أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم
(دراسة تحليلية بلاغية)

رسالة الدكتوراه
قدمت لإستيفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر

إعداد
خير الدين
رقم القيد: 80100301528

مرحلة الدراسات العليا
جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر
2018

ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التصريح بأصالة الرسالة

أنا الموقع أدناه:

الإسم : خير الدين

رقم التسجيل : 80100301528

الشارع : سلطان علاء الدين

أقر بأن هذه الرسالة العلمية ليست إلا ثمرة جهدية وعمل يدوي من غير أن يتدخل أحد في إعدادها ولا في إتمامها.

فإذا تبين فيما بعد أن هذه الرسالة منقولة نقلا تاما أو غير تام عن غيرها من الرسائل الأخرى أو من المؤلفات الأخرى بطريقة غير شرعية، فإن الباحث قد وافق على إلغاء هذه الرسالة، وإلغاء الشهادة التى حصل عليها طبقا للقانون المطبق عليه.

غوا، 12 - فبراير - 2018

الباحث

خير الدين

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

PENGESAHAN DISERTASI

Disertasi dengan judul "*Asālib al-Nidā' Fī Āyāt al-Du'ā' min al-Qur'ān al-Karīm* ", yang disusun oleh **Khairudin,** NIM: 80100315028, telah diujikan dan dipertahankan dalam Sidang **Ujian Terbuka Penelitian Disertasi** yang diselenggarakan pada hari **Selasa, 6 Maret 2018** Masehi, bertepatan dengan tanggal **18 Rajab 1439** Hijriah, dinyatakan telah dapat diterima sebagai salah satu syarat untuk memperoleh gelar Doktor dalam bidang **Bahasa dan Sastra Arab** pada Pascasarjana UIN Alauddin Makassar.

PROMOTOR:

1. Prof. Dr. H. M. Rusydi Khalid., M.A (.....)

KOPROMOTOR:

1. Prof. Dr. H. Najamuddin HS., M.A (.....)
2. Dr. Hj. Amrah Kasim., M.A (.....)

PENGUJI

1. Dr. H. Kamaluddin Abu Nawas., M. Ag (.....)
2. Dr. H. Abdu Rauf Aliyah., M. Ag (.....)
3. Dr. Hj. Haniah., M. Ag (.....)
4. Prof. Dr. H. M. Rusydi Khalid., M.A (.....)
5. Prof. H. Najamuddin HS., M.A (.....)
6. Dr. Hj. Amrah Kasim., M.A (.....)

Makassar, 20 - Maret 2018

Diketahui oleh:

Direktur Pascasarjana

UIN Alauddin Makassar,

Prof. Dr. H. Sabri Samin, M.Ag.

NIP. 19561231 1987031022

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أمرنا بالدعاء وجعله عبادة ووعدنا بالاستجابة، إذ يقول سبحانه: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، والصلاة والسلام على رسول الله القائل : الدعاء هو العبادة. فكل عبادة من العبادات المشروعة تتضمن الدعاء بل الصلاة فى اللغة هي الدعاء. ولقد حث الله عباده عليه بل وأمرهم به وأنه يحب الملحين فيه, وقد نجى الله أقواما بسبب دعائهم, فلولا الدعاء لهلك أقوام.

وإعترافا مني لذوي الفضل بفضلهم، ولأهل العلم بجهدهم، وعملا بقوله تعالى في سورة الرحمن: 60. هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. فإنه لا يسعني في هذا المقام، إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان، إلى كل من كانت له بصمة في إتمام هذا العمل العلمي، وأخص بالذكر:

1. **فضيلة الأستاذ الدكتور مسافر،** مدير جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر.
2. **فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج صبرى سامين،** مدير مرحلة الدراسات العليا جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر.

وأتقدم الشكر الجزيل إلى المشرفين:

3. **فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج محمد رشدى خالد،** أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر.
4. **فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج نجم الدين عبد الصفا،** أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة حسن الدين مكاسر.
5. **فضيلة الأستاذة الدكتورة الحاجة عمرة قاسم،** أستاذة تدريس اللغة العربية في كلية التربية.

وهم الذين شرفوني بقبول الإشراف على رسالتي، فلم يدخروا جهدا في تقديم التوجيه والإرشاد، وقد كان لتوصياتهم وتوجيهاتهم الدور البارز في إثراء هذا العمل، سائلا المولى أن يثيبهم على ما قدموا لنا خيرا وأن ينفع طلبة العلم بعلمهم وأدبهم.

www.manaraa.com

ثم إن واجب الوفاء بالجميل، يدفعني إلى أن أتقدم الشكر الجزيل إلى المناقشين:

6. **فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج كمال الدين أبو نواس.** أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر.
7. **فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج عبد الرؤوف عالية.** أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر.
8. **وفضيلة الأستاذة الدكتورة الحاجة هنيئة.** أستاذة اللغة العربية وآدابها في كلية الدعوة والإتصالية، جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر.

وهم الذين أفادوني علميا وعمليا ووجهوني بخطواتهم في كل مراحل إعداد هذا البحث، فلهم من الله خير الجزاء ومني عظيم الشكر والتقدير.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لوالدي الكريمين هما برهان الدين ومرلية اللذان ربياني وأعطياني مساعدة مادية وروحية وأدعو الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا. والعلامة **الدكتور الحاج مصطفى محمد نورى** رحمه الله الذي علمني وفهمني اللغة العربية ودلّني على اختيار موضوع بحثي، ثم أعطاني الكتب المتعلقة ببحثي.

وأخيرا أشكر الله تعالى الذي قد أعطانى عمرا طويلا وصحة وعافية حتى أتمكن من إتمام هذه الرسالة. ولعل هذه الرسالة تكون نافعة للدين والمجتمع.آمين

غوا, 12 - فبراير - 2018

صاحب الرسالة

خير الدين

www.manaraa.com

محتويات الرسالة

صفحة الغلاف : ..... أ
التصريح بأصالة الرسالة : ..... ب
موافقة المشرفين والمناقشين : ..... ج
كلمة الشكر والتقدير : ..... د
محتويات البحث : ..... ز
تجريد البحث : ..... ي

الباب الأول
مقدمة

الفصل الأول : خلفية المشكلة 1
الفصل الثانى : مشكلات البحث 8
الفصل الثالث : توضيح معالم البحث وحدود الدراسة 8
الفصل الرابع : البحوث السابقة 10
الفصل الخامس : الهيكل الفكري للبحث 14
الفصل السادس : المنهج العلمى في كتابة البحث 16
الفصل السابع : أهداف البحث وفوائده 19

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

الباب الثاني
أساليب النداء في القرآن الكريم واللغة العربية

الفصل الأول : مفهوم الأسلوب 21
الفصل الثاني : مفهوم النداء 27
الفصل الثالث : النداء في العربية 30
الفصل الرابع : النداء في القرآن الكريم 88
الفصل الخامس : التكرار في العربية 95

الباب الثالث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرة عامة على آيات الدعاء فى القرآن الكريم

الفصل الأول : مفهوم الدعاء..... 109
الفصل الثانى : آيات الدعاء فى القرآن الكريم..... 120
الفصل الثالث : أهمية الدعاء في القرآن الكريم..... 135
الفصل الرابع : أنواع الدعاء وأنواع إجابته..... 138

الباب الرابع

أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم

الفصل الأول : الأساليب التي يتضمنها النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم 155
الفصل الثاني : صيغ النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم 185
الفصل الثالث : الخصائص الكامنة فى أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم..... 210

الباب الخامس

الخاتمة

الفصل الأول : الخلاص 249
الفصل الثاني : الإقتراحات 251
المراجع : 253

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ABSTRACT

Name : **Khairudin**

Student Reg. No. : **80100315028**

Dissertation Title : **Language Style of Summons in the Prayer Verses in Alquran**

The title of this dissertation is: Language Style of Summons in the Prayer Verses in Alquran. The study is aimed at: 1) reviewing and examining the language style of summons in the prayer verses found in Alquran, 2) revealing the forms of the word usage of summons in prayer verses contained in Alquran, 3) determining the secret and characteristics of summons in the prayer verses found in Alquran.

The study is descriptive qualitative research, meaning that it examines and describes the *uslub Nida'* found in the verses of prayer in Alquran by using a linguistic-historical approach. The techniques of collecting data are carried out by studying the books related to the title of the study, then sorting out the relevant data. Qualitative method is employed in analyzing the data, which then analyzed and interpreted using descriptive-linguistic analysis.

The results of the study reveal that: 1) there is different *uslub al-amr* from the five forms of *uslub* proposed by the *nahwu* and *balagah* experts, while the *amar* referred to in this study is a known *amar* by looking at the context of the conversation, which some of them are existed in prayer verses in Alquran, 2) the forms of *al-Nidā'* language style contained in the verses of prayer in Alquran are the occurrence of shift or transformation in which the *uslub amar* is the *kalam insyai* turned into *kalam khabari* as happened in two verses of Alquran, 3) that *Uslūb al-Nidā'* in the verses of prayer contained in Alquran has a special characteristic compared to the *uslūb al-Nidā'* contained in the non-prayer verses. Among the distinctive features of *Uslūb al-Nidā'* in the prayer verses in Alquran are the disappearance of the *nidā'* letter i.e. *al-Yā'*, the removal of *al-Ya' Al-Mutakallim* in the words of *Rab* in the verse of prayer, showing the closeness between God and His servant or the closeness of the worship of God's servant. Furthermore, it shows the ethics of a servant when summons his Lord, because with the letter *"ya"* indicating a call made by a higher level to a lower level, and when the lower level calls the higher level, it then discards its *nidā'* letter. *Munadi* or the caller in the prayer verses are all from men, while the position of *munada* or the called in the prayer verses is Allah swt the Almighty God granting His servant's prayers. Besides the removal of the letter of *nida* in the prayer verses, the *"ya"* letter adding on the pronunciation of "*rab*" is removed as well, indicating that there is a social value containing in the prayer.

Among the most important expectation of this study is to have a significance and benefit in the development and growth of language research in general and *nidā'*,

UPT PUSAT PENGEMBANGAN BAHASA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI ALAUDDIN MAKASSAR
UIN ALAUDDIN MAKASSAR

in particular. There is also a possibility to expand the research covering other *uslub-uslub* such as *istifhām, tamannī* and others.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

تجريد البحث

اسم الباحث : خير الدين

رقم التسجيل : **80100315028**

عنوان الرسالة : **أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية)**

موضوع هذه الأطروحة هو: أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية. يهدف هذا البحث إلى الدراسة والبحث عن أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، والكشف عن صيغ أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، ثم الكشف عن الخصائص أو المميزات التي توجد فيها أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم.

وهذا البحث بحث نوعي وصفي، والمقصود به هو وصف أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، فالمدخل الذي يستخدمه الباحث في هذا البحث هو المدخل اللغوي التاريخي، لأن هذه الرسالة تبحث عن اللغة في ضوء علم البلاغة. من حيث أسلوبه الندئي. وطريقة جمع البيانات التي قام بها الباحث هي مطالعة الكتب المتعلقة بموضوع هذا البحث. ثم أخذ الباحث البيانات المتعلقة به. والبحث النوعي هو البحث الذي يستخدمه الباحث في تحليل البيانات، أما طريقة تحليل البيانات وتفسيرها التي يستخدمها الباحث هي الطريقة الوصفية اللغوية.

وينتج عن هذا البحث حضور أسلوب الأمر في آيات الدعاء بغير الصيغ الخمسة التي أوردها النحاة والبلاغيون في مؤلفاتهم. وأما أسلوب الأمر الذي يقصده الباحث هاهنا هو أمر يعرف به سياق الكلام كما يوجد في بعض آيات الدعاء من القرآن. ثم الإنتقال من الكلام الإنشائي إلى الكلام الخبري. كما جاء في موضعي الآية القرآنية. وحذف حرف النداء في آيات الدعاء يدل على قرب المنادي من المنادى أو الداعي من المدعوّ. أو دلالة على قرب إجابة دعاء المنادي من المنادى. ثم دلالة على تأدب العبد عندما يتوجه إلى ربه، لأن ذكر حرف النداء يدل على نداء الأعلى إلى الأسفل أو من الخالق إلى مخلوقه، وحذف حرف النداء يدل على النداء الأسفل إلى الأعلى، حيث أن المنادي في آيات الدعاء كله من العباد، والمنادى فيها هو الله الواحد المجيب الدعوات. وبجانب حذف حرف النداء في آيات الدعاء قد حذفت ياء المتكلم المضافة إلي لفظ " رب "دلالة على أن فيها قيمةً إجتماعيةً.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ومن أهم الحصول من هذا البحث، أن يكون له فضل وفائدة في تطوير وتنمية مجال البحث اللغوي عامة، وفي قضايا النداء خاصة. ولاسيما إذا توسع وتفتح مجال البحث العلمي فيه مع الإنضمام بأساليب أخرى من الإستفهام، والتمني، وغيرها.

ABSTRAK

Nama **: Khairudin**

Nim **: 80100315028**

Judul Disertasi **: Gaya Bahasa Panggilan dalam Ayat Do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n**

Judul disertasi ini adalah: Gaya Bahasa Memanggil dalam Ayat Do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n. Penelitian ini bertujuan: 1) mengkaji dan meneliti tentang gaya bahasa memanggil dalam ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n. 2) menyikap tentang bentuk-bentuk pengguna'an kata memanggil dalam ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n. 3) mengetahui rahasia dan ciri khas memanggil dalam ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n.

Penelitian ini adalah penelitian kualitatif deskriptif, artinya penelitian ini mengkaji dan mendeskriptifkan tentang uslub Nida' yang terdapat pada ayat-ayat doa dalam al-quran. Pendekatan ini menggunakan pendekatan linguistik- historis. Tehnik

www.manaraa.com

pengumpulan data dilakukan dengan jalan menelaah buku-buku yang berhubungan dengan judul penelitian ini, selanjutnya memilah data yang dianggap relevan. Dalam menganalisis data, penulis menggunakan metode kualitatif, adapun tehnik analisis dan interpretasi data yang digunakan adalah deskriptif- linguistik.

Hasil penelitian menunjukan bahwa: 1) adanya uslub al-amr yang berbeda dengan lima buntuk uslub yang telah dekemukakan oleh para ahli nahwu dan balagah, adapun amar yang dimaksud dalam penelitian ini adalah amar yang dapat diketahui dengan melihat konteks pembicaraan, yang demikian itu terdapat dalam beberapa ayat doa dalam al-quran. 2) adapun bentuk gaya bahasa al-Nida<' dalam ayat-ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'an adalah terjadinya perubahan atau transformasi yang dimana uslub amar itu merupakan kalam insyai berubah menjadi kalam khabari sebagaimana yang terjadi pada dua ayat al-quran. 3) bahwasanya *Uslu>b al-Nida<*' dalam ayat-ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'an memiliki ciri khas dibandingkan dengan *uslu>b al-Nida<*' yang terdapat dalam ayat-ayat yang buakan ayat doa. Diantara ciri khas dari *Uslu>b al-Nida<*' dalam ayat-ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'an adalah terbuangnya huruh nida>' yaitu *al-Ya<*', tebuangnya *al-Ya*' *Al-Mutakallim* yang bersandar pada kata *Rab* dalam ayat doa, ini menunjukan kedekatan antara Tuhan dengan hambanya atau kedekatan terkabulnya doa hamba oleh Tuhan. Kemudian menunjukan etika seorang hamba ketika memanggil Tuhannya, karena dengan disebutkan huruf *" ya"* menunjukan panggilan yang dilakukan oleh tingkatan yang tinggi ke tinggat yang rendah sedangkan panggilan yang dilakukan oleh tingkat yang rendah ke tingkat yang tinggi maka dibuang huruf *nida>'nya*. munadi atau yang memanggil dalam ayat doa kesemuanya adalah dari manusia, sedangkan posisi munada atau yang dipanggil dalam ayat doa adala Alla swt Tuhan yang maha mengabulkan doa hambanya. Disamping terbuangnya huruf nida dalam ayat doa, maka huruf *" ya"* yang bersandar pada lafaz "*rab*" terbuang juga, ini menunjukan bahwa dalam doa itu terkandung nilai sosial.

Diantara harapan yang terpenting dari penelitian ini adalah agar memiliki meutamaan dan manfaat dalam perkembangan dan pertumbuhan penelitian bahasa

www.manaraa.com

secara umum dan *nida>'* secara khusus. Dan tidak menutup kemungkinan juga ada yang ingin memperluas penelitian yang mencakup uslub-uslub lainnya seperti *istifha>m, tamanni>* dan yang lainnya.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

www.manaraa.com

أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم
(دراسة تحليلية بلاغية)

رسالة الدكتوراه
قدمت لإستيفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر

إعداد
خير الدين
رقم القيد: 80100301528

مرحلة الدراسات العليا
جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر
2018

تجريد البحث

اسم الباحث : خير الدين

رقم التسجيل : **80100315028**

عنوان الرسالة : **أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية)**

www.manaraa.com

موضوع هذه الأطروحة هو: أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية. يهدف هذا البحث إلى الدراسة والبحث عن أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، والكشف عن صيغ أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، ثم الكشف عن الخصائص أو المميزات التي توجد فيها أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم.

وهذا البحث بحث نوعي وصفي، والمقصود به هو وصف أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، فالمدخل الذي يستخدمه الباحث في هذا البحث هو المدخل اللغوي التاريخي، لأن هذه الرسالة تبحث عن اللغة في ضوء علم البلاغة. من حيث أسلوبه الندئي. وطريقة جمع البيانات التي قام بها الباحث هي مطالعة الكتب المتعلقة بموضوع هذا البحث. ثم أخذ الباحث البيانات المتعلقة به. والبحث النوعي هو البحث الذي يستخدمه الباحث في تحليل البيانات، أما طريقة تحليل البيانات وتفسيرها التي يستخدمها الباحث هي الطريقة الوصفية اللغوية.

وينتج عن هذا البحث حضور أسلوب الأمر في آيات الدعاء بغير الصيغ الخمسة التي أوردها النحاة والبلاغيون في مؤلفاتهم. وأما أسلوب الأمر الذي يقصده الباحث هاهنا هو أمر يعرف به سياق الكلام كما يوجد في بعض آيات الدعاء من القرآن. ثم الإنتقال من الكلام الإنشائي إلى الكلام الخبري. كما جاء في موضعي الآية القرآنية. وحذف حرف النداء في آيات الدعاء يدل على قرب المنادي من المنادى أو الداعي من المدعوّ. أو دلالة على قرب إجابة دعاء المنادي من المنادى. ثم دلالة على تأدب العبد عندما يتوجه إلى ربه، لأن ذكر حرف النداء يدل على نداء الأعلى إلى الأسفل أو من الخالق إلى مخلوقه، وحذف حرف النداء يدل على النداء الأسفل إلى الأعلى، حيث أن المنادي في آيات الدعاء كله من العباد، والمنادى فيها هو الله الواحد المجيب الدعوات. وبجانب حذف حرف النداء في آيات الدعاء قد حذفت ياء المتكلم المضافة إلي لفظ " رب "دلالة على أن فيها قيمةً إجتماعيةً.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أهم الحصول من هذا البحث، أن يكون له فضل وفائدة في تطوير وتنمية مجال البحث اللغوي عامة، وفي قضايا النداء خاصة. ولاسيما إذا توسع وتفتح مجال البحث العلمي فيه مع الإنضمام بأساليب أخرى من الإستفهام، والتمني، وغيرها.

ABSTRAK

Nama **: Khairudin**

Nim **: 80100315028**

Judul Disertasi **: Gaya Bahasa Panggilan dalam Ayat Do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n**

Judul disertasi ini adalah: Gaya Bahasa Memanggil dalam Ayat Do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n. Penelitian ini bertujuan: 1) mengkaji dan meneliti tentang gaya bahasa memanggil dalam ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n. 2) menyikap tentang bentuk-bentuk pengguna'an kata memanggil dalam ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n. 3) mengetahui rahasia dan ciri khas memanggil dalam ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'a>n.

Penelitian ini adalah penelitian kualitatif deskriptif, artinya penelitian ini mengkaji dan mendeskriptifkan tentang uslub Nida' yang terdapat pada ayat-ayat doa dalam al-quran. Pendekatan ini menggunakan pendekatan linguistik- historis. Tehnik pengumpulan data dilakukan dengan jalan menelaah buku-buku yang berhubungan dengan judul penelitian ini, selanjutnya memilah data yang dianggap relevan. Dalam menganalisis data, penulis menggunakan metode kualitatif, adapun tehnik analisis dan interpretasi data yang digunakan adalah deskriptif- linguistik.

Hasil penelitian menunjukan bahwa: 1) adanya uslub al-amr yang berbeda dengan lima buntuk uslub yang telah dekemukakan oleh para ahli nahwu dan balagah, adapun amar

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

www.manaraa.com

yang dimaksud dalam penelitian ini adalah amar yang dapat diketahui dengan melihat konteks pembicaraan, yang demikian itu terdapat dalam beberapa ayat doa dalam al-quran. 2) adapun bentuk gaya bahasa al-Nida<' dalam ayat-ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'an adalah terjadinya perubahan atau transformasi yang dimana uslub amar itu merupakan kalam insyai berubah menjadi kalam khabari sebagaimana yang terjadi pada dua ayat al-quran. 3) bahwasanya *Uslu>b al-Nida<*' dalam ayat-ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'an memiliki ciri khas dibandingkan dengan *uslu>b al-Nida<*' yang terdapat dalam ayat-ayat yang buakan ayat doa. Diantara ciri khas dari *Uslu>b al-Nida<*' dalam ayat-ayat do'a yang terdapat dalam al-Qur'an adalah terbuangnya huruh nida>' yaitu *al-Ya<*', tebuangnya *al-Ya*' *Al-Mutakallim* yang bersandar pada kata *Rab* dalam ayat doa, ini menunjukan kedekatan antara Tuhan dengan hambanya atau kedekatan terkabulnya doa hamba oleh Tuhan. Kemudian menunjukan etika seorang hamba ketika memanggil Tuhannya, karena dengan disebutkan huruf *" ya"* menunjukan panggilan yang dilakukan oleh tingkatan yang tinggi ke tinggat yang rendah sedangkan panggilan yang dilakukan oleh tingkat yang rendah ke tingkat yang tinggi maka dibuang huruf *nida>'nya*. munadi atau yang memanggil dalam ayat doa kesemuanya adalah dari manusia, sedangkan posisi munada atau yang dipanggil dalam ayat doa adala Alla swt Tuhan yang maha mengabulkan doa hambanya. Disamping terbuangnya huruf nida dalam ayat doa, maka huruf *" ya"* yang bersandar pada lafaz "*rab*" terbuang juga, ini menunjukan bahwa dalam doa itu terkandung nilai sosial.

Diantara harapan yang terpenting dari penelitian ini adalah agar memiliki meutamaan dan manfaat dalam perkembangan dan pertumbuhan penelitian bahasa secara umum dan *nida>'* secara khusus. Dan tidak menutup kemungkinan juga ada yang ingin memperluas penelitian yang mencakup uslub-uslub lainnya seperti *istifha>m, tamanni>* dan yang lainnya.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

www.manaraa.com

الباب الأول

1. خلفية المشكلة

اللغة العربية هي لغة يتكلم بها عدد كبير من السكان المسلمين في العالم، فضلا عن أنها اللغة التي نزل بها الله القرآن. ولا نستطيع إنكار مكانة القرآن الخاصة عند المسلمين, فقد جاء القرآن الكريم ليتوّجه هذه اللغة من حيث الفصاحة والإعجاز البلاغي, إضافة إلى أنّ أي مسلم لا يستغني عن هذه اللغة في عبادته ومعاملاته. إذ يتوجب على من يُتقن أو يفسِّر آياتِ القرآن أن يدرس ويتعمق دراسته القرآنية.

ومن إحدى فروع اللغة العربية التي لا بد أن يفهمها المفسرون لكي يفسروا آيات القرآن تفسيرا كاملا صحيحا بعيدا عن الأخطاء هي البلاغة. فأما البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.[1] وقال أحمد الحاشمي أن البلاغة لغة هي الوصول والإنتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة، إذا إنتهى إليها، ومبلغ الشيئ منتهاه. وتقع في الإصطلاح وصفا للكلام المتكلم فقط، دون الكلمة لعدم السماع، ويضيف أن البلاغة هي تأدية معني الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.[2]

وينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام هي علم المعانى وعلم البيان وعلم البديع. فإختار الباحث علم المعانى ليقوم بتحليل آيات الدعاء في القرآن الكريم من حيث أساليبها الندائية.

وإن علم المعانى فى كتاب جواهر البلاغة هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذى سبق له.[3] وعلم المعانى لها عدة مباحث هي: في تقسيم الكلام إلى الخبر والإنشاء والقصر,

---

[1] علي الجارم، ومصطفي أمين، *البلاغة الواضحة* (ط، 1؛ باكستان: مكتبة البشرى، 1431ه.)، ص. 8.

[2] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة* (بيروت: المكتبة العصرية، د، ت.)، ص. 40.

[3] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*، ص. 46.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفصل والوصل وفى المساواة والإيجاز والإطناب. وأراد الباحث أن يتناول المبحث الإنشائي تفصيلا.

الكلام الانشائي هو الكلام الذى لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. وينقسم الإنشاء إلى نوعين: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي. والإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعى مطلوبا فى الأصل أما الإنشاء الطلبي هو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب, ويكون بخمسة أشياء: الأمر, والنهي والإستفهام والتمنى والنداء.[4]

ولكي يركز الباحث إلى موضوع دراسته فلا بد للباحث أن يختار واحدا منها، وهو النداء. ولصيغة النداء أهمية في المنظومة اللغوية العربية، وبينت أن أهميته تكمن في الدور الذي يؤديه في الحياة البشرية، ووظيفته في التواصل بينهم، وإذا كان معلوما أن التواصل لا يتم إلا استنادا إلى تخاطب، فإن النداء أحد أدوات هذا التخاطب، لأنه يجسّد دور التخاطب، حيث نقول المخاطِب "بكسر الطاء" والمخاطَب "بفتح الطاء"، لأن النداء الخطابي تنوعت أغراضه بحسب مصدره ووجهته، وهو قد يصدر من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل. وقد يكون المخاطب أو المنادى حقيقيا، وقد يكون مجازيا. وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه. وهذا ما دفع الباحث في اختيار هذا الموضوع لتوضيح دراسة تحليلية بلاغية في وظيفة النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم.

وقد وجد الباحث آيات الدعاء فى القرآن الكريم جاءت بأساليب متنوعة منها النداء. وعندما جاء أسلوب النداء فى القرآن الكريم بغير صيغة الدعاء لا بدا أن يستعمل فيه حرف من حروف النداء دون حذف, كما ورد كثير منه فى القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة مريم| 19: ٧. يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا. ولكن عندما تحدث القرآن الكريم عن الدعاء بأساليب النداء جاءت بالياء المحذوفة المقدرة وهي أكثر أحرف النداء إستعمالا فى آيات الدعاء, قال تعالى في سورة نوح | 71 : 26. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. وقد حذفت " الياء " في نداء " الرب " في القرآن الكريم تقع في 65 موضوعا، وكلها تقع في آيات الدعاء. وقد ذكرت الياء

[4] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*، ص. 69.

www.manaraa.com

في نداء الرب في موضعين. كقوله تعالى في سورة الفرقان | 25 : 30. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. وقوله تعالى في سورة الزخرف | 43 : 88 وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ. وهتين اللآيتين لا تفيدان للدعاء.

عندما نزلت كلمة "رب" في القرآن منزلة المنادى فحذف حرف من حروف النداء كما ذكر مما سبق، وكذلك الياء المتصلة بكلمة "رب" في القرآن الكريم الذي جاء بصيغة الدعاء محذوفة. وأما إذا كان المنادى الذي تضاف إليه ياء المتكلم في غير آيات الدعاء فلا تحذف في بعض من المواضع كقوله تعالى في سورة العنكبوت | 29: 56. يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ.

وبجانب حرف ياء النداء المحذوفة في آيات الدعاء من القرآن الكريم جاءت صيغة النداء فيها باستعمال لفظ " اللهم". فلظ اللهم هو لفظ يستعمله كثير من العرب في المأثور من كلامهم نظما ونثرا، ومع ذلك قد اختلف النحاة فيه، فهو عند الخليل اسم الجلالة اتصل به ميم مشددة، وأورد سيبويه علة اتصال هذه الميم عن الخليل بقوله: وقال الخليل رحمه الله: اللهم نداء والميم ها هنا عوض عن الياء, فهي هاهنا فيما ذهب إليه الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة الياء في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها. فالميم في هذا الإسم حرفان أولها مجزوم، فالهاء مرتفعة لانه وقع عليها الإعراب.[5] كقوله تعالى في سورة المائدة | 5 : 114. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

أما النداء في هذه الآية تأتي بالندائين، فالنداء الأول " اللهم " والثاني " ربنا " كما يرى سيبويه لا يجوز أن يكون النداء الثاني نعتا للأول، لأن تكرار النداء ما يعزز الطلب بما لا يحققه النعت. وبجانب تكرار المنادى في آيات الدعاء فجاء تكرار الجملة الدعائية في آيات الدعاء كما وردت في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى في سورة البقرة | 2 : 126. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا

[5] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ج. 2 (ط، 3؛ القاهرة : مكتبة الخانجي، 1988.)، ص. 196.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وجاءت الجملة الثانية في سورة إبراهيم |14 : 35. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ.

ويتكون النداء بالمنادِي أو المتكلم الذى ينادى إلى من يقصده النداء والمنادَى أو المخاطب الذى يقبل نداء المنادِى. وقد يكون المنادِي فى آيات الدعاء من المؤمنين والكافرين الذين قد دخلوا النار, كقوله تعالى في سورة فاطر|35: 36-37. وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ. والأنبياء مع أنهم عباد يختارهم الله لنشر الدعوة إلى عبادته وحده مبشرين ومنذرين إلى الناس أجمعين. فالمنادَى فى آيات الدعاء يكون إلى الله وحده المجيب الدعوات كما يدل عليها لفظ " الرب " في آيات الدعاء.

والنداء هو بعد الصوت، ورجل ندي الصوت أي: بعيده والإنداء بعد مدى الصوت، وندى الصوت بعد مذهبه، والنداء ممدود: الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوت من فلان أي: أبعده مذهبا وأرفع صوتا. والنداء في اللغة صوت.[6] وهذة المعاني غير مناسبة لمكانة الدعاء في القرآن الكريم لأن الله هو المجيب الدعوات، لذلك هل يجوز للداعي أن ينادى الله طلب حاجاته بصوت مرتفع.

المنادى عند سيبويه وسائر البصريين بمنزلة المفعول به، والأصل فيه النصب، وناصبه فعل مضمر وجوبا[7]، قال سيبويه: اعلم أن النداء كل اسم

---

[6] مجد الدين الفيرز آبادي، *القاموص المحيط* (ط، 5؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.)، ص. 1764.

[7] عبد القاهر الجرجاني، *المقتصد في شرح الإيضاح* (العراق: دار الرشيد، 1982.)، ص. 753. أنظر أيضا إبن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، *شرح المفصل* (مصر: المكتبة التوفيقية، د، ت.)، ص. 127.

www.manaraa.com

مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره.[8] فحذف الفعل لكثرة استعماله في الكلام.[9] وذهب إبن السراج والمبرد إلى أن علة حذف الفعل هو نيابة عن الياء. قال المبرد: وذلك قولك: يا عبد الله، لأن " يا" بدل من قولك: أدعو عبد الله،[10] أو أنادى عبد الله.[11] وقد ورد كثير من آيات الدعاء في القرآن الكريم جاء بصيغة كلمة "نادى" و"دعا", حيث قال الله تعالى في سورة الأنبياء |21 : 83. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 38. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

ويحاول الباحث فى هذه الدراسة أن يبحث عن الأسرار البلاغية فى حذف حرف النداء والياء المتكلمة التي تضاف إلي المنادي، ثم اختيار لفظ " رب " الذي ينزل منزلة المنادى في الدعاء. وهو اللفظ الوحيد الذي جعله الله مكان المنادى في آيات الدعاء من القرآن الكريم دون أسمائه الحسنى الأخرى.

2. مشكلات البحث

وبالنظر الى المشكلات الموجودة فى هذا البحث، فالمشكلة الرئيسة التي سيتطرق إليها الباحث في هذه الرسالة هي كيف أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم. ويندرج تحت هذه المشكلة عدة مشكلات منها:

1. ما هي الأساليب التي يتضمنها النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم؟
2. كيف تكون صيغ النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم؟
3. ما هي الخصائص الكامنة في أساليب النداء من آيات الدعاء فى القرآن الكريم؟

3. **توضيح معالم البحث وحدود الدراسة**

إذا أراد الباحث الحديث عن مسألة من المسائل، فينبغى له أن يفصل تفاصيلها أولا إلى القراء لكى يفهموها فهما جيدا. ولتحقيق ذلك كله، فإنه حتماً، لايخلو من الجهود والمحاولات التي يبذلها الباحث حين يركز اهتمامه في شرح

---

[8] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ص. 182.
[9] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ص. 191.
[10] المبرد، *المقتضب* (بيروت: عالم الكتاب د، ت.)، ص. 202.
[11] إبن السراج، *الأصول في النحو* (ط، 4؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999.)، ص. 333.

www.manaraa.com

الاصطلاحات التي لا تزال غامضة في أذهان القرّاء، والاصطلاحات التي يعنى بها:

1. أساليب النداء: هي تتكون من الكلمتين هما الأساليب و النداء، أما الأساليب هي جمع أسلوب، بضم الهمزة، وله معان كثيرة، منها الطريق والوجه والمذهب والفن، وكل طريق ممتد فهو أسلوب.[12] أو هو طريقة التعبير التي تهتم بالخصائص الموجودة في مجال الدراسة، وتكشف عن قيمتها الجمالية. وأما النداء هو الصوت، فهو مشتقٌ من النَّدى وهو بُعْدُ الصوت. جاء في لسان العرب، ناداه مناداة ، ونداء أي صاحَ به ، و أنْدَى الرجلُ إذا حَسُنَ صوتُهُ، ورجلٌ نديّ الصوت: بَعيدُه، والإنداء: بُعْدُ مدى الصوت[13] وتتكون حروف النداء من النون والدال وحرف العلَّة، ومن ثم فإنه يحتمل أن يكون من ندوى أو ندوي.[14] وقال أحمد الهاشمي أن النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف نائب مناب " أنادى" المنقول من الخبر إلي الإنشاء.[15]

وأما أساليب النداء التي يقصدها الباحث في هذا البحث هي من إحدى الأساليب البلاغية التي يستفيد منها كل الباحثين والدارسين الذين يريدون أن يقومو بالبحث أو الدراسة المتعلقة بالقرآن الكريم. ويستطيعون أن يكشفو الأسرار البلاغية فيه. وبهذه الأساليب الندائية يقوم الباحث بكشف عن الأساليب التي يتضمنها النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم ويكشف عن صيغ النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم ثم يكشف عن الخصائص الكامنة من آيات الدعاء في القرآن الكريم.

2. آيات الدعاء: أما آيات الدعاء التى يقصدها الباحث فى دراسة هذا البحث هي الآيات المتعلقة بطلب العبد إلى ربه مستعمالا حرف من حروف النداء. ولا يبحث الباحث آيات الدعاء التي لا يوجد فيها النداء، على سبيل المثال في سورة البقرة : الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ولا يدخلها الباحث في دراسة هذا البحث لعدم دخول حرف من حروف النداء.

---

[12] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 473.
[13] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 315.
[14] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، معجم *مقايس اللغة*، ص. 411.
[15] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*، ص. 89.

www.manaraa.com

3. دراسة تحليلية : وهى طريقة سلكها الباحث للقيام بتحليل أساليب النداء من آيات الدعاء فى القرآن الكريم.
4. دراسة بلاغية معناها أن هذا البحث سيركز حول قضايا أساليب النداء من أيات الدعاء في القرآن الكريم.

وأما حدود البحث فسيقوم الباحث بالتركيز على آيات الدعاء فى القرآن الكريم التي دخلت عليها أساليب النداء كقوله تعالى في سورة البقرة| 2: 162. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، وهذه الآية الدعائية والندائية. ولا يبحث الباحث عن الآيات الندائية التي لا يوجد فيها الدعاء كقوله تعالى في سورة البقرة |2: ٢١. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. وهذه الآية الندائية، ولكن لا يوجد فيها الدعاء. أو على العكس كما قوله تعالى في سورة القصص |28: ٢٢. وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ. وهذه الآية الدعائية إلا أنها خلت من النداء.

النداء في اللغة العربية يهتم بموضوعي الدراسة هما في علم البلاغة والآخر في علم النحو. فيركز الباحث في هذه الدراسة إلي النداء في علم البلاغة.

4. **البحوث السابقة**

النداء وآيات الدعاء فى القرآن الكريم قد تناولها بالدراسة عدة من باحثين, كلٌ فى مجال إختصاصه حيث تناولوها من الناحية النحوية ومن الناحية البلاغية عموما. فلئن كان لهم ذلك فإن ذلك لا يمنعنا نحن هذا اليوم من أن نتناولها بالدراسة برؤية علمية جديدة لكنها متأصلة تربط بين التراث والمعاصرة. فالموضوع الذي يختاره الباحث لم يتناوله أحد بصفة شمولية.

بعد أن راجع الباحث أنواعا من البحوث العلمية، عربية كانت أم إندونيسية متعلقة بموضوع هذا البحث يبدو أنه لم يكن هناك موضوع يكتب في مثل موضوع هذا البحث بصورة خاصة. ولكن ما كتبه الباحثون من هذه البحوث

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلمية خال من المباحث التفصيلية، وبالتالي فإن هذا الموضوع جديد وجدير بأن يكون بحثا علميا.

ومن البحوث العلمية التى قد بحثها الباحثون فيما يلى:

1. ***دعاء الأنبياء فى القرآن الكريم***: وهي رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في أصول الدين التي قدمتها وداد طاهر محمد ناصر، بمرحلة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. تحت إشراف الأستاذ خضر سوندك، ونقشت هذه الرسالة بتاريخ 10|08|2010م. ومن أهم ما ذكرت صاحبة الرسالة في رسالتها أنها اهتمت بتعريف الدعاء وبينت تفسير دعاء الأنبياء وأبرزت الآثار المترتبة على دعاء الأنبياء في القرآن الكريم. والفرق بين هذه الرسالة ورسالتي هذه أنها تهتم بشرح عن تفسير آيات الدعاء في القرآن الكريم بوجه عام. ورسالتي هذه ستهتم بكل آيات الدعاء في القرآن الكريم بتحليل أساليب النداء.
2. ***الدعاء فى الحديث النبوي الشريف أساليبه ودلالاته:*** وهي رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في أصول الدين التي قدمتها صباح أحمد سالم الشريف نالت بها الباحثة درجة الماجستر. قد بحثتها الباحثة فيها عن فصاحة الدعاء النبوي وبلاغته, وتجلية العلاقة الفريدة بين التراكيب المتنوعة للدعاء والدلالات المستوحاة منه. كما تطمح الدراسة إلى تلمس الحتمية التى تربط مضامين أحاديث الدعاء بقوالبها اللفظية. وبينت فيها الأنماط اللغوية للجمل الدعائية ودور التركيب اللغوي والأسلوب اللغوي فى تجلية المعنى للسامع وطبعها فى ذهنه. والفرق بين هذه الرسالة ورسالتي، أنها تهتم بشرح التحليل النحوي والبلاغي للدعاء النبوي. ورسالتي ستهتم بتحليل أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم.
3. ***النداء فى القرآن الكريم:*** : وهي رسالة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها التي قدمها مبارك تريكي بجامع ابن يوسف بن خدة، بالجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها. ومن أهم ما قام به صاحب الرسالة في رسالته أنه يهتم الباب الأول عن دراسة النداء في اللسانيات العربية: وقد فرعه إلى ثلاثة فصول هي: الفصل الأول :النداء في النحو العربي: وفيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمل على تتبع البنية الندائية عند النحاة، وكانت البداية مع أوائل النحاة فوجد أنها تحظى بموقع متميز عندهم، إذ لا يخلو كتاب ذو أهمية في النحو منها، ثم هي تشغل حيزاً كبيرًا في مساحة الخلاف النحوي بين البصريين، والكوفيين، وسبب ذلك لأهميتها في العملية التواصلية. وفي الفصل الثاني قد بحث عن النداء في البلاغة العربية: وفيه عمل أيضا على معايشة البلاغيين في نظرتهم للجملة الندائية، فأدرك من هذه المعايشة أن النداء أحد الموضوعات البلاغية المهمة التي وجد فيها المبدعون متنفسا للتعبير عن خوالجهم، وأدرك أيضا طريقة معالجة البلاغيين للنداء، والزاوية التي نظروا من خلالها إلى هذه البنية فإكتمل بذلك عندهم الرؤية العلمية للموضوع. وفي الفصل الثالث بحث عن النداء بين النحويين والبلاغيين: وفيه قارن بين نظرة النحويين وطريقة معالجتهم للنداء، ونظرة البلاغيين وطريقة معالجتهم للنداء أيضًا، فوجدها تتكامل، وتتواصل حتى وإن كان لكل دراسة حدودها، فإنها تتداخل أحيانًا كثيرة إذ كثيرا ما يجد النحويين يتحدثون عن الجوانب البلاغية للنداء. أما الباب الثاني فهو بحث منه عن الدراسة التطبيقية على البنى الندائية القرآنية، فقد قسمه أيضا إلى ثلاثة فصول:أولها، معنون بـ: وصف بنية الجملة الندائية في القرآن: وعليه فقد عمد هذا الفصل إلى الوصف الشكلي للجملة الندائية القرآنية كما هي متواترة في النص القرآني، وذلك برصدها في مواقعها، وإبراز علاقاتها التركيبية من حيث ذكر الأداة، ومن حيث توافرها في العملية الاسنادية أم لا، حيث أظهرها الوصف الأولي أنها جملة قائمة على الإسناد غير الظاهر، ولكن التحليل أظهرها أنها تحتوي على إسناد نحوي يتكون من إسناد تام في أسلوب خبري. والفرق بين هذه الرسالة ورسالتي هذه أنها تهتم بشرح النداء في النحو والبلاغة دون أن يركز على الأساليب التي يتضمنها النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم، وصيغ النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، والخصائص الكامنة في أساليب النداء من آيات الدعاء فى القرآن الكريم.

4. ***مركب النداء فى القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب:*** : وهي رسالة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها التي قدمها محمد مشري بكلية الدراسات العليا في جامعة منطورى في قسطنطينة. تحت إشراف الأستاذ سامي عبد الله أحمد الكناني، ونقشت هذه الرسالة بتاريخ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2009|07|06م. ومن أهم ما ذكر صاحب الرسالة في رسالته أنه اهتم بروافد النداء, ثم ذكر الأحكام النحوية لعناصر النداء فى اللغة العربية, ثم عرض التحليل النحوي لعناصر جملة النداء فى القرآن الكريم, ثم بين مقامات الخطاب من خلال المجالات الدلالية للنداء فى القرآن الكريم. ورسالتي تهتم بشرح النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم والكشف عن الأسرار البلاغية فيها.

فتبحث هذه الرسالة (أساليب النداء فى آيات الدعاء من القرآن الكريم) فى جانب خاص وبحث عميق من آيات الدعاء بتركيب أساليب النداء.

5. الهيكل الفكري للبحث

ولتوضيح مسار البحث وبيانه، يستحسن تصويره بالهيكل التي تمثل لبنات بنائية تمهد ما تليها وتتمِّم ما قبلها، كشجرة فكرية يتضح أصلها، ولهذا موضوع هذا البحث ثلاث كلمات رئيسة منها: أساليب النداء، وآيات الدعاء، ودراسة تحليلية بلاغية. ولكي يُفهم البحث بوجه كامل، فلا بد للباحث أن يشكل الهيكل الفكري الذي يستنيد إليه الباحث في تصنيف البحث حتى يصل إلى الخلاصات والنتائج المطلوبة.

أما الهيكل الفكري الذي يطبِّق به الباحث في هذا البحث كما يلي:

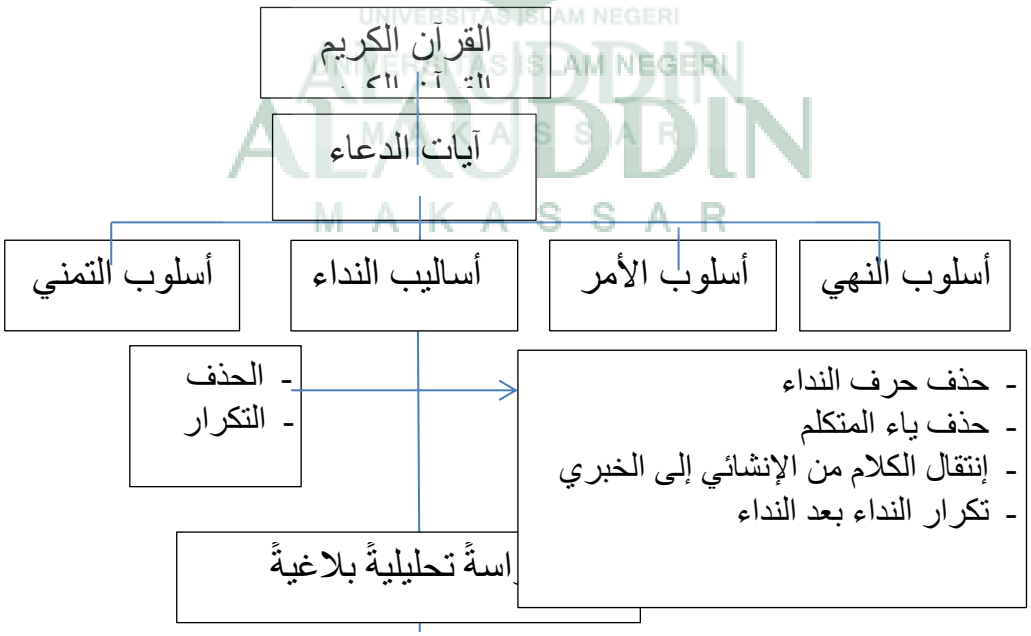

www.manaraa.com

والقرآن الكريم مصدر كل أنظمة وقيم، وبما أن القرآن مجزء إلى أجزاء وأساليب متنوعة منها: آيات الدعاء، وتتضمن فيها أيضا أساليب متنوعة يتعالق بعضها من بعض. والأساليب التي يعنى بها الباحث هي أسلوب الأمر، وأسلوب النهي، وأسلوب التمني، وأساليب النداء. فسيبحث الباحث في هذه الآيات الدعائية للقيام بدراستها على ضوء علم البلاغة، لأن أساليب النداء من إحدى فروع علم البلاغة.

ويخصص الباحث في هذا البحث إلى الآيات الدعائية التي دخلت عليها أساليب النداء، ثم يقوم الباحث لمقاربة هذه الآيات بالنظرية البلاغية هي الحذف والتكرار، وبعدما قام الباحث بتحليل هذه الآية الدعائية استعمالا تلك النظرية، فينتج هذا البحث أن الآية الدعائية التي دخلت عليها النداء قد تحذف في بعض مواضع منها: في حذف حرف النداء، وياء المتكلم المضافة إلى المنادى. وكذلك قد تكرر في بعض مواضع.

6. المنهج العلمى في كتابة البحث

قضية المناهج والمنهجية من القضايا الهامة والحيوية فى تقديم كل العلوم خاصة اللغة العربية.

فالمنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي يقوم به الباحث فى بحثه أو دراسة مشكلته الوصول إلى حلول لها أو إلى بعض النتائج. أما معنى البحث هو محاولة يقوم بها الباحث في مجال العلم للحصول على الوقائع والمبادئ لتحقيق الحقائق.[16]

ولذلك فالمنهج العلمى هو وسيلة علمية يقوم بها الباحث للحصول على المعلومات المعينة. وهذه الوسيلة العلمية تستند إلى مميزات العلم المعقولة، والمنتظمة، الدراسة المعقولة هي

[16]Mardalis, Metode Penelitian, Suatu Pendekatan Proposal (Cet. IX; Jakarta: PT Bumi Aksara, 2007), h. 24.

www.manaraa.com

وإستنادا على كتاب البحث العلمى الذى أصدرته جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية فى كتابة المقالات أو الرسالة العلمية بأن المنهج العلمى لا بد أن تتضمنه أربعة عناصر منها:

1. نوع البحث

وبالنظر إلى مكان البحث ومجاله الذي يبحث عن الكتب المتعلقة بأساليب النداء، فيسمى هذا البحث بحث مكتبي" *library Research*" الذى يقوم به الباحث تحليل المشكلات التى وجدها عندما يرجع إلى المصادر المكتبية. ثم يسمى نوع هذا البحث بالمنهج الوصفي اللغوي حيث يقوم فيه الباحث بتحليل أسلوب النداء الموجود فى آيات الدعاء من القرآن الكريم.

2. مدخل البحث

إن هذا البحث عن النص القرآني الذى يتعلق بمظاهر أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، فالمدخل الذي يستخدمه الباحث في هذا البحث هو المدخل التاريخي، والمدخل اللغوي البلاغي لأن هذه الرسالة تبحث عن اللغة في ضوء علم البلاغة. ومن حيث أسلوبه الندئي.

3. طريقة جمع المواد

والمقصود بطريقة جمع المواد هو طريقة يستخدمها الباحث في جمع المواد. وهي الطريقة تدل على الأشياء المجردة التي لا تتحقق في عين البشر. ولكن يستفيد منها الباحث.[17] ومن الطريقة التي يقوم بها الباحث في جمع المواد هو اقتباس مباشر، وغير مباشر.

واعتمادا على مجال البحث هنا يعني بحثا عن أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، ولحصول على تلك المواد، فيقوم الباحث بجمع المواد من عدة مصادر ومراجع تتعلق بموضوع هذا البحث إما من المكتبة أو المكتبة العددية (*digital library*). ولذلك، الطريقة التي يستخدمها الباحث لجمع المواد في هذا البحث هي بحث مكتبي " *library Research*". ومن

[17]Suharsimi Arikunto, Manajemen Penelitian (Cet. IX; Jakarta: Rineke Cipta, 2007), h. 100.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوع المواد في هذا البحث هي المواد النوعية، لأن مواد البحث التي تجتمع بواسطة البحث المكتبي تنتج المواد النوعية، ويسمى أيضا بالبحث الطبيعي.[18]

4. طريقة معالجة البيانات وتحليلها

ولكي يتحقق هذا البحث مطابقا للأهداف والأغراض المطلوبة، فيعالج الباحث البيانات والمعلومات التي قد جمَّعها الباحث اعتمادا على طريقة البحث النوعي، لأن نوع البيانات الذي يستخدمه الباحث هو البيانات النوعية. وأما طريقة تحليل البيانات وتفسيرها التي يستخدمها الباحث هي الطريقة الوصفية البلاغية، وتهدف هذه الطريقة إلى الدراسة عن الأسرار البلاغية التي تتضمنها أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم اعتمادا على النظريات البلاغية.

ومن الخطوات التي يقوم بها الباحث في تحليل البيانات كما يأتي:

أ. الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما أمكن إلى ذلك سبيلا. وهناك مصادر رئيسية اعتمد عليها الباحث في كتابة هذه الرسالة. ومنها القرآن الكريم الذي لا ريب فيه، والكتب الرئيسية التي تتضمن مباحث أساليب النداء.

ب. القيام بقراءة ومطالعة ما في المصادر والمراجع من المعلومات المتعلقة بموضوع البحث قراءة مركزة، وإعادة القراءة حينما يحتاج إليها.

ت. القيام بجمع المعلومات التي لها علاقة وثيقة بموضوع البحث، ثم يقوم بتصنيفها وتوزيعها حسب مواضعها المناسبة، كما اتضح ذلك عندما رتبها الباحث في محتويات البحث.

تلك المناهج التي يعتمد عليها الباحث أثناء القيام بإتمام المباحث بابا بابا أو فصلا فصلا .فمن هنا يندرج الباحث مع القارئ المطالع إلى مبحث تال للحديث عن قضية أخرى.

7. **أهداف البحث وفوائده**

أ. أهداف البحث

[18]]Fatimah Djajasudarma, Metode Linguistik: Rancangan Metode Penelitian dan Kajian (Bandung: PT. Eresco, 1993), h. 9.

www.manaraa.com

تهدف الدراسة إلى:

1) معرفة الأساليب التي يتضمنها النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم.
2) معرفة صيغ النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم.
3) معرفة الخصائص الكامنة في أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم

ب. فوائد البحث

ويقوم الباحث بتقسيم فوائد البحث إلى نقطتين مهمتين:

1) الفائدة النظرية

وترجع هذه الفائدة إلى أن تنمي هذه الرسالة وأن تطور مجالات البحوث العلمية المتعلقة بمباحث النداء وتتوسع مناظرها وتنفتح أفقها لأنها تبحث في قضيّتين ذاتي أهمية لحياة الإنسان هما النداء و آيات الدعاء.

2) الفائدة التطبيقية

ويرجو هذا البحث أن يكون له فوائدة متوافرة للمجتمع عامة والباحث خاصة لأنه يبحث عن الدعاء، وللدعاء أهميات في حياة المجتمع، لأن به يقضي الله حاجاتهم ويصرف الله عن السيئات ويكشف الضرَّ عنهم. ثم يكون هذا البحث مصادرا ومراجعا لمن يقوم بالبحث عن الدراسة القرآنية والبلاغية.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني

أساليب النداء في القرآن واللغة العربية

الفصل الأول : مفهوم الأسلوب

أ. مفهوم الأسلوب في العربية

تتناولت الدراسات الحديثة مفهوم الأسلوب من زوايا متعددة في محاولة للوصول إلى مفهوم محدد، يمكن على أساس أن تكون دراسة موسعة تستوعب أنواع الأداء في مستوياتها المختلفة، ويبدو أن الدراسات القديمة لم تغفل هذا الجانب، وإن كان تناوله له محدودا بحدود المعرفة القديمة في بيئات النقد القديمة، أو في بيئات اللغويين القدامى.[1]

وقد وجدت كلمة الأسلوب مجالا طيبا في الدراسات القديمة خاصة في مباحث إعجاز القرآن التي استدعت بالضرورة ممن تعرضوا له أن يتفهموا مدلول الكلمة في بحثهم المقارن بين أسلوب القرآن وغيره من أساليب العرب، متخذين ذلك وسيلتهم لإثبات الإعجاز.[2]

الأسلوب لغة

كلمة أسلوب مأخوذة من السلب، قال ابن فارس: سلب: السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف. يقال: سلبته ثوبه سلبا. والسلب: المسلوب. وفي الحديث: من قتل قتيلا فله سلبه. والسليب: المسلوب. والسلوب من النوق: التي يسلب ولدها والجمع سلب. وأسلبت الناقة، إذا كانت تلك حالها. وأما السلب وهو لحاء الشجر[3] وفي لسان العرب قال ابن منظور: ويقال للسطر من

---

[1] محمد عبد المطلب، *البلاغة والأسلوبية* (ط. 1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1994.)، ص. 17.

[2] محمد عبد المطلب، *البلاغة والأسلوبية*، ص. 18.

[3] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، معجم *مقايس اللغة*، ج. 3 (بيروت: دار الفكر، د، ت.)، ص. 92.

www.manaraa.com

النخيل: أسلوب. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب. قال: والأسلوب: الطريق الذي تأخذ فيه. والأسلوب بالضم: الفن. يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.[4]

ولبيان معنا الأسلوب، خلص الأستاذ أحمد مختار عبد الحميد عمر بأن الأسلوب يتضمن ثلاثة معان في اللغة هي:[5]

1. طريقة ومذهب ونمط، فإذا قلت: سلبت أسلوب فلان في معالجة المشكلة، فمعناه طريقة فلان. وإذا قلت: لكل إنسان أسلوب في الحياة. فمعناه مذهب. وإذا قلت: هذا الأسلوب حكم، فمعناه شكله ونظامه ونمطه. وأسلوب سلبي معناه تصرف سلبي. والأسلوب الحديثة للتربية، مراده المناهج والطرق العلمية.
2. طريقة في الكتابة، ولكل أدب أسلوبه، أي طريقة في الكتابة. وأساليب القول معناه فنونه المنوعة. وأسلوب العصر مراده السمة الغالبة على العصر وتستخلص من كل مقدماته في الدين والفن والفلسفة والعلوم. وأسلوب رشيق أي أنيق. وأسلوب سخيف أي ركيك. وركاكة الأسلوب أي ضعفه.
3. وسيلة، وطيقة الوصول إلى المطلوب.

الأسلوب اصطلاحا

أما مفهوم الأسلوب في الإصطلاح فهناك تعريفات له لدى أهل اللغة منها:

1. ابن قتيبة هو الذي أحد أوائل النقاد الذين يتحدثون عن الأسلوب، ويفهم من كلامه أنه طريقة في التعبير عن المعاني كما هي العادة عند العرب فى تصرفها وفنون القول، فإجادة الشعر هي في اتباع أساليب العرب، والشاعر المجيد هو من سلك

[4] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، ج. 1 (ط. 3؛ بيروت: دار الصبر، 1414 هـ.)، ص. 473.

[5] أحمد مختار عبد الحميد عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ج. 2 (ط. 1؛ بيروت: عالم الكتب، 1429 هـــ.)، ص. 1089.

www.manaraa.com

هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحد منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد.[6]

2. حمد بن محمد الخطابي، الأسلوب عنده الطرق والمذاهب وأودية الكلام المختلفة، وهو يربط بين الأسلوب والغرض الذي يتضمنه النص الأدبي، من حيث تعدد الأساليب دالا على تعدد الأغرض.[7]
3. القاضي الجرجاني، أن الأسلوب طريقة في التعبير تختلف بحسب الطباع البشرية، وبحسب الأغراض والمذاهب والموضوعات الأدبية، وقد كان القوم يختلفون في ذلك، وتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعر منطق غيره، وإنما ذلك بحسب إختلاف طبائع وتركيب الخلق، فإن سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلق.[8]
4. عبد القاهر الجرجاني، الأسلوب هو نظم الكلام، وتركيب الجمل اعتمادا على المعاني المختلفة التي يتيحها علم النحو: اعلم أن الإحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه، أن يبتدأ الشاعر في معنى له وغرضا أسلوبا، والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيئ به في شعره، فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد احتذى على مثاله.[9]

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

ب. أنواع الأسلوب

يحسُن أيضاً بطالب البلاغة أن يعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المَصُوغُ في الفاظ مؤلَّفة على صورة تكون أقربَ لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأوقع في نفوس سامعيه. وأنواع الأساليب ثلاثة[10]:

---

[6] أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *الشعر والشعراء*، ج. 2 (ط. 2؛ بيروت: دار إحياء العلوم 1994.)، ص. 75.

[7] حمد بن محمد الخطابي، *بيان إعجاز القرآن* (القاهرة: دار المعارف، 1968.)، ص. 65.

[8] القاضي الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه* (بيروت: المكتبة العصرية، 392 هـ.)، ص. 17.

[9] عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز* (ط. 2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989.)، ص. 468.

[10] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*. ص. 44-45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) الأسلوب العلمي: وهو أهدأُ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السَّليم، والفكر المُستقيم، وأبعدُها على الخيال الشَّعري، لأنه يخاطب العقل، ويُناجي الفكر، ويَشرَحُ الحقائق العلمية التي، لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهَرُ ميزات هذا الأسلوب «الوُضُوح» ، ولا بدَّ أن يبدوَ فيه أثر القوة والجمال، وقوَّته في سطوع بيانه، ورصانةِ حُججه؛ وجَمالَه في سُهُولةِ عبارته وسلامة الذّوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام، من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يُعنَى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، وأن تُؤَلَّف هذه الألفاظ في سُهولة وجلاء، حتى تكون ثَوباً شفَّافاً للمعنى المقصود، وحتى لا تصبح مَثاراً للظّنون، ومجالا للتوجيه والتأويل.

ويحسَّن التَّنحي عن المجاز، ومُحَسِّنات البديع في هذا الأسلوب، إلاّ ما يجيء من ذلك عوضا من غير أن يمس أصلا من أصوله، أو ميزة من ميزاته.

2) الأسلوب الأدبي: والجمال أبرزُ صفاته، وأظهر مُمَيزاته، ومنشَأ جماله، لما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلَمُّس لوجوه الشّبه البعيدة بين الاشياء، والإلباس المعنوي ثوبا محسوسا، وإظهار المحسوس في صورة معنويّة. هَذَا - ومن السهَّل عليك: أن تَعرِف أنَّ الشعر والنثر الفَنّي هما مَوطِنا هذا الأسلوب، ففيهما يَزدهر، وفيهما يبلغ قمَّة الفنّ والجمال. ويمتاز هذا الأسلوب برقة التعبير وسلاسة العبارات.

3) الأسلوب الخطابي: هنا تبرُزُ قوَّة المعاني والألفاظ، وقوة الحجّة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدِّث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم، واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الاسلوب ووضوحه، شأنٌ كبير في تأثيره، ووصوله إلى قرارة النفوس، ومِّما يزيد في تأثير هذا الأسلوب، منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوةُ عارضته، وسطوعُ حُجّته، ونبَراتُ صوته، وحسنُ إلقائه، ومُحكَمُ إشاراته.

ومن أظهر مُميزات هذا الأسلوب التَّكرارُ واستعمال المُترادفات وضربُ الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرَّنين.

وَيحسن فيه أن تتعاقب ضروب التَّعبير من إخبار، إلى استفهام، إلى تعجب، إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية، ثم واضحاً قَويًّا ويظنّ

www.manaraa.com

النّاشئون في صناعة الأدب: أنه كلّما كثُر المجاز، وكثُرت التَّشبيهات، والأخيلة، في هذا الأسلوب - زاد حُسنه.

وهذا خطأ بيّن، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التَّكلُّف، ولا يفسده شَرٌ من تَعمُّدِ الصنّاعة.

الفصل الثاني: مفهوم النداء.

النداء لغةً : تكاد تجمع المعاجم قديمها أو حديثها على أن دلالة النداء لا تخرج عن إطار الصوت والدعاء، والصراخ، وقال صاحب لسان العرب بأن النداء هو الصوت، فهو مشتقٌ من النَّدى وهو بُعْدُ الصوت . جاء في لسان العرب، ناداه مناداة ، ونداء أي صاحَ به، و أنْدَى الرجلُ إذا حَسُنَ صوتُهُ ... ورجلٌ نديّ الصوت : بَعيدُه، والإنداء: بُعْدُ مدى الصوت[11] ويتكون النداء النون والدال والحرف المعتل يدل على تجمُّعٍ وقد يدل على بلل في الشيئ، ومن ثم فإنه يحتمل أن يكون من ندوى أو ندوي[12]

وعرف ابن دريد النداء قائلا: النداء مصدر ناديته منادة ونداء، والنداء: نداء الصوت، وهو بعد مداه.[13] وبين الفيومي أن النداء فيه أربع لغات: كسر النون وضمها مع المد، وكسر النون وضمها مع القصر، فالمد معه لغتان.[14] فمن ضمه أخرجه مخرج الدعاء والثغاء، ومن كسره جعله مصدر ناديته نداء.[15]

[11] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 315.
[12] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، ج. 5. معجم *مقايس اللغة*، ص. 411.
[13] أبو بكر بن دريد، *جمهرة اللغة* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1426ه.)، ص. 1061.
[14] أحمد بن محمد الفيومي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي* (بيروت: المكتبة العلمية د، ت.)، ص. 599.
[15] أبو بكر بن دريد، *جمهرة اللغة*، ص. 1061.

www.manaraa.com

ولذلك فإن حقيقة النداء إرتفاع الصوت، وهو مشتق من الندى وهو: بعد الصوت.[16] والنداء في اللغة مصدر الفعل نادى ينادي مناداة بمعني: الصوت والصراخ والدعاء بأي لفظ كان.[17]

النداء إصطلاحا. أما معنى النداء في الإصطلاح فيقدم الباحث من آراء المتخصصين فيه منها:

1. عند الخليل

ندى الصوت أي بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، وناداه: دعاه بأعلى الصوت، وفلان أندى صوتا من فلان، أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا، وأناديك: أشاورك وأجالسك في النادى.[18]

ذكر الخليل في نصه هذا ستة معان للنداء، وهي بعد الهمة وصحة الجرم وطول الصوت والدعاء والمشاورة وكثرة المجالس في النادي، فالملاحظة أن هذه المعاني تشترك جميعها في كون المنادي لا يحقق ما يصبو إليه إلا إذا صاح بصوته بقصد الإجتماع مع غيره سواء في المكان أو في الرأي، إذا كان ذلك بقصد الإبلاغ والمشاورة، والمقصود بصحة الجرم هو قوة المصدر الذي ينبعث منه الصوت إذ لا بد من توافر مبعث للصوت لكي يتحقق النداء الأصيل.[19]

2. الزجاج

الندي أي بعد الصوت، ورجل ندي الصوت أي: بعيده والإنداء بعد مدى الصوت، وندى الصوت بمعنى بعد مذهبه، والنداء ممدود: الدعاء بأرفع صوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوت من فلان أي: أبعده مذهبا وأرفع صوتا. والنداء في اللغة صوت.[20]

---

[16] محمد طاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير* (ط، 1؛ بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1984ه.)، ص. 65.

[17] مبارك، *النداء في القرآن الكريم*، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ابن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2006-2007. ص. 31.

[18] عبد الواحد أبو الطيب، *مراتب النحويين* (بيروت: المكتبة العصرية، 2002)، ص. 45.

[19] محمد مشرى، *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعانى النحوية ودلالة الخطاب* (رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة منتوري قسنطنية، 2008-2009.)، ص. 19.

[20] مجد الدين الفيرز آبادي، *القاموص المحيط* (ط، 5؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.)، ص. 1764.

www.manaraa.com

3. الأزهري

و"ناديته" : علمته، وهذا الطريق يناديك، والنداء ممدود والدعاء أرفع الصوت، و"النادي" المجلس يندو إليه من حواليه، ولا يسمى ناديا حتي يكون في أهله، وإذا تفرقوا لم يكن ناديا، وهو الندي والجميع أندية، قال وإنما سمي ناديا لأن القوم يندون إليه ندوا، وندوة وذلك سميت دار الندوة بمكة، كانوا إذا حزبهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للتشاور، و"أندى" إذا حسن صوته، والأنداء بعد مدى الصوت.[21]

4. سبويه

النداء هو كل إسم مضاف فيه نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره.[22]

الفصل الثالث: النداء في العربية

النداء في اللغة العربية تبحث في مجالي العلم هما في علم البلاغة والآخر في علم النحو. ولكي لا يكون معني النداء غامضا في هذين العلمين فللباحث أن يبين كل واحد منهما بيانا مفصلا.

1. **تحديدا حول النداء فى علم النحو**

للنداء مكانة بازة في اللغة هي انعكاس لدوره الحقيقي في الحياة البشارية ووظيفته في التواصل البشري الذي لا يمكن إلا استنادا إلي تخاطب من أدوات النداء.

أ. أركان النداء

يتكون أسلوب النداء من ثلاثة أركان رئيسية منها:

1) حروف النداء واستعمالاتها

[21] أبو منصور الهروي الأزهر الشافعي، *تهذيب اللغة* (مصر: دار المعارف، د، ت.)، ص. 190-191.

[22] عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، *الكتاب*، ج 1 (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ.)، ص. 267.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حروف النداء في العربية منها ما يستعمل في نداء القريب والبعيد معا، ومنها ما يكون للقريب وحده، ومنها ما يكون للبعيد وحده، وقد يستعمل ما للبعيد للقريب والعكس لدواع وأغراض. وهذه الحروف تارة يكون حذفها ممتنعا، وتارة يجوز حذفها بكثرة أو بقلة[23]

تتميز اللغة العربية بتعدد أساليبها التى تنوعت بين الخبر والإنشاء، ولكل أسلوب من أساليب هذين القسمين حروفها التي تختص به وتمثل أبعاده الدلالية وأغراضه الابلاغية التي تحيل على روافد من المعاني يخرج إليها مغايرا معانيه الأصيلة التي وضع لها، فالحروف التي يحتويها كل أسلوب عادة ما تنحصر مهمتها في الوظيفة النحوية والدلالية كحروف الجر مثلا، ومنها ما يختص دوره في الوظيفة الدلالية كهمزة الإستفهام وهذا ما يفسر وجود أكثر من حرف واحد في الأسلوب الواحد.

وأسلوب النداء هو أحدى الأساليب الرئيسية في اللغة العربية الذي ضم العديد من الأحرف التي عملت على توجيه وظائفه النحوية ومعانيه الدلالية ضمن التراكيب والسياقات المختلفة التي ورد فيها, فوجد الباحث في كتب النحو عددا من آراء العلماء عن حروف النداء وخصائصها، فيذكر الباحث عدد منها:

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

1. القائلون بأن عددها خمسة

إن أول من قال بخماسية أحرف النداء هو سيبويه الذي نص على ذلك في كتابه بقوله: فأما الإسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: يا، أيا، هيا، أي، وبالألف. نحو قولك: أحار بن عمرو. إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيئ المتراخي عنهم[24] فهو لم

[23] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم* (د، ط؛ القاهرة: مطبعة الفجالة، 1978.)، ص. 8.

[24] عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، *الكتاب*، ص. 229-230.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسمها أحرفا بل سماها أشياء وأشار إلي همزة النداء بأنها ألف النداء، كما أنه أسقط " واو " الندبة من أحرف النداء لأنه رآها تختلف عنهم في الغرض، ولم يخالف سيبويه فيما ذهب إليه أكثر نحاة البصرة والمدرسة البغدادية.[25] عدا ما انفرد به المبرد في مقتضبه حيث أدرج همزة الإستفهام ضمن أحرف النداء،[26] وهذا غريب إلا إذا قصد تماثل الهمزتين، همزة الإستفهام وهمزة النداء في النطق تحقيقا، كما أن رسم الحرفين واحد لا يختلف إلا في دلالته على معنى النداء أو الإستفهام، وممن خالف سيبويه في تسمية ألف النداء بالهمزة إبن جني في سر صناعة الإعراب،[27] وقد أورد الجريري في ملحة الإعراب هذه الأحرف الخمسة مستخدما مصطلح الهمزة:

ونادى من تدعو بياء أو أيا *** أو همزة أو أي وإن شئت هيا.[28]

2. القائلون بأن عددها ستة

يتزعم هذه الطائفة " الزجاجي" الذي ذكر في جمله أنها ستة حيث اقحم " واو الندبة" ضمن أحرف النداء.[29] ووافقه على ذلك الزمخشري في المفصل حيث يقول: ومن أصناف الحرف حروف النداء وهي: يا، وأيا، وهيا، وأي, والهمزة ووا.[30] وأضاف واو الندبة لما فيها من مد في الصوت ورفعه عند التفجع،[31] وهناك من المعاصرين من رأى أن عددها ستة وهو الأستاذ فاضل صالح السامرائي غير أنه خالف القدماء في إسقاط واو الندبة

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

[25] إبن السراج أبو بكر بن سهيل البغدادي، *الأصول في نحو* (ط، 4؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999)، ص. 329.

[26] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، *المقتضب* (القاهرة: عالم الكتب، د، ت.)، ص. 233.

[27] إبن جني، *سر صناعة الإعراب* (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د، ت.)، ص. 113.

[28] الحريري القاسم بن عالي بن محمد، *شرح ملحة الإعراب* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 2004)، ص. 82.

[29] أبن عشفور أبو الحسن علي بن الأشبيلي ، *شرح جمل الزجاجي* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، ص. 177.

[30] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *المفصل في علم العربية* (ط، 1؛ بيروت: دار الجيل، 2003)، ص. 314.

[31] إبن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، *شرح المفصل* (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د، ت.)، ص. 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأي،[32] فالخلاف في العدد ليس متوقفا عند حدود ما قاله القدماء بل المحدثون كذلك وهم الذين خلصوا القول بعد إستقراء آراء القدماء.

3. القائلون بأن عددها سبعة

يكاد هذا الرأي أن يكون شاذا مقارنة بكثرة الآراء التي أجمعت على أن عدد أحرف النداء خمسة أو ستة أو ثمانية، غير أن الاختلاف في حقيقة واو الندبة وأنها ليست من أحرف النداء، هذا الإختلاف الذي أحدث هذا النوع من التغاير في تحديد العدد بين ستة وثمانية أما كونها سبعة أحرف فهو رأي أورده حيدرة اليمني في الكشف حيث يقول: أما كم أدوات النداء؟ فسبع، وهي: يا، وآ، وأيا، وهيا، وأي، ووا، والهمزة. فهو بذلك قد أسقط " آي " من أحرف النداء كما أن وجود " آ " بوصفها أداة مكونة من همزة وألف طويلة قلما استخدمت في الشواهد الشعرية لهذا كانت محل خلاف بين النحاة في كونها من أحرف النداء، كما أن تركيبها يوحي بدخول همزة الإستفهام على همزة أصلية في بداية الكلمة فتنقلب إلى همزة مد، فبعضهم رآها مدا لهمزة النداء حين تقصر عن مناداة البعيد.

4. القائلون بأن عددها ثمانية

ينسب هذا الإختيار للمدرسة الكوفية التي أضاف بعض علمائها " آ " و " أي " بالمد إلا الكوفيون رووها عن العرب الذين يثقون بعربيتهم ورواية العدل مقبولة، وهذا ما يثبت أن ابن مالك قد رجح بأن عدد الأحرف ثمانية لأن ثمة من قال بهذا الرأي من البصريين وهو الأخفش الذي أورد في كتابه الكبير أن " آ " من أحرف النداء، وممن ذهب مذهب الكوفيين في كون عدة الحروف ثمانية جماعة من المتأخرين، من أمثال ابن عصفور الذي يقول: حروف النداء: يا، وأيا، وهيا، ووا، وأي، والهمزة، ممدودتين مقصورتين، وهذا هو الرأي الذي ارتضاه المحدثون.

لذلك سيبحث الباحث عن أحرف النداء لكل واحد منها:

أ. " الياء "

[32] فاضل صالح السامرائي، *معانى النحو* (ط، 2؛ القاهرة: شركة عاتك، 2003)، ص. 275.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الياء حرف نداء وتنبيه[33] وهي أصل حروف النداء[34] وأعمَّها استعمالاً لأنَها تستعمل لنداء القريب والبعيد، وتستعمل في الاستغاثة والتعجب، وقد تدخل على الندبة بدلاً من (وا)، وعند حذف حرف النداء لا يُقدّر سواها[35]. وقد ساعدها على ذلك سهولة التكيف في النطق بها قصراً أو مدّاً أو بيانا على وفق المعنى المقصود والغرض المراد[36].

والياء هي أم الباب في حروف النداء وأعمها ويرجع ذلك إلى أسباب أهمها:

1) أنها دائرة في جميع أشكالها لأنها تستعمل للقريب والبعيد، والمستيقظ، والنائم، والمقبل، والغافل، كما أنها تكون للنداء المحض المقصود به مجرد طلب الإقبال، أو الإسغاثة، أو الندبة، أو التعجب.[37]

قال الزمخشري: وقوله الداعي: " يا رب " استقصار منه لنفسه، وهضم لها، واستبعاد عن مطال القبول والاستماع، واظهار للرغبة في الإستجابة بالحوار.[38] أي أن الياء هي لنداء البعيد أو من هو بمنزلته حينما ينادى بها الله عز وجل وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، يكون الأسلوب دعاء أخرج مخرج النداء، والذي حسن إخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو تبارك وتعالى عليه بما يطلبه، فقد وقف في ذلك موقف مَن كأنه مغفول عنه وإن لم يكن المدعو غافلا، وذلك كقولك لمن كان قريبا منك: يا فلان اقض حاجتي، مع كونه مقبلا عليك، وذلك لإظهار الرغبة والحاجة، وأنه قد صارت منزلته منزلة من غفل عنه،[39]

2) أنها تتعين في النداء اسم الله تعالى، وفي الإستغاثة.

ALAUDDIN
MAKASSAR

[33] أبو إسحاق الزجاجي ، *حروف المعاني* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984.)، ص. 19.
[34] الروماني أبو الحسن علي بن عيسى، *معاني الحروف* (ط،3؛ جدة: دار الشروق، 1984ه.)، ص. 92
[35] إبن عصفور أبو الحسن علي بن الأشبيلي، *شرح جمل الزجاج*، ص. 82.
[36] أبو إسحاق الزجاجي ، *حروف المعاني، ص. 30*
[37] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 9.
[38] إبن يعيش موقف الدين يعيش بن على، *شرح المفصل*، ج، 5. ص. 52.
[39] إبن يعيش موقف الدين يعيش بن على، *شرح المفصل*، ص. 121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) أنه لم يأتي في القرآن الكريم مع كثرة النداء فيه نداء بغيرها.[40]
4) أنها تقدر عند حذف حروف النداء دون سواه كقوله تعالى: رب اغفر لي ولأخي، أي: يا رب.

ب. الهمزة الممدودة : " آ "

فما هذه الهمزة الممدودة إلا حصيلة إضافة الألف الطويلة إلى همزة القطع فبإجتماعهما يتحقق مد في الصوت يسهل مناداة البعيد[41] أو الساهي والغافل مثل قولنا: آمحمدُ وهي مما أضافه الكوفيون والأخفش وقد جعلها إبن عصفور لمناداة القريب وهو نادر ندرة توظيف العرب لها في شعرهم.[42]

ت. أيا

استحدثت العرب هذه الأداة باستبدال مكان الألف الطويلة التي كانت مدا في الهمزة حيث وضعوعها بعد الياء ليتشكل نمط آخر من الأدوات قابل لمد الصوت ونداء البعيد كما قال الرماني فهو قد عدها من الحروف العوامل لأنها ثلاثية الأحرف وقلما بطل عمل مثل هذه الحروف عنده،[43] كما لا ينفي ذلك أنه من الذين يقولون بعمل حروف النداء، وذكر الجوهري في الصحاف أنها للقريب[44] والبعيد ولعله أقر بهذا لما استعملت فيه " أيا " للقريب توكيدا على سبيل المجاز نحو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: إن المسلم إذا مرض أوحى الله إليه ملائكته فيقول أيا ملائكتي أنا

---

[40] جلال الدين السويوطي، *الأشباه والنظائر في النحو* (ط، 2؛ مصر: عالم الكتاب، 2003.)، ص. 101. أنظر أيضا، محمد عبد الخالق عضيمة، *دراسات لأسلوب القرآن الكريم* (د، ط؛ مصر: دار الحديث، 1425هـ.)، ص. 638.

[41] حسن القاسم المرادي، *الجنى الداني في حروف المعاني* (ط؛ 1. بيروت دار الكتب العلمية، 1992م.)، ص. 232.

[42] علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الأشبيلي أبو الحسن، شرح جمل الزجاج، ج، 2. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه.)، ص. 177.

[43] الرماني أبو الحسن علي بن عيسى، *معاني الحروف*، ص. 117.

[44] أبو نصر بن حماد الهوهري، *تاج اللغة وصحاح العربية* (ط، 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999)، ص. 1819.

www.manaraa.com

قيدت عبدي بقيد من قيود فإن اقبضه أغفر له، وإن عافيته فجسده مغفور له.[45] فهو سبحانه وتعالى قريب من مخلوقاته كلها وما توظيف هذه الأداة هاهنا إلا لزيادة التوكيد في الخطاب تبيانا لحظوة المريض المسلم عند الله تعالى، وقد وظفت " أيا " لمنادة القريب مجازا في الشعر نحو قول ذي الرمة:

أيا ظبية الوعساء بين خلاجل *** وبين النقا آأنت أم سالم.[46]

فالشاعر يخاطب ظبية رآها بين كثبان الرمال فارتسم في ذهنه بصورتها شخص صاحبته التي مما لا شك فيه أن قربها حاصل مكانا وزمانا وإن بعدت، ومما استعملت فيه " أيا " لمناداة البعيد على الأصل قول النبي: أيا الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفي من دبيب النمل.[47] فالخطاب في هذا الحديث موجه لعامة المسلمين المتواجدين في زمانه صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى جميع المكلفين من أمته بعده، وإن كان في الحديث تركيب يستهجنه النحاة إلا في الضرورة وهو دخول أحرف النداء على ما فيه الألف واللام،[48] إذ إنهم لا يستسيغون ذلك إلا مع لفظ الجلالة على الرغم من توافر أكثر من شاهد في كلام العرب يجوز ذلك.

ث. وا

تختص هذه الأداة عادة بالندبة على رأي الجمهور كما سيأتي التفصيل في ذلك في مبحث الندبة غير أن المبرد يرى أنها تأتي للنداء إذا جرد المندوب من " ها " السكت فتجري مجرى " يا " في الوظيفة[49] نحو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وا عجبا لك يا ابن العاص. وساق إبن عصفور لذلك قول الراجز:

وا فقعسا وأين مني فقعس *** أبلي يأخذها كروس

---

[45] الهيثمي علي بن أبي بكر، *مجمع الزوائد* (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407)، ص. 291.

[46] ذو الرمة، *ديوانه* (ط، 1؛ بيروت: مؤسسة الإيمان، 1982)، ص. 504.

[47] أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة، *مصنف بن أبي شيبة* (ط، 1؛ الرياض: مكتبة الرشيد، 1407)، ص. 70.

[48] الخليل بن أحمد الفراهيدي، *الجمل في النحو* (دمشق: دار الفكر، 1995)، ص. 216.

[49] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، *المقتضب*، ص. 268.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشاعر في هذا البيت استنجد بأهل حيه واسمهم " فقعس" مناديا لهم لما أغار على إبلهم رجل يدعى كروس، وممن قال بأنها تستعمل للنداء اصالة المالقي في الرصف.[50]

ج. هـيـــا

وهي لنداء البعيد " كـ أيا " و" هاؤها مبدلة من الهمزة عند بعض النحاة[51] كما أن بعضهم يرى بأن أصل هذه الأداة هو " يا " أدخلت عليها " ها " التنبيه زيادة في مد الصوت وطوله وهذا ما ينفي عندهم استقلالية هذا الحرف بذاته في النشأة، غير أن كثرة الشواهد في كلام العرب تثبت وجود هذا الحرف بعيدا عن سنة الإبدال في لغتهم. ومن شواهد استخدامها في الشعر قول الراعي النميري:

فأصاخ يرجو أن يكون حيا *** ويقول من قرح هيا ربا.[52]

ح. أَي

تتركب هذه الأداة من همزة قطع مفتوحة زائدا حرف الياء ساكنا مما لا يؤهلها لمناداة البعيد أو المتوسط نظرا لقصر مدى صوتها[53] كما قال ابن مالك في الألفية: وللمنادى النداء أو كالنداء يا و أي[54] فلا يعضده دليل، وهناك من النحاة من رأى أن " أي " تستعمل لمناداة المتوسط[55] ومن شواهدها في كلام العرب قول النبي صلى الله عليه وسلم : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين وأعطيتنا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا.[56] فالحديث يصور لنا حال أهل الكتاب من اليهود والنصارى يوم القيامة حينما يرون ما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المفاضلة، إذ إنها آخر الأمم لكنها نالت

---

[50] أحمد بن عبد النور المالقي، *رصف المباني في شرح حروف المعاني* (دمشق: دار القلم، 2002)، ص. 503.

[51] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوط، *همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع* (مصر: المكتبة التوفيقية، 2010.)، ص. 36.

[52] الراعى النميري، ديوانه (بيروت: شتايز بقيسبادن، 1980)، ص. 264.

[53] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، *المقتضب*، ص. 235

[54] بهاء الدين عبد الله بن عاقل العقيلي، *شرح إبن عاقل*، ص. 260.

[55] أحمد بن عبد النور المالقي، *شرح حروف المعاني* (ط، 1؛ دمشق، 2002)، ص. 213.

[56] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري* (ط، 3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414ه.)، ص. 204.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيراطين من الأجر، فيتساءل أهل الكتاب عن سر ذلك بصوت فيه تعجب وتلطف، أي ربنا كيف يكون هذا ونحن الذين سبقنا هذه الأمة بقرون فلم يجدوا لذلك إلا هذه الأداة لمناداة ربهم لما هم فيه من حاجة إلى القرب والإستعطاف، ونظير ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم مع عمه يوم حضرته الوفاة أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله.[57]

ومن أمثلتها في الشعر:

ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى *** بكاء حمامات لهن هدير[58]

فليس من الممكن أن يسمع المرء هدير الحمام وهو بعيد عن موضع تواجدهن.

خ. آي

لما قصرت " أي " عن نداء البعيد أضيفت لهمزتها ألف طويلة تؤهلها للقيام بوظيفة هي تنبيه الغافل، واستدعاء البعيد وقد حكاها الكسائي عن العرب[59] غير أن النحاة لم يسوقوا لها شاهدا من كلام العرب إلا بعض الأمثلة نحو: آي زيد، إذ بعد مكانه.

د. الهمزة

ولها تسمية أخرى هي الهمزة المقصورة التي ليس بها مد فهي بذلك تضارع همزة الإستفهام في شكل الرسم و التحقيق، فهما لا يختلفان إلا من حيث دلالتهما على معنى النداء والإستفهام، وهذا ما جعلهما من حروف المعاني.[60] وهمزة النداء لا تستعمل إلا لمناداة القريب دون البعيد[61] لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت، فالهمزة دلت على القريب نتيجة طبيعية صوتها الإنفجاري الذي ينتج عن إنطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما ثم

---

[57] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، ص. 1409.

[58] كثير عزة، *ديوانه* (بيروت: دار الشروق، 1972.)، ص. 101.

[59] حسن القاسم المرادي، *الجنى الداني في حروف المعاني* (ط، 1؛ سوريا: المكتبة العربية، 1426ه.)، ص. 250.

[60] الزجاجي أبو إسحاق، *حروف المعاني*، ص. 19.

[61] الروماني أبو الحسن علي بن عيسى، *معاني الحروف*، ص. 32.

www.manaraa.com

بانفجارها يحصل هذا الانفجار الموضعي[62] فالجهر حينئذ يسمح برفع الصوت الكفيل بتنبيه السامع البعيد ولفت نظره إلى مخاطبه.

والسر في إجماع العلماء على كون الهمزة المقصورة للنداء القريب، أن البعيد ومن في حكمه كالنائم والساهى والمستثقل والمتراخي، يفتقر في دعائه إلى شيئين: رفع الصوت ومده، ومن ثم جعل لندائه ما يتحقق فيه هذان الشيئان وهو " يا " و" أيا" و"هيا"، لأن أواخرهن ألفات، والألف ملازمة للمد ويتحقق بها رفع الصوت، أما الهمزة المقصورة فلا تحقق فيها شيئ من ذلك، لذلك جعلت للنداء القريب خاصة.[63]

وهذه الأدوات قد تستعمل في حقيقة ما وضعت له من نداء قريب أو بعيد، وحينئذ تكون جارية وفق مقتضى الظاهر. فمن استعمال الهمزة وأي لنداء القريب جاريا على الأصل: أمحمد افتح النافذة التي بجوارك. ومن استعمال الأدوات الأخرى لنداء البعيد جاريا على الأصل: قول ابن زيدون:[64]

يا ساري البرق غاد القصر واسق به*** من كان صرف الهوى والود يسقينا

وقد ينزل البعيد منزلة القريب، وعندئذ ينادى بالهمزة وأي إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن لأنه لا يغيب عن البال أصلا كقول أبي تمام الطائي:[65]

أما لك أن الحزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجه ليس بدائم

وقد ينادى القريب الداني الذي يراه ويسمعه آناء الليل وأطراف النهار بأداة لا ينادى بها إلا البعيد مثل " يا " إشارة إلى أن هذا الذي يناديه عالي القدر، وعظيم الشأن، بينه وبين مناديه عوالم شاسعة من المستحيل أن يقترب منها أو يكون فيها كما يخاطب أبو القاسم السهيلي[66]:

---

[62] كمال بشر، *علم الأصوات* (القاهرة: دار الغريب، 2000)، ص. 288.
[63] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 15.
[64] أحمد محمد فارس، *النداء في القرآن الكريم*، ص. 157.
[65] ابن قتيبة، *عيون الأخبار* (مصر: دار الكتب، 1963.)، ص. 58
[66] أحمد محمد فارس، *النداء في اللغة والقرآن*، ص. 158.

www.manaraa.com

يا من يرجى للشدائد كلها *** يا من إليه المشتكى والمفزع

المرجو للشدائد، والذي إياه المشتكي والمفزع هو الله، وهو قريب بل هو مع الإنسان أنى كان، ولكن أدب الخطاب دعا الشاعر أن يلتزم حدود الضراعة والأدب والخلق الرفيع فناداه بتلك الأداة.[67]

أجمع النحاة على جواز استعمال أحرف النداء للبعيد في نداء القريب لأحد غرضين:

1. قصد التوكيد، والمبالغة في طلب الإلتفات، والحث على زيادة الإقبال، والإشارة إلى أن ما يلقى للمخاطب أمر عظيم من شأنه أن يعنى به غاية العنابة، وأن يهتم به كل الإهتمام. كقول أبي العتاهية[68]:

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأفنى العمر في قيل وقال

2. تنزيل المخاطب القريب حسا أو معنى منزلة البعيد إما لنومه أو غفلته، وإما للإشارة إلى بعد مكانته وعلو منزلته، واستقصار المنادى نفسه بالنسبة له، وإما للإشارة إلى بعده من نفس المتكلم أو إنحطاط درجته عنه. مثل قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

2) المنادى

عرف النحاة المنادى بأنه الم طلوب إقباله بحرف نائب مكان فعل ضمير وجوبا.[69] يستدعى في المعني الحقيقي والمجازي مدعوا مهما كانت حالته لأن المنادى عليه مجازا يمكن ألا يستجيب إلا لخصوصية

---

[67] أحمد محمد فارس، *النداء في اللغة والقرآن*، ص. 158.
[68] أبو العتاهية، *ديوان العتاهية* (بيروت: دار صادر، 1964.)، ص. 188.
[69] رضي الدين الإستراباذي، *شرح الرضي على كافية ابن حاجب* (ط، 1؛ مصر: عالم الكتب، 1421هـ.)، ص. 345.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالخصوصية الربانية فيما نادى به ما لا يعقل من المخلوقات حيث يمكن أن يجوز نداؤهم على الحقيقة إذا ما روعيت حال المخاطب ذو الذات الإلهية. وقال إبراهيم بركات بأن المنادى هو من يصاح به أو عليه بواسطة حروف خاصة ظاهرة أو مقدرة موضوعة في اللغة لهذا المدلول.[70]

هذا تعريف المنادى بصفة عامة، وقد يتوجه النداء لمن يعقل ولمن لا يعقل ولا ينادى حقيقة إلا العاقل المميز، لأنه هو الذي تأتي إجابته ويتحقق إقباله، وأما غير العاقل فقد ينادى لداع بلاغي، فيكون النداء مجازيا.[71]

ويرى مصطفى محمد نوى المنادى هو اِسْمٌ يَقَعُ بَعد حَرْفٍ مِنْ حُرُوْفِ النِّدَاءِ، وهو اسْمٌ مفعولٌ مِنْ: نَادَى – يُنَادِى – نِدَاءٌ – مُنَادِيًا – ومنَادَى = دَعَى – يَدْعُوْ – وَدَاعِيًا – وَمَدْعُوٌّ. وإذا قُلنا: يا عَبْدَ اللهِ، فمعناهُ أَدْعُو أو أُنَادِى عَبْدَ اللهِ.[72]

والمُنَادَى مِنْ حَيْثُ الإعْرَابِ يَنْقَسِمُ إلى قِسْمَيْنِ:

أوّلا: مَبْنِـيّ (يُبْنَى على ما يُرْفَعُ به) إذا كان المنادى:

1. معرفة مُفْرَدًا

المراد بالمعرفة شيئان: الأول ما كان معرفا قبل النداء، كالعلم نحو قوله تعالى: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. وقد إختلف العلماء في هذا النوع، هل بقى علي تعريفه الذي كان فيه قبل النداء وازداد بالنداء وضوحا، أم سلب تعريفه السابق قبل النداء، وحدث فيه بالنداء تعريف جديد.[73]

قال أبو العباس المبرد: إن المعارف كلها إذا نوديت تنكرت، ثم تكون معارف بالنداء، وأيد ابن يعيش المبرد ذلك فقال: إذا ناديت العلم تنكر، ثم

---

[70] إبراهيم بركات، *النحو العربي*، ج، 4 (ط، 1؛ القاهرة: دار النشر للجامعات، 2007.)، ص. 4.
[71] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن*، ص. 29.
[72] مصطفى محمد نوى، *العربية الميسرة* (ط. 3؛ مكاسر:
[73] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 61.

www.manaraa.com

جعل فيه تعريف آخر قصدى غير التعريف الذي كان فيه، وصار ذلك كإضافة الأعلام. ومن المعلوم أنك لما أضفتها فقد أبرزت تعريفها، وحصل فيها تعريف الإضافة، وذلك نحو: زيدكم وعمركم، كذلك ههنا في النداء.[74]

وذهب أبو بكر السراجي إلى أن التعريف الذي كان قبل النداء مستصحب بعد النداء، وقال: إن قول أبو العباس المبرد فاسد، وذلك أنه قد وقع في الأسماء المفردة مالا يشاركه فيه غيره نحو " فرزدق " ومثل ذلك لا يقبل التنكر، لأن معني تنكير اللفظ أن تجعله من أمة كل واحد منهم له مثل اسمه.[75]

وقد أجاب ابن يعيش بأن ما ذكره ابن السراج بانيا عليه فساد رأي المبرد، غير لازم لأنه ليس ممتنعا أن يسمى الرجل ابنه أو عبده الساعة " فرزدقا" فتحصل الشركة بالقوة والإستعداد، ونظير ذلك أن الشمس والقمر من أسماء الأجناس، فتعريفها بالألف واللام، وإذا نزعنا الألف واللام منهما صارا نكرتين وإن لم يكن لهما شريك في الوجود، فإنما ذلك بالإستعداد لأنه ليس مستحلا أن يخلق الله مثلهما، وإذا جاز ذلك في أسماء الأجناس كان في الأعلام أسوغ.[76]

والصحيح ما ذهب إليه ابن السراج من أن التعريف الذي كان قبل النداء مستصحب في النداء، وقد ازداد بالنداء وضوحا وتعريفا، لأنه كما قال ابن مالك: ينادى ما لا يمكن سلب تعريفه كلفظ الجلالة وإسم الإشارة، فهما لا يقبلان التنكير، ولا يصح أن يقاس العلم المنادى على العلم إذا أضيف كما فعل ابن يعيش، لأن هنك فرقا واضحا بين حاله هنا وحاله هنك، فالإضافة ليس المقصود منها إلا تعريف المضاف أو تخصيصه، فلو أضيف العلم مع بقاء التعريف كانت الإضافة لغوا، أما النداء فليس المقصود منه التعريف، وإنما مقصوده طلب الإقبال، فلا حاجة فيه إلا تنكير المنادى إذا كان معرفة.[77]

---

[74] إبن يعيش موقف الدين يعيش بن على، *شرح المفصل*، ص. 129.
[75] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 61.
[76] إبن يعيش موقف الدين يعيش بن على، *شرح المفصل*، ص. 129.
[77] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 62.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني مما يراد بالمعرفة: ما كان معرفا بالنداء، أي ما كان نكرة قبل النداء وعرض له التعريف بالنداء بسبب قصده بعينه وهو ما يسمى بالنكرة المقصودة. نحو قوله تعالى: وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وقوله عز وجل: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. وقوله تعالى: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ.

المقصود بالمنادى المفرد هاهنا هو ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف ولا نكرة غير مقصودة فحتي هذه لا تعد من المفرد لأنها تحتاج إلى وصف يبينها ويزيل نكرتها جزئيا فانفصل المفرد في باب النداء أما أصله تركيب سواء بالإضافة أو بالوصف، فتعين بذلك المنادى المفرد بأن شمل جميع المعارف في اللغة العربية، إذ إنها اشتركت في حكم واحد هو البناء حتى وإن كان منها ما لازم البناء قبل النداء وبعده لأن أصله كذلك.[78]

ففي النص ما يثبت بناء هذا النوع من المنادى إذ لا عامل يعمل فيه الرفع أو النصب واستند الكوفيون إلى حجة أخرى لتعضيد رأيهم وهي أن المنادى المبني معرب لأن نظيره المنصوب من المضاف والشبيه بالمضاف يبينان الأصل الذي انطلق منه المنادى المفرد العلم، واعترض الأنباري، بأنه يلزم من ذلك أن يكون مرفوعا ولا رافع له فقال: فكيف رفعتموه ولا رافع له، فهل لذلك قط نظير في العربية، وأن يوجد فيها مرفوع بلا رافع منصوب بلا ناصب محفوض بلا حافض، وهل ذلك إلا تحكم محض لا يستند إلى دليل؟.

فالكوفيون لم يعتمدوا دليلا قاطعا من السماء يجيز لهم تأكيد رأيهم الذي أرادوه حجة على إعراب المنادى في هذا الحال، لا سيما باستبعادهم نظرية العامل التي يحتكم إلى عملها جمهور النحاة المتقدمين، فأدلة أصول النحو من سبر وتقسيم.

[78] محمد مشرى، *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعانى النحوية ودلالة الخطاب*، ص. 58.

www.manaraa.com

المُرَادُ بالمُفردِ فِي بابِ النّداءِ هي إذا كان المنادَى علما أو نكرة مقصودة فالأول لاشك في معرفته قبل النداء، أما الثاني فالنحاة على اجتماع في معرفته بعد النداء. غير أنهم اختلفوا فى المفرد العلم هل هو باق على معرفته الأولى بعد النداء أما أن النداء يخصصه بمعرفة الإشارة والتحديد، المثال: يا زيد. " الزيد " وما أشبه في حال النداء معرفة بالإشارة منتقل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التعريف.[79] فإذا أراد نداء المعرفة عند المبرد فإنها تنكر قبل النداء حتى لا يجتمع معرفان على معرف واحد. المعرف الأول قبل النداء والمعرف الثاني الذي اكتسب بعد النداء، فيصبح المعرف الوحيد حرف النداء، وهذا ما رآه الفارسي وعليه فإن النكرة المقصودة والمعرفة تلتقيان في اكتساب التعريف من النداء.[80]

إختلف النحاة أول ما اختلفوا في حقيقة المنادى المفرد العلم أهو مبني إذا إندمج ضمن تركيب النداء أو هو باق على إعرابه. وذهب بعض الكوفيون إلى أن الإسم المنادى المفرد معرفة معرب معروف بغير التنوين، فالحركة في نحو " يا زيدُ " حركة إعراب عند الكسائي والرياشي. وقد كان منونا قبل النداء وسكوت التنوين حكم حادث، والحكم الحادث لابد له من سبب، ولا سبب في هذه الحال إلا وجود حرف النداء، لكن التنوين لم يكن بأي حال من الأحوال فارقا بين المعربات بعامل والمعربات بغير عامل، كما أن المعربات كثيرة أغلبها يفتقد للتنوين وذهب الفريق الثاني من الكوفيين عدا الفراء إلى أن المنادى المفرد المعرفة مُعربَ مرفوع بغير التنوين. قالوا: إنما قلنا ذلك لأنَّا وجدناه لا مُعْرِبَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا حافض، ووجدناه مفعول المعنى، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف، ولا ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف، فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح.

ومنهم من رأى أن المنادى المفرد باق على تعريفه والدليل أن ثمة من الأسماء ما لا يسوغ تنكيره كأسماء الإشارة، فالمعانى التي تعرف بها الإشارة

---

[79] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، *المقتضب*, 205

[80] أبو علي الفارسي، *المسائل السيرازيات* (ط، 1؛ الرياض: كنوز إشبيليا، 1424ه.)، 161.

www.manaraa.com

باق فيها وإن ناديتها، إذا قلت: يا زيد، أنه معرفة بالنداء، فهذا الكلام من وجه حسن ووجه قبيح، أما حسنه: فإن أول ما يوضح الإسم ليعرف به الإنسان أنه ينادي به فيقول من سماه مبتدأ: يا فلان، وإذا كرر ذلك عليه علم أنه إسمه، ولولا التكرير أيضا ما علم، فمن قال إن الإسم معرفة بالنداء، أي: أصله أنه به صار يعرف المسمى، وإن كان أراد: أن التعريف الذي كان فيه قد زال وحدث بالنداء تعريف آخر، فقد بينا وجه الإحالة فيه ويلزم قائلا هذا القول شناعات آخر.[81] فالقول بانعدام المعرفة وتجددها عند النداء وأن نوعية المعرفة ليست هو الأولى يعد من المبالغة والتصنع في تبرير الموقف، وهذا ما جعل ابن عصفور وابن مالك يرفضان رأي المبرد، كذلك هذا الرأي الذي عضده ابن يعيش في رده على ابن السراج حيث يرى أن المعارف كلها إذا نوديت تنكرت ثم تكون معارف بالنداء وهذا قول أبو عباس المبرد وقد خالفه أبو بكر بن السراج أي خلاف الصواب، وزعم أن قول أبي العباس فاسد. والقول ما قاله أبو العباس وما أورده أبو بكر فغير لازم والنظير ذلك أن الشمس والقمر من سماء الأجناس فتعرفهما بالألف واللام وإذا نزعناهما منهما صارا نكرتين وإن لم يكن لهما شريك في الوجود.[82]

فكل ما كان معرفة مفردا مبني في النداء على ما كان يرفع به لو كان معربا فيبنى على الضمة الظاهرة إن كان مفردا صحيح الآخر نحو قوله تعالى: قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ. أو جمعُ التَّكسيرِ، مثلُ : يَا طُلَّابُ - يَا تُجَّارُ، أو جمعُ المؤنـّثِ السَّالِمِ، مثلُ: يَا طَالِبَاتُ - يَا مُهَنْدِسَاتُ. ومَبنِـيًّا على الألفِ فِي الإسمِ المثنَّى مثل: يَا طَالِبَانِ - يَا طَالِبَتَانِ. ومَبنِـيًّا على الواوِ فِي جمع المذكَّرِ السّالِمِ: يَا مُوَظَّفُوْن.

---

[81] ابن السراج أبو بكر بن سهيل البغدادي، *الأصول في النحو* (ط، 4؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426ه.)، ص. 330.

[82] ابن عصفور أبو الحسن علي بن الأشبيلي، *شرح جمل الزجاجي* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1429ه.)، ص. 186. أنظر أيضا ابن مالك، *شرح التسهيل* (ط،1؛ القاهرة: دار هجر، 1410ه.)، ص. 391.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومبني على الضمة المقدرة إذا كان مفردا معتل الآخر بالألف وهو المقصور نحو قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. أو معتل الآخر بالياء وهو المنقوص، وقد إختلف فيها على ثلاثة أقوال:[83]

الأول: يا قاضيُ، ويا داعيُ بحذف التنوين لحدوث البناء واثبات الياء لزوال موجب حذفها وهو التنوين، وهذا قول الخليل، فالمنادى هنا مبني على ضمة مقدرة على الياء للثقل.

الثاني: أن يقال: يا قاضِ ويا داعِ، بحذف التنوين والياء معا، وهذا قول المبرد، وحجته في حذف التنوين والياء أن النداء دخل على اسم معرب منون محذوف الياء، فذهب التنوين للبناء وبقى حذف الياء على حاله، فتقدر الضمة على الياء المحذوفة كما تقدر عليها حركة الإعراب بالإضافة على أن النداء مكان تغير وتخفيف فناسب أن لا نثبت الياء.

الثالث: أن يقال: يا قاضٍ، ويا داعٍ بحذف الياء وبقاء التنوين، وهذا قول يونس. ويونس يحذف الياء في المنقوص ويعوض منها تنوينا، فيقول: يا قاضٍ لأنه لم يعهد لام المنقوص ثابتا مع السكون بلا لام أو إضافة، وعليه تقدر الضمة على الياء المحذوفة كسابقه.[84]

2. اِسْمُ نَكِرَةٍ مقصُوْدَةٍ

تمثل النكرة المقصودة النوع الأخير من أنواع المبنيات في القسم الأول من قسمي المنادى من حيث بناؤه وإعرابه، والبناء فى هذه النكرة عارض

[83] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 63.
[84] رضي الدين الإستراباذي، *شرح الرضي على كافية ابن حاجب*، ص. 133.

www.manaraa.com

بسبب دخوله ضمن أسلوب النداء الذي يضيف إليها التعريف بالقصد في الخطب والتخصيص بالإشارة.

النكرة المقصودة هي التي خصت بالنداء ووجه الخطاب على المنادى من خلالها فحدث القصد وتعين المخاطب وإن لم يذكر اسمه فالمقصود يكون معروفا على الأقل بالنسبة للخطاب.[85]

ولفظ النكرة قطعي الدلالة على أنها غير معرفة، وهذا ما يؤكد معرفتها بعد النداء لا غير. وذكر ابن عصفور: وإنما تعرفت به النكرة المقبل عليها من حيث ناب منيب الألف واللام وإذا قلت " يا رجل" فأصله " يا أيها الرجل" ولذلك لم يحذف حرف النداء منه لأنه عوض عن الألف واللام ولئلا يكثر الحذف، ولم يجمع بين حروف النداء والألف واللام لئلا يكون الجمع بين العوض والمعوض إلّا في ضرورة الشعر كقوله من الرجز: فيما الغلامان اللذان فرا *** إياكما أن تكسباني شرا.[86]

وعرَّفَ ابن مالك هذه النكرة بالخطاب والإشارة ورد التعريف بـ " ال " المحذوفة، يقول: واختلف فيما كان نكرة ثم تُعرَّف بالنداء.[87] واختار بعض النحاة تعريفه بحرفٍ حذف لفظا وبقي معني " ال"، واختار بعضهم الآخر أن تعريفه بالمواجهة والإشارة إليه، وهذا المعني مفهوم من ظاهر قول سيبويه.[88]

ثانيا: مُعْرَبًا: حُكْمُ الإسْمِ المنادى مُعْرب، ودائِمًا مَنصوبٌ إذا كان المُنادى نكرة غير مقصودة، ومضافا، وشبيها بالمضاف.

---

[85] عباس حسن، *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة*، ص. 24.

[86] ابن عصفور أبو الحسن علي بن الأشبيلي، *شرح جمل الزجاجي*, ج، 2. ص. 187. أنظر أيضا على محمد فاخر، *شرح المقرب لإبن عصفور* (ط، 1؛ المملكة السعودية العربية: جامعة محمد بن سعود الإسلامي، 1414ه.)، ص. 1019.

[87] محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، *شرح التسهيل لابن مالك*، ص. 397.

[88] سيبويه، *الكتاب*، ص. 198. أنظر أيضا الشنتمري، *النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1425ه.)، ص. 278.

www.manaraa.com

يقصد النحاة بالمعرب عدة ما كان آخره قابلا للتغير، أي أن حركة الإسم غير ثابتة بفعل العوامل الداخلة على الإسم أو الفعل المضارع، وينقسم المعرب عندهم قسمين: متمكن أمكن، أي الذي تمكن من اسمه كالعلمية والحركة الإعرابية التي تظهر في آخره بأشكالها الثلاث، وهناك المتمكن غير الأمكن وهو الذي تمكن من أسميته ولا يتمكن من ثبات جميع حركات الإعراب في آخره كالممنوع من الصرف. وللنداء حظ من الأسماء المعربة إذ يعد المنادى المنصوب من المعربات لأن الحركة وهي الفتحة تظهر في آخره على أنه مفعول به حذف فعله الذي أعمل فيه النصب، والمنادى في هذه الحالة يتمثل في مركب النداء بثلاث صور هي المضاف مثل: " يا عبد الله " والشبيه به مثل " يا طاهرا قلبه " ويسمى كذلك المضارع المضاف، والصورة الثالثة النكرة غير المقصودة، مثل: " يا رجلا في الدار " ولكل صورة من هذه الصور أحكامها النحوية كما سيأتي توضيحها بالتفصيل.

1. نكرةً غيرَ مقصودةٍ، كقولِ الأَعْمَى حِيْنَمَا سَقَطَ فِي الحُفْرَةِ فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ مُنَادِيًا بصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ بدُوْنِ أنْ يُوَجِّهَ إلى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ لأَنَّهُ أَعْمَى، وقال: يا رجلا خذ بيدي.[89] إذا قلت: يا رجلا أو يا غلاما غير قاصر على رجل أوغلام بعينه، فالأعمى لا ينادى رجلا معينا، ولا غلاما معينا، فالمنادى ذلك كله نكرة غير مقصودة.[90]

ولم يرد من هذا النوع في القرآن الكريم سوى آيتين محتملتين له ولغيره. منها قوله تعالى: وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ. فالمنادى " بشرى" يحتمل أن يكون نكرة غير مقصودة، فهو معرب منصوب، وحذف التنوين لمنع الصرف لأن الألف " فعلى " لا تكون إلا للتأنيث.[91] وقيل إن "بشرى في هذه الآية منادى مبني لأنه نكرة مقصودة أو علم مفرد.[92]

---

[89] مصطف محمد نوري، *العربية الميسرة* (ط. 2؛ مكاسر: غنى درما. 2017.)، ص. 311.

[90] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 58.

[91] محمد عبد الخالق عضيمة، *دراسات لأسلوب القرآن* (د، ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1425ه.)، ص. 269. إنظر أيضا الفراء أبو وكريا، *معانى القرآن* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1423ه.)، ص. 39.

www.manaraa.com

والثانية قوله عز وجل: يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. قال أبو حيان: ونداء الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك وهو منادى منكر على قراءة الجمهور.[93] وإن " حسرة" في هذه الآية منصوب على المصدرية، والمنادى محذوف، أي: يا هؤلاء تحسروا حسرة، أو إن "حسرة" منادى منصوب لأنه شبيه بالمضاف لوقوع الجار والمجرور بعده صفة له.[94]

وأجاز البصريون نداء نكرة غير مقصودة، إذ لا مانع من ذلك عندهم، وذهب الأصمعى إلى منع نداء النكرة مطلقا مقصودة كانت أو غير مقصودة، وذهب المازني إلا أنه لا يتصور أن يوجد في النداء نكرة غير مقبل عليها(غير مقصودة)، إذ نداء غير المعين في نظره لا يمكن، ويرى أن ما جاء منونا فإنما لحقه التنوين شذوذا أو ضرورة، وذهب الكوفيون إلى جواز ندائها إن كانت خلفا من موصوف، بأن كانت صفة في الأصل حذف موصوفها وخلفته، نحو: يا ذاهبا، والأصل، يا رجلا ذاهبا، والمنع إن لم تكن كذلك.[95]

2. إذا كان مُضَافًا

عادة تركيب الإضافة أن يكون فيها المضاف منصوبا حتي وإن وقع ضمن مركب النداء نحو قول النبي صلى الله علي وسلم: من كان له بنتان أو أختان، وعالهن حسنة له ثمانية أبواب الجنة يا عبد الله أعينوه، يا عباد الله أعطوه، يا عباد الله أقرضوه.[96]

إنظر أيضا أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (د، ط؛ بيروت: دار الفكر، د، ت.)، ص. 247.

[92] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 59.

[93] أبو حيان الأندلسي، *بحر المحيط في التفسير* (د، ط؛ بيروت: دار الفكر، 1412ه.)، ص. 332. أنظر أيضا مذحمد عبد الخالق عضيمة، *دراسات لأسلوب*، ص. 629.

[94] إبراهيم حسن إبراهيم، *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 59.

[95] السويوطي، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (د، ط؛ القاهرة: عالم الكتاب، 1421ه.)، ص. 173.

[96] علي بن أبي بكر الهيشمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد* (د، ط؛ مصر: دار الريان، 1407ه.)، ص. 119.

www.manaraa.com

وقد خص النحاة المضاف بأحكام تفصله عما قرروه في بابه، لأن المضاف في النداء منصوب عندهم بإضمار فعل كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فكل منادى عندهم واقع موقع المفعول وهذا كما رأى البصريون.[97] أما الكوفيون فمنهم من يرى أن المنادى إذا كان مضاف يكون معربا منصوبا ولكن دون عامل، وهذا رأي الكسائي، قال: وإنما نصب المنادى لطوله، ولأن المنصوبات في كلام العرب أكثر.[98]

وينقسم المنادى المضاف إلي ياء المتكلم خمسة أقسام منها:

أ. ما فيه لغة واحدة

وهي ثبوت ياء المتكلم المضاف إليها مفتوحة وجوبا، وذلك إذا كان المنادى المضاف المعتل الآخر بالألف وهو المقصور، نحو: يا فتا أو كان معتل الآخر بالياء وهو أنواع ثلاثة: المنقوص كقول القائل: يا داعي، والمثني: يا ابني ويا أخوي وجمع المذكر السالم نحو قول القائل: يا بني.

وذكر النحاة العلة في وجوب ثبوت الياء ووجوب كونها مفتوحة، فقالوا: لأن الياء لو حذفت صارت ساكنة لالتقى ساكنان: حرف العلة الساكن و ياء المتكلم، ولو حركت بالضم أو الكسر لحصل ثقل في النطق، فلم يبق إلا أن تبقي مفتوحة.[99]

ب. ما فيه لغتان

هما ثبوت الياء إما مفتوحة أو ساكنة، وذلك إذا كان المضاف إلى الياء وصفا مشبها للمضارع في كونه بمعنى الحال أو الاستقبال، فتثبت اليا مفتوحة نحو: يا مجيريَ ويا منصفِيَ وساكنة نحو: ياء مجيرِي ويا منصفِي. وهذا إذا لم يكن الوصف المشبه للمضارع مثنى أو مجموعا على حده وإلا تعين الفتح نحو: يا مكرَمِيَّ و يا مكرِمِيَّ ولا يجوز تسكين الياء لئلا يلتقي ساكنان كما مر، وإنما بقيت الياء لشدة طلب الوصف لها لكونه عاملا يشبه

---

[97] أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ص. 182.
[98] رضي الدين الإستراباذي، *شرح الرضي على كافية ابن حاجب*، ص. 348.
[99] عباس حسن، *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة*، ص. 65.

www.manaraa.com

الفعل، وهي إما ساكنة وهو الأكثر لأن الإسكان أصل كل مبني، وإما محركة بالفتح لأن الفتح أصل ثان، ولم تحرك بالضم أو الكسر فرارا من الثقل.[100]

ت. ما فيه ثلاث لغات

وهي فتح الياء وكسرها وإسكانها، وذلك إذا كان في آخر المضاف إلى" الياء " ياء مشددة مثل: بني، تصغير ابن ففي آخره ياءان: ياء التصغير، وياء هو لام الكلمة مقلوبة عن الواو، إذ الأصل: بنيو فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وعند إضافة هذه الكلمة إلى ياء المتكلم، تجتمع ياءان: الياء المشددة، وياء الإضافة.

ث. ما فيه ست لغات

وذلك إذا كان المضاف إلى ياء المتكلم غير ما تقدم، وليس كلمة أب أو أم وأولى اللغات الست وأجودها:

اللغة الأولى: حذف يائ المتكلم والإكتفاء بكسرة المناسبة على آخر المضاف دليلا عليها نحو: يا قوم عضوا على كتاب الله بالنواجذ، ولم يثبتوا الياء ههنا كما لم يثبتوا التنوين في المفرد نحو: "يا زيد" لأن ياء الإضافة في الإسم بمنزلة التنوين لأنها بدل من التنوين فكلاهما دلالة على تمام ما هما فيه كما أن كليهما لا يقوم بنفسه فـ" ياء" الإضافة لا معنى لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون في الإسم المضاف إليها، كما أن التنوين لا يكون بنفسه حتى يكون في اسم، فلما كانت الياء كالتنوين وبدلا منه حذفوها في الموضع الذي يحذف التنوين تحقيقا، لأن النداء موضع تخفيف، لكثرته في كلامهم، لأن أول الكلام دائما النداء كما قال سيبويه.[101] لأن حذفها لم يخل بالمقصود إذ كان في اللفظ ما يدل عليها وهو الكسرة قبلا، وإذا كانوا قد حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة قبلها في غير النداء الأول.

---

[100] علي محمد فاخر، *شرح المقرب لإبن عصفور* (ط، 1؛ المملكة العربية: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1414ه.)، ص. 1093.

[101] أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ص. 182.

www.manaraa.com

اللغة الثانية: إثبات الياء ساكنة نحو: " يا غلامي " قال ابن يعيش موجها ثبوت الياء على هذه اللغة لأنها بمنزلة زيد إذا أضفت إليه، فكما لا تحذف زيدا في النداء كذلك لا تحذف الياء.[102]

اللغة الثالثة: إثبات الياء مفتوحة نحو: يا غلاميَ، وهذه اللغة قيل أنها في مرتبة واحدة مع ما قبلها نظرا لاختلافهم في أيهما أصل في ياء المتكلم: الفتح او السكون.[103]

اللغة الرابعة: قلب يا المتكلم ألف بعد قلب كسرة مناسبة قبلها فتحة، وذلك لأن الألف أخف من الياء، وكأنهم استثقلوا الياء قبلها الكثرة استعماله في النداء، فأبدلوا الكسرة فتحة وكانت محركة فانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقالوا: " يا غلاما " في يا غلامي.[104]

اللغة الخامسة: حذف الألف المنقلبة عن ياء المتكلم والإجتزاء عنها بالفتحة قبلها فتقول: " يا غلام " بفتح الميم، وممن أجاز الإجتزاء بالفتحة عن الألف، وهذا كما زعم الأخفش، والمازني والفارسي، وذكر النحاة أن من ذلك قول الشاعر:

ولست براجع ما فات مني بلاهف ### ولا بليت ولا لواني.[105]

قالوا: أصله بقول " يا لهفا " فحذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم اجتزاء بالفتحة والمعنى ليس راجعا ما فات مني بقولي: يا لهفي ويا بقولي: يا ليتني فعلته، ولا بقولي: لو أني فعلت، فما فات لا يعود بكلمة التلهف ولا بكلمة التمني " لو "، ونقل عن الأكثرين المنع.[106]

---

[102] موفق الدين يعيش بن علي إبن يعيش ، *شرح المفصل*، ص. 281.

[103] أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، *تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهي* (د، ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1426ه.)، ص. 215.

[104] هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوى، *أمالي ابن الشجري* (ط، 2؛ مصر: مكتبة الخانجي، 1427ه.)، ص. 4.

[105] عثمان أبو الفتح ابن جني، *الخصائص* (ط، 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه.)، ص. 135. أنظر أيضا هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوى، *أمالي ابن الشجري*، ص. 293.

[106] محمد بن عيسى أبو الحسن الأشموني، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه.)، ص. 40.

www.manaraa.com

اللغة السادسة: حذف ياء المتكلم والإكتفاء بإضافة بنيتها وضم الإسم المضاف إلى الياء كما يضم المنادى المفرد، وإنما يفعلون ذلك في الأسماء التي يكثر فيها المنادى المضاف كـــ الرب والقوم، نحو قول الأعش:

تقول بنتي، وقد قربت مرتحلا ### يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا.[107]

لأنهم إذا لم يضيفوها إلى ظاهر أو إلى مضمر غير المتكلم علم أنها مضافة إلى المتكلم، والمتكلم أولى بذلك لأن ضميره الذي هو الياء قد حذف، وذكر سيبويه أن بعض العرب يقول: يا رب اغفرلي، ويا قوم لا تفعلوا.[108]

فالمنادى هنا مبني على ضم شأنه شأن المنادى المفرد، نحو: يا رجل، وذكر النحاة أنه منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المشابهة، أي مشابهة للنكرة المقصودة.[109]

3. إذا كان المنادى شَبِـيْهًا بالمضاف

المرادُ بالشِّبْهِ بالمضَافِ وهو ما اتّصلَ به شَيْئٌ مِنْ تَمَامِ مَعْنَاهُ، وهو ما يُسمّى بالإضَافَةِ اللَّفْظِيَّةِ التى تُفِيْدُ التَّخْفِيْفَ فَقَطْ مَنْ حَيْثُ النُّطْقِ لا مِنْ حيثُ إِفَادَةِ المعنى الذى يَتَضَمَّـنُهُ الإِضَافَةُ الحَقِـيْقِيَّةُ التى تُفِيد معنى الإِخْتِصَاصِ أو المِلكِ، مثلُ: كِتَابُ الطَّالِبِ أي الكتابُ خاصٌّ أو مِلكٌ للطَّالِبِ، أوْ بِـتَقْدِيْرِ "مِن"، مثلُ: بَابٌ خَشَبٍ أيْ بابٌ مِنْ خَشَبٍ.[110]

ويسمى كذلك المضارع المضاف وعرف النحاة بأنه اسم يجئ بعده شي من تمام معناه، ويكون معمولا له، أو معطوفا عليه عطف نسق قبل النداء، فيكون المنادى مرتبطا بما يجئ بعده ارتباطا لفظيا ومعنويا، أما الإراتباط اللفظي فبالعمل أو العطف، وأما الارتباط المعنوي فلأن ما بعده من تمام معناه.[111]

---

[107] البيت من البسيط، ص. 105.
[108] أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ص. 209.
[109] محمد مشري، *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب*، ص. 89.
[110] مصطفي محمد نوري، *العربية الميسرة*، ص. 312.
[111] عباس حسن، *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة*، ص. 31.

www.manaraa.com

أَمَّا الإِضَافَةُ اللَّفْظِيَّةُ فلا تُفِيدُ ذلك، وإنَّما تفيد التَّخْفِيْفَ فَقَطْ. الشّبهُ بالمضافِ يكونُ فيما اتَّصَلَ به شيئٌ مِنْ تَمَامِ معناهُ، وذلك يكون فِي:

1) الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ المُضَافِ إلى الفاعل، مثلُ:
هذا رَجُلٌ جَمِـيْلُ الوجهِ

2) اِسْمِ الفاعلِ المضافِ إلى المفعولِ، مثلُ:
هذا رَجُلٌ رَاكِبُ السَّيَّارةِ

3) اِسْمِ المفعولِ المُضَافِ إلى نائِبِ الفاعِلِ، مثل:
هذا طالبٌ محمودُ الخُلُقِ

4) اِسمِ الفاعلِ للفعلِ المُتَعَدِّى بِحَرْفِ الجَرِّ، مثلُ:
هذا رَاغِبٌ فِي السَّفَرِ اليَوْمَ

5) الإِسْمِ المنسُوْبِ، أي الذى دخَلَتْ عليه ياء النِّسْبَةِ، مثلُ: هذا طَالِبٌ سعوديُّ الأَصْلِ

ب. جواب النداء

بعد أن تحدث الباحث بالتفصيل عن ركني النداء " حروف النداء والمنادى " طرق الباحث الآن إلى الركن الثالث منه وهو جواب النداء.

فجواب النداء هو الجملة التي أنشئ النداء من أجلها وسميت جوابا لأن النداء طلبي غالبا وقد يكون خبريا خاصة تلك التراكيب التي تعني الإختصاص، والأغراض البلاغية التي تخرج عن معنى النداء الأصلي.[112]

وجملة جواب النداء جاءت بأسلوب الإنشاء الطلبي غالبا، مثل: يا محمد أصغ لما أقول، حيث أن النداء على محمد لينبه إلى الأمر المطلوب والمتمثل في

[112] إبراهيم إبراهيم بركات، *النحو العربي* (ط، 1؛ مصر: دار النشر للجامعات، 1428ه.)، ص. 5.

www.manaraa.com

جواب الأمر " اصغ لما أقول ". وقد تكون بالأسلوب الخبري، مثل: يا محمد أنك تلميذ مجد.[113]

وتتميز جملة النداء باشتمالها على جملة طلبية غير النداء، وفي الغالب فإن الجملة الطلبية تكون أمرا أو نهيا، ويتضح من هذا أن النداء وإن كان طلبا إلا أنه ليس هو غاية الطلب في الخطاب العربي، وهذا ما يدعو لتأمل الغرض المستلزم لاجتلاب النداء وهو أسلوب طلبي. وعلى هذا فإن النداء في القرآن الكريم يراد به معني يدعم الطلب المشتمل عليه سياق الخطاب.[114]

عند استقراء آيات النداء في القرآن الكريم لاحظ الباحث أنه غالبا ما يلي النداء الأمر والنهي والإستفهام، وكأن الغرض من ركني النداء " الأداة والمنادى" هو إعداد النفس وتهيئتها لتلقي الأوامر والنواهي، ولذا فهي تتقوى به لأن النداء يوقظ النفس ويلفت الذهن وينبه المشاعر، مثل في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. وقويه تعالي: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. وقويه تعالي: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وتحمل جملة النداء في هذه الآيات هنا معنى الأمر. وقوله تعالي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. وقوله تعالي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا. وقوله تعالي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وتحمل جملة جواب النداء في هذه الآيات معنى النهي.

2. النداء في علم البلاغة

[113] عبد الرزاق بوخاري، *إشكالية التكافؤ في ترجمة أسلوب النداء في القرآن الكريم*، رسالة لنيل شهادة ماجيستير في جامعة وهرا 1 أحمد بن بلة، 2015-2016. ص. 38.

[114] عبد الرزاق بوخاري، *إشكالية التكافؤ في ترجمة أسلوب النداء في القرآن الكريم*، ص. 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النداء من موضوعات علم البلاغة، وهو يقوم بدور جمالي وفقا لمفهوم البلاغة العربية، وكان النداء أسلوبا من أساليب الكلام العربي، ويدخل النداء في نطاق علم المعاني.

والنداء من أقسام الإنشاء، والأداة تنوب عن فعل " أدعو " أو " أنادي " وفي تقدير الفعل تصبح الجملة خبرية. وقد قال النحويون: أن الفعل نقل من الخبرية إلى الإنشائية، ولم يصلوا بشأن " يا " إلى رأي واحد، فمنهم من جعلها نائبة عن الفعل المذكور، ومنهم من اعتبرها اسم فعل، وآخرون اعتبروها حرف تنبيه، والبعض اعتبرها قائمة بذاتها وهي العامل في الجملة.[115]

أما البلاغيون فإنهم قدروا الفعل وتطرقوا لموضوع تبادل الخبر والإنشاء، إذ يحل كل واحد مكان الآخر، أسعفهم في ذلك ما ورد في اللغة العربية من صيغ عديدة ظاهرها الخبر وحقيقتها الإنشاء، وهم يعدون هذه الصيغ من صيغ الإنشاء، ولا يهتمون بظاهرها مثل: رحم الله فلانا أو رزقني الله لقاءك، فإن هذه العبارات أخبار في ظاهرها يمكن أن تعرض على قانون الصدق والكذب. ولو تأملنا في حقيقتها لوجدناها أدعية بصيغة الأخبار، وأن أصلها: اللهم ارحم فلانا، اللهم ارزقني لقاءك.[116]

وبحث البلاغيون النداء من حيث تعريفه وأدواته بذكرها أو حذفها والمعاني المستفادة من النداء لدواع بلاغية تستنبط من السياق وقرائن الأحوال، ولم يتعرضوا إلى التقسيمات والأحكام التي بحثها النحويون، إذ لا مجال لها عندهم، ولذلك فإن البلاغيين يتفقون في التعريف وذكر الأدوات واستعمالاتها،[117] عرَّف البلاغيون النداء بأنه: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء ينوب عن كلمة أدعو أو أنادي.[118] مثل قوله تعالى في سورة مريم |

---

[115] أحمد محمد فارس، *النداء في لغة القرآن الكريم* (ط، 1؛ بيروت: دار الفكر، 1409هـ.)، ص. 159. أنظر أيضا عبده الراجحي، *دروس في كتب النحو* (بيروت: دار النهضة، 1954.)، ص. 15.

[116] أحمد محمد فارس، *النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 159.

[117] القزويني الخطيب جلال الدين، *التلخيص في علوم البلاغة* (القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، 1932)، ص. 171.

[118] عبد العزيز عتيق، *علم المعاني* (بيروت: دار النهضة العربية، 1972.)، ص. 125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

19 : 12.: يا يحيى خذ الكتاب بقوة. وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام مثل قوله تعالى في سورة يوسف | 12 : 29. : يوسف أعرض عن هذا.

أ. أغراض النداء البلاغية.

أما الغرض البلاغي للتركيب الندائي يتحدد من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادي والمنادى مباشرة أثناء التركيب اللغوي الندائي والتصويت به، فإن كان التعبير الندائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تفهم من التركيب اللغوي للجملة الندائية، من دون اللجوء إلى وسائل أخرى خارجية، فإن كان الغرض من النداء حينذاك أصليا،[119] وهو تنبيه المخاطب أي المنادى، وتهيئته لاستقبال ما يطلب منه. فيبقى المنادى هنا مشدوهاً للمعاني التي تتبع النداء.[120]

وقد ينزل هنا كما ذكر سابقا البعيد منزلة القريب، أو القريب منزلة البعيد، فيكون هذا التنزيل بمعني زائدا على المعنى الأصلي الذي هو التنبيه، ولا يعتبر في نظرنا هذا التنزيل خروجا بالنداء عن معناه الأصلي. أما إن كان التركيب الندائي يتضمن معاني خفية زائدة على المعني الأصلي، ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية، لكل من المنادي والمنادى فيعتمد في الكشف عنها على القرائن المقالية والمقامية. ويكون النداء حين ذلك خارجا عن معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية تفهم من السياق، وهذا هو المعبر عنه بلاغيا بخروج النداء عن معناه الأصلي.[121]

قد يستفاد من ألفاظ النداء بمعونة المقام ودلالة القرائن معاني أخرى، غير طلب الإقبال الذي هو المعني الأصلي لها.[122] ومن هذه المعاني الإغراء،والتحريض، والتحسر، والزجر وغيرها من المعاني التي نفضل قبل التطرق إليها الإشارة بالقول إلى أن من البلاغيين من يعتبر تنزيل القريب منزلة

---

[119] ابن السراج أبو بكر بن سهيل البغدادي، *الأصول في النحو* (ط، 4؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999)، ص. 329.

[120] مبارك، *النداء في القرآن الكريم*، ص. 87.

[121] مبارك، *النداء في القرآن الكريم*، ص. 88.

[122] عبد الواحد حسن، *دراسات علم المعاني والبديع* (مكتبة و مطبعة الإشاع الفنية)، ص. 100.

www.manaraa.com

البعيد، و تنزيل البعيد منزلة القريب خروجا عن المعني الأصلي للنداء، ومنهم من يعتبرها غير ذلك.[123]

لذلك يرى الباحث أن خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى يكون علي ثلاثة أنواع هي:

النوع الأول: ويكون علي مستوى أدوات النداء نفسها في الإستعمال، حيث تتبادل أماكنها توافرا مع منزلة المنادى في ذهن المنادي، كتنزيل البعيد منزلة القريب، أو العكس لغرض بلاغي

النوع الثاني: أما هذا النوع الثاني فيكون على مستوى الأساليب النحوية، سواء كان هذا الأمر واقعا بين الأسلوب الخبري والإنشائي. وقد قال البلاغيون بتبادل المواقع بين الأساليب كان يوضع الخبر موضع الإنشاء أو العكس، وكوضع النهي موضع الأمر.

النوع الثالث: ويكون فيه فعلا خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم بمساعدة المقام والقرائن، وهذه المعاني، أو الدلالات المنقولة إليها النداء ليست معاني نحوية، ليس لها تركيب لغوي خاص، تعرف به في الدرس النحوي، كالتراكيب المذكورة سابقا في النوع الثاني، إنما دلالات سياقية مقامية تفهم من السياق وبمعونة المقام وقرائن الأحوال، والأقوال منها:

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

1. الدعاء.

ذكر ابن السيدة أن الدعاء هو النداء دون أن يخصص كل واحد منهما بحد لأن أحد المعنيين يجب أن يكون آصلا للآخر. ويكثر خروج النداء إليه خاصة في القرآن الكريم، ومن شواهده القرآنية قوله تعالى في سورة الأنبياء | 21 : 89 : رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ وقال فى سورة آل عمران | 3 : 38 : هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

[123] مبارك، *النداء في القرآن الكريم*، ص. 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. الإغراء.

يتقاطع هذا الأسلوب مع النداء في إفادة معني التنبيه لأن الإغراء تنبيه المخاطب وتسلطه على أمر محبب محمود ليفعله، مثل ذلك: الصلاة الصلاة، المذاكرة والفهم، العلم والأدب. فكل مغرى به في الأمثلة السابقة ينطق منصوبا، ويقدر له فعل محذوف مناسب للمعني مسندا إلى ضمير المخاطب، يكون دالا على الأمر دائما.

وقال شبل بن عبد ربه حين دخل على عبد الله وعنده ثمانون من بني أمية:[124]

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس

أقصهم أيها الخليفة واقطع عنه بالسيف شافة الأرجاس.

ومن الإغراء أيضا قولنا لمن يتردد في الدفاع عن وطنه: يا شجاع تقدم. ومنه فإن أركان أسلوب الأغراء ثلاثة:

أ. المغري، بكسر الراء، اسم فاعل، وهو المتكلم.

ب. المغرى، بفتح الراء، اسم مفعول، وهو المخاطب المأمور

ت. المغرى به، وهو المأمور به، أي: المعني المراد فعله، أو الالتزام به.[125]

3. التحسر.

ومن المعاني التي يخرج إليها النداء التحسر وكقول الشاعر[126]

يا شبابي وأين مني شبابي *** آذنتني حباله بانقضاب

ومنه كقوله تعالى في سورة النبأ /21 : 40 : وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا. وقوله تعالى في سورة الزمر| 39 : 56 : يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ.

4. الندبةُ.

هي أسلوب يتحقق بمد الصوت بواسطة أداة النداء التى تحيل على منادى، يسمى المندوب لما في الصوت الممدود والمنادى عليه من نبر يدل

---

[124] نجم الدين أحمد بن الأثير، *تلخيص البراعة في أدوات ذوي البراعة* (الأسكندرية : منشأة المعارف، د. ت.)، ص. 563.

[125] عمر بن عيسى الهرمي، المحرر في النحو (ط، 1؛ القاهرة: دار السلام، 2005.)، ص. 729.

[126] ابن الرومى. *ديوان ابن الرومي* (بيروت : مكتبة الهلال، 1991.)، ص. 388.

www.manaraa.com

على الحزن والتأسف، والمندوب هو المتفجع عليه أو المتفجع منه، والمندوب مدعو لكن على معنى غير معنى النداء، ويختتم بألف وهاء ليكون المندوب بين صوتين مديدين، فيكون أكثر تناغما مع معني الندبة.[127] قال سيبويه: اعلم أن المندوب مدعو، ولكنه متفجع عليه.[128] وصرح الرضي بأن المندوب ليس منادى حقيقة بل مجازا، فإذا قلت: يا محمداه فكأنه تناديه وتقول له تعال فإني مشتاق إليك، وإذا قلت: يا حزناه فكأنك تناديه وتقول له: احضر حتي يعرفك الناس فيعذروني فيك.[129]

نحو قول الشاعر [130]:

فواعجباً كم يدَّعي الفضلَ ناقصٌ وَوَا أسفاً كم يظهرُ النقصَ فاضلُ

5. التّعجبُ:

هو أسلوب يتألف من العناصر نفسها معتمدا أداة النداء بوصفها منطلقا لبناء الأسلوب فالتعجب غالبا ما يلاحظ ملامحا على الوجه أو يدرك بالسمع عند مناداة المتعجب الذي هاله أمر ما أو أخذ بلبه لما رآه من حسن وجمال، مثل: يا لجمال الربيع، ويا لعظمة الخالق.[131] فيجوز أن يستعمل المنادى المقصود به التعجب، على لام الجار، كما يجوز أن يخلو منها.

يكون النداء دالا على التعجب مثل في قول امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل.[132]

وأما باعث التعجب بأسلوب النداء فيكون فى أمرين هما:

1. أن يرى المرء شيئا عظيما يتميز بذاته، أو بكثرته، أو شدته، أو غرابة فيه، فينادي جنسه إعلانا بإعجابه وإذاعة به.

---

[127] الثمانيني عمرو بن ثابت، *الفوائد والقواعد* (ط، 1؛ القاهرة: دار النشر للجامعات، 2007.)، ص. 81.

[128] سيبويه، *الكتاب*، ص. 220.

[129] رضي الدين الأستارابازي، *شرح الرضي على الكافية ابن حاجب* (ط، 1؛ مصر: عالم الكتب، 1421ه.)، ص. 413.

[130] ياقوت الحموي، *معجم الأدباء*، ج، 2 (ط، 3؛ بيروت: دار الفكر، 1400ه.)، ص 270.

[131] *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعانى النحوية ودلالة الخطاب* (رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة منتوري قستنطنية، 2008-2009.)، ص. 125.

[132] البيت من الطويل وهو في ديوانه. ص. 29.

www.manaraa.com

2. أن ينادى من له صلة وثيقة بذلك الشيء، وتخصص فيه، وتمكن منه، حمدا له وتقديرا، أو طلبا لكشف السر فيه، ومواطن العجب.[133]

6. الزجرُ – كقول الشاعر:

يا قلبُ ويْحكَ ما سمعتَ لنَاصِحٍ ...لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتقَيْتَ ملامًا

7. التَّذكرُ. ويقول عنه البلاغيون إنه يكثر أيضا في نداء الإطلال ومنازل الدراسة والمطايا ومنه قول الشاعر:[134]

أيا منازل سلمى أين سلمك *** من أجل هذا بكيناها بكيناك

فالشاعر لا يقصد مناداة المنازل، لأنها لا تنادى، فهي لا تجيب ولا تقبل عليه، وإنما غرضه إبراز الذكرى والتذكر والحيرة لما صارت إليه حال المنازل.

8. التحيرُّ والتضجُّر – نحو قول الشاعر:

أيا مَنازلَ سلمَى أينَ سلماكِ؟ مِنْ أجلِ هذا بكيناها بكيناكِ

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا: ونحوها

9. الاختصاصُ

هناك أساليب في العربية تتقاطع مع النداء في بعض ملامحها وليست من أغراضه ولا من شعبه إلا أنها تشترك معه في ملمح التركيب الذي يشير إلى وجود قرينة تحمل على الإقرار بوجود نداء ضمني، غير أنه عند التقدير وإظهار حروف النداء لا يستقيم تركيب الجملة إلا إذا تعسف المتكلم وأقحم في الكلام ما ليس منه، وأهم تلك الأساليب التي تتوشح بظلال النداء هي الإختصاص والإغراء والتحذير، فهذه الأساليب الثلاثة تكاد أن تكون في بعض أنظمتها التركيبية شكلا من أشكال النداء عندما تحذف عناصره، لا سيما ياء النداء، ولما إنعدمت هذه الأساليب في القرآن الكريم ولم تنشأ لها

---

[133] عباس حسن، *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة* (د، ط؛ مصر: دار المعارف، د، ت.)، ص. 84.

[134] أحمد مصطفي المراغي، *علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع* (ط، 1؛ القاهر: دار الآفاق العربية، 2000.)، ص. 94.

www.manaraa.com

صور إلا على جهة التأويل والإحتمال في بعض آي الذكر الحكيم كان من الضروري ألا تتسع دائرة البحث فيها، لأن الإقتضاب في شرحها والإكتفاء بما هو أقرب من النداء فيها هو البغية الأساس لتوضيح أهم العلاقات التي يمكن أن يتشابه فيها النداء بهذه الأساليب الثلاثة.[135]

يحيل الإختصاص على الحصر والتقييد لأن ما كان مخصوصا بشيء فهو من شأنه دون غيره إذ ينفصل بخاصية تفرده وتجعل ما عداه خارجا عن دائرة الحكم الذي تختص به الشيء، لهاذا قال النحاة عند تعريفهم لهذا الإصطلاح بأنه: تخصيص حكم مسند إلى ضمير باسم ظاهر غير نكرة، ولا مبهم متأخر عنه، منصوب بفعل واجب الحذف وتقديره" أخص" أو أنه قصر حكم مسند إلى ضمير على اسمه الظاهر المعرفة المذكور بعده المعمول لفعل محذوف وجوبا تقديره: " أخص " وهو يفيد تأكيد الإختصاص بالحكم.[136]

10. العتاب:

وهو غرض بلاغي يكثر خروج النداء إليه خاصة في الشعر، ومن شواهدهم عليه، قول المتنبي معاتبا سيف الدولة:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

11. التلذذ:

هو أحد الأغراض التي يخرج إليها التركيب النداءي، ومن شواهدهم علي هذا الغرض قولهم: يا بردها على الفؤاد لو يقف.

12. المدح، والذم:

نعني به هنا الذم الذي لا يكون مستنتجا من التركيب النحوي لأسلوب الذم والمدح المعروفين في الدرس النحوي. مثل: يا أجمل الناس، و يا أبخل الناس.

13. التضرع والخضوع:

وهو غرض يلجأ إليه الإنسان عند شعوره بالضعف كما في قول المؤمنين مناديا ربه تضرعا إليه: يا الله، يا رحمن، يا رحيم.

---

[135] محمد مشرى، *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعانى النحوية ودلالة الخطاب*، ص. 132.

[136] أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر سيبويه، *الكتاب*، ص. 131.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14. الشكوى من الزمن:

قد تنادي العرب في كلامها الأوقات تشكيا من طولها كقول أمرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

15. التأكيد:

وقد تسوق العرب في كلامها النداء لمجرد التأكيد، وذلك حين يكون المنادى مقبلا عليك مستغنيا عن دعائك، فتسوقه إليه على جهة التأكيد، كقول الشاعر:

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها

وقول الشاعر الآخر:

يا قلب كنت اليوم حرا زجرت النفس ويحك عن هواها

والملاحظة في الأمثال الواردة أن الأداة لم تتغير، وإنما تغير الوجه البلاغي بحسب الجملة التي دخلت عليها، وبحسب تركيب هذه الجملة. ولا يمكن أن نأخذ برأي البلاغيين القائل بأن هذه الأدوات تختلف في معانيها، ويمكن أن يقال: إن ظلال معنى الجملة وإيحائاته تضفي على الأداة شفافية مستمدة من هذا المعني فتتلون الأداة، وتظهر الوجه البلاغي من دعاء، وإغراء وزجر وإستغاثة وما سوى ذلك.[137]

ومثل الأداة كمثل لوح الزجاج الصافي إن وضعته على الجسم الأبيض رأيت بياضا متصلا، وإن وضعته على الجسم الأصفر أو الأحمر أو الأحضر أو الأسود أعطاك اللون ذاته، لا تميز الزجاج مما تحته فكأنهما كل لا ينفصل وجزء لا يتجزأ.[138]

وهذه الأغراض أغراض شتى احتملها النداء وإن كان في أصله وضع لتنبيه المدعو، ونحن نلحظ أن هذه الأغراض المذكورة ليس لها تركيب لغوي نحوي تستقل به وتعرف به في الدرس النحوي، وليس للتعجب والحزن والدعاء وغيرها مما ذكر تراكيب لغوية نحوية تعرف عند علماء النحو، ليس

---

[137] أحمد محمد فارس، *النداء في لغة القرآن الكريم*، ص. 164.

[138] أمين بكري ، *التعبر الفني في القرآن* (ط، 4؛ بيروت: دار الشروق، 1980.)، ص. 217.

www.manaraa.com

هناك تركيب لغوي نحوي عندهم، وإنما هي أغراض بلاغية مقامية ترتبط بخوالج النفس للمتواصلين، يمكن أن نستشفها من أي تركيب نحوي تضمن أداة النداء مذكورة أو ملحوظة.[139]

كما تبين أن المعني الذي يحدده العلماء للنداء هو المعني الوضعي الذي تعارف عليه الناس، ولكن أسلوب النداء غالبا ما يتجاوز هذا المعني، فهو من الأساليب الثرية التي تتصرف في كثير من المعاني والأغراض، لا سيما في اللغة الفنية التي تتجاوز بطبيعتها حدود الوضع ومقتضيات العرف، فكثيرا ما لا يكون النداء لطلب الإقبال، فقد ينادى الحيوان الذي لا يع والجماد الأصم الذي لا حس له ولا حركة، بل قد لا يتوجه النداء إلى مخاطب أصلا، وذلك كما في حال مناجاة النفس وتأنيب الضمير. وحينئذ تبرز وظيفة علم المعاني في رصد تلك الأساليب وتأملها واستنباط ما يرا فيها من دلالات.

ومن الوجوه البلاغية التي يحملها أسلوب النداء نستخلصها فيما يلي:[140]

أ. كونه أسلوبا إنشائيا قوامه الطلب والخطاب، وله مزايا بلاغية متوافرة فيه وفي سائر ضروب الإنشاء.

ب. إن التنوع في أدوات النداء ليس وليد المصادفة، وإنما هو لأغراض بلاغية، فلكل أداة من هذه الأدوات معناها ومدلولها اللغوي والوظيفي، بالإضافة إلى معناها البلاغي، ولا ريب أن هذا يجعلها موضوعا من موضوعات البيان والبلاغة.

ت. ما أكثر ما يخرج النداء عن أغراضه الأصلية ويستعمل لأغراض بلاغية مختلفة ولهذا جانب مهم في علم البلاغة.

ث. يكفي أن يكون النداء في القرآن الكريم ما ذكرت من أغراض حتى يهتم البلاغيون به ويعالجوه كموضوع من موضوعات البلاغة.

ب. الحذف في أسلوب النداء

---

[139] مبارك، *النداء في القرآن الكريم*، ص. 94.

[140] عبد الرزاق بوخاري، *إشكالية التكافؤ في ترجمة أسلوب النداء في القرآن الكريم*، ص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحذف فن عظيم من فنون القول، ومسلك دقيق في التعبير وتأدية المعني، ترى به الترك أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تبن. وقد أشاد البيانيون كثيرا بفن الحذف، وأفصحوا عن ملامحه الجمالية فقعدوا له القواعد ووضعوا الشروط وأظهروا المزايا[141]

يمتاز الأسلوب الخطابي عند العرب بتنوع أغراضه التي تعين على الإيجاز والإختصار في القول وذلك لوجود قرائن حالية ولفظية وعقلية، حيث تتيح هذه الأخيرة للمتكلم فرصة اقتضاب الكلام على نحو يمكنه من إيصال المعنى الذي يرجوه، دون إحداث خلل جراء الحذف في السياق المستخدم، يقول ابن جني: واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها، ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة مع مجيئها بها للضرورة الداعية إليها.[142]

وما الحذف في أسلوب النداء إلى وجها من أوجه بلاغة العرب في كلامها حيث إنه كثيرا ما تحذف حرف النداء، وتترك المنادى شاهد عليه أو تحذف المنادى لدلالة حرف النداء على وجود معناه في السياق لأن السياق لا يستقيم بوجود حرف النداء دون المناداه حتى وإن طال الكلام وليس الحذف في هذا الأسلوب بالظاهرة المطردة استعمالا فالنحاة اشترطوا لذلك شروطا كادت أن تقضي على مجموع الشواهد التي أقرت بوجود الحذف في أسلوب النداء كما قال تمام حسن: لا ينبغي لنا أن نفهم أن الحذف على معنى أن عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الإستعمالي.[143] فدواعي الحذف في أسلوب النداء بلاغية تجعل من الخطاب مستساغا وأكثر استقطابا وما ضوابط النحاة وقيودهم في حذف عناصر أسلوب النداء إلا لكون حرف النداء والمنادى

---

[141] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*، ج. 2 (ط. 1؛ القاهرة: مكتبة وهبية، 1413 هـ.)، ص. 5. وأنظر أيضا عبد القاهر الجرجاني، *إعجاز القرآن*، ص. 7.

[142] عثمان أبو الفتح ابن جني، *الخصائص*، ص. 126.

[143] تمام حسن، *اللغة العربية معناها ومبناها*، (د، ط؛ المغرب: دار الثقافة، 1421هـ.)، ص. 298.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألصق ما يكونا ببعضهما البعض وقلما يفترقان لأن حذف أحدهما حسب رأي النحاة يلغي الملمح العام للنداء.

1) حذف حرف النداء

صح عند النحاة حذف حرف النداء " يا " دون غيره من الأحرف الأخرى، وهو حذف لفظا ويبقي تقديرا ومنه قوله تعالى: يوسف أعرض عن هذا، أصله يا يوسف. وقال ابن هشام: هي أثر أحرف النداءاستعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواه.[144]

ومن ذلك قول ابن الدمينة:

احقا عباد الله أن لست صادرا *** ولا واردا إلا علي رقيب.[145]

أي: يا عباد الله

2) حذف الأداة مع المبهمات

قال الزجاجي: لا يجوز حذف حرف النداء مع الأسماء المبهمات والنكرات لإبهامها، لا يقال: ه1ا أقبل، وأنت تريد: يا هذا أقبل، وذلك لعدم تعيينه، وأجاز نحاة الكوفة حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم الإشارة، واستدلوا عليه بقول ذي رمة

هذي برزت لنا فهجت رسيسا *** ثم انتثيت وما شفيت نسيسا.

فإنه أراد: يا هذه قد برزت وظهرت فهيجت وأثرت ما كان ثابتا من الحب عندنا.[146]

وتعليل هذا الحرف عند الجمهور بأن الإشارة يشبه اسم الجنس من حيث المعنى، ومن حق اسم الجنس إذا نودي ألا يجوز حرف النداء معه، لأن حرف النداء مع اسم الجنس كالعود من أداة التعريف، والقاعدة أنه لا يجمع في الذكر

---

[144] ابن هشام الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (ط، 1؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1419ه.)، ص. 429.

[145] صنعة أبو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب (ط. 1، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1959.)، ص. 103.

[146] ابن هشام الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* ص. 738.

www.manaraa.com

بين العوض والمعوض، كذلك لا يجمع بينهما الحذف، ولما كان اسم الإشارة بمنزلة اسم الجنس جرى مجراه ذلك.[147]

3) حذف أداة النداء مع أيها

كثيرا ما وظفت العرب في خطبها " أيها " غير مسبوقة بياء بقصد تحقيق أكبر قدر من لفت الإنتباه فهي غالبا ما تستخدم بوصفها لازمة تتكرر في الخطاب قديما وحديثا حيث ينطلق الخطيب أو المتحدث عند تكرارها في حديث آخر أو يسترجع من خلال إعادتها أنفاسه ويهيئ السامعين لشيئ جديد يريد إخبارهم به، فتركيب " أيها " منفصلا عن الياء كثيرا ما يرد في بداية الكلام وحشوه ونهايته علمنا عن خاتم الحديث وهو ما قل وجوده في آي الذكر خلاف ما عليه نصوص العرب شعرها ونثرها وحديث نبيها ومن شواهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة.[148] أي: " يا أيها الناس " وهذا النوع من التركيب كثيرا ما ورد في القرآن دون أن تحذف الياء منه لكن العرب استغنت بـــ أيها عن الياء لكونها دليلا على وجودها كما أن " ها " لما فيها من مد الصوت والإشارة مكنت هذا اللفظ من أداء مهمة التنبيه ومن شواهد ذلك في الشعر قول أمرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي *** بصبح وما الإصباح منك بأمثل.[149]

فدخول " ألا " الإستفتاحية على التركيب حالت دون إمكانية إدراج " الياء " فيه فمن وظائف " ألا " كذلك التنبيه، فإذا وردت " ألا " في أسلوب النداء فإنها لا تسبق " الياء " أي أيها حيث لا تجتمع مع كليهما.

4) حذف أداة النداء مع اسم الجلالة

تحذف أداة النداء باطراد مع اسم الجلالة المختوم بـــ" الميم المشددة " نحو: اللهم، ولا بد من حذفها لئلا يجتمع العوض والمعوض منه.

---

[147] ابن هشام الأنباري، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (د، ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1419ه.)، ص. 17.

[148] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، *صحيح البخاري*، ص. 46.

[149] صنعة أبو العباس ثعلب، *البيت من الطويل* (ط، 1؛ القاهرة: مكتبة دار العربية. 1959.)، ص. 29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يصح حذف الياء مع لفظ الجلالة غير المختوم بالميم المشددة نحو يا الله.

وقد علل الجمهور هذا المنع بأن نداء اسم الله تعالى على خلاف القياس، وربما أوهم أنه كلام إختباري فإن القياس يقتدي ألا تنادي إلا من يصح إقباله إليك بندائك، ومتى كان اسم الله تعالى على خلاف القياس لم يجد شيئ عند حذف حرف النداء على أنه منادى، والأصل أن الحذف إنما يكون عند قيام الدليل على المحذوف، فأما إذا اقترنت به الميم المشددة التي يقصد به التعويض عن حرف النداء فإنها علامة يعلم بذكرها أنه منادى.[150]

5) موانع حذف حرف النداء

1. لفظ الجلالة إذا لم يكن مختوما بالميم المشددة، نحو: يا الله
2. إذا كان المنادى ضمير المخاطب عند من يجيزه، أما ضمير الغيبة والمتكلم فلا يناديان مطلقا
3. المنادى المستغاث كقول الشاعر:

   يا لقومي لعزة وفخار *** وسباق إلى المعاني وسبق
4. المنادى البعيد

   كيف ترقيقى رقيك الأنبياء *** يا سماء ما طاولتها سماء
5. إذا كان المنادى اسم جنس غير معين، أي نكرة غير مقصودة، مثل: يا متصدقا لا تتبع صدقتك بالمن
6. المنادى المتعجب منه، مثل قولهم: يا للماء، ويا للعشب تعجبا من كثرتهما.
7. المنادى المندوب ومنه قول الشاعر:

   فوا كبدا من حب لا يحبني *** ومن عبرات ما لهن فناء.

وهذه هي أشهر المواضع التي لا يصح فيها حذف حرف النداء، وقد حرص النحاة على تبرير كل مواضع لم يجز فيه حذف حرف التنبيه، قررنا أن نشير إليها بإيجاز، أما عدم جواز حذفه مع لفظ الجلالة، رغم علميته، فحتى لا يتحول إلي الإستفهام، وهو الإسم الوحيد الذي صح اقترانه بالياء رغم اقترانه "

[150] محمد مشرى، *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعانى النحوية ودلالة الخطاب*، ص. 99.

www.manaraa.com

بال " التعريف، ومع ذلك قد جاء على لسان بعض الصوفية مقصودا به النداء خاليا من حروف النداء.[151]

أما حذفه مع المنادى إذا كان ضمير مخاطب، فلأن الضمير هنا للخطاب بالأصالة، فإذا حذف منه حرف التنبيه دل هذا على عدم خروجها من حالته الأولى إلى حالة النداء، أما المستغاث والمندوب فامتنع الحذف معهما لأن المقصود فيهما مد الصوت، والحذف ينافيه،[152]

وأما الحذف مع المنادى البعيد، وغير المعين فلأن البعيد يعرف ويستحضر بحرف النداء، والحذف ينافيه، والأمر نفسه ينطبق على اسم الجنس غير المعين. قال الرضي: وإنما لا تحذفه مع النكرة، لأن حرف التنبيه إنما يستغني عنه إذا كان المنادى مقبلا عليك منتبها لما تقول له.[153]

6) حذف المنادى

النداء باب تغيير وتخفيف لكثرة استعماله،[154] وقد حذف منه المنادى في أساليب متعددة لم يخف فيها معنى الكلام على السامع، وضابط ذلك أن الشيئ إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته، كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء،[155] فإن يجوز حذفه لكثرة ثبوته، فإن الأمر والداعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء، واستعمل بذلك كثيرا حتي صار موضعه منبها عليه.

1. حذف المنادى قبل الأمر

قال النمر بن تولب:

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

---

[151] عبد القادر بن عمر البغدادى، *خزانة الأدب ولب لباب اللسان العرب*، ج، 2 (ط، 4؛ مصر: مكتبة الخانجي، 1418ه.)، ص. 290.

[152] إبن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، *شرح المفصل*، ص. 48.

[153] رضي الدين الإستراباذي، *شرح الرضي على كافية ابن حاجب*، ص. 422.

[154] هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوى، *أمالي ابن الشجري*، ص. 4.

[155] محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسى، *شرح التسهيل لابن مالك*، ص. 390.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة *** فقلت سميعا، فانطقي وأصبي.[156] أي: يا هذا اسمع، فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه.

2. حذف المنادى قبل الدعاء

ورد الأسلوب في الشعر ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى *** ولا زال منهلا بجرعائك القطر.

للنحاة في هذا البيت شاهد على حذف المنادى قبل الدعاء، وهو اسلمى، وتقديره: " ألا يا هذه " وهو حذف واجب معتاد،[157] وقال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: ألا يا ارحمنا، ألا يا تصدق علينا،[158] وكثيرا ما يلازم أسلوب الدعاء أسلوب النداء حيث يتضمنه هذا الأخير إذ يستحيل الدعاء دون رفع الصوت بالنداء حتى وإن أضمرت أداة النداء. وإن حذف المنادى قبل الدعاء قول الشاعر:

يا لعنة الله والأقوام كله *** والصالحين على سمعان من جار.

قال السيوطي في شرح شواهد المغني، هذا من أبيات الكتاب والشاهد في يا لعنة الله حيث حذف المنادى أي:" يا قوم " قال: ويحتمل أن يكون ثم منادى محذوف، والمراد يا قوم أي يا هؤلاء لعنة الله على سمعان، والآخر أن يكون لمجرد التنبيه، كأنه نبه الحاضرين على سبيل الإستعطاف لاستماع دعائه.[159]

الفصل الرابع: النداء في القرآن الكريم

للقرآن الكريم طريقة في التعبير تعتمد على التصوير، وهي طريقة فنية من طرق الأداء لها قيمتها في إظهار إعجاز القرآن الكريم، ومن سماتها إتباع تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية وإبرازها في صور حسية، ولهذه الطريقة فضلها

---

[156] كمال الدين أبو البركات الأنباري، *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* (د، ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1418ه.)، ص. 102.

[157] السويوطي، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، ص. 96. وأنظر أيضا خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ط، 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1427ه.)، ص. 236.

[158] أبو زكريا الفراء، *معانى القرآن*، ص. 185.

[159] السيوطي، شرح شواهد المغني (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د، ت.)، ص. 299.

www.manaraa.com

في أداء الدعوة إذ تخاطب الحس والوجدان، وتصل إلى النفس من منافذ الحواس بالتخييل.

ورد النداء في القرآن الكريم في آيات كثيرة ملفوظا أو مقدرا، ومن خلال تقصى النداء في القرآن الكريم تبين لنا أنه ورد في افتتاحيات اثنتي عشرة سورة من مجموع القرآن البالغ مئة وأربع عشرة سورة، وذلك قوله تعالى في سورة النساء | 4: 1: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا. وقوله تعالى في سورة المائدة | 5 : 1 : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. وقوله تعالى في سورة الحج |1:22. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. وقوله تعالى في سورة الأحزاب | 33: 1. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا. وقوله تعالى في سورة الحجرات | 49: 1. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وقوله تعالى في سورة الممتحنة | 60: 1. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. وقوله تعالى في سورة الطلاق | 65: 1. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا. وقوله تعالى في سورة التحريم | 66: 1. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وقوله تعالى في سورة المزمل | 73: 1. يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. وقوله تعالى في سورة المدثر| 74: 1. يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

لقد نادى الله تعالى في القرآن الكريم: العام والخاص وجميع أصناف خلقه من جن وأنس. وقوله تعالى في سورة الرحمن | 55: 33 : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأرض والسماء. وقوله تعالى في سورة هود | 11: 44 : وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ونفس. وقوله تعالى في سورة الفجر | 89: 27: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. كما نادى الأنبياء والرسل وناداهم بأسمائهم. وقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 35 : وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. وقوله تعالى في سورة هود | 11: 48: قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. وقوله تعالى في سورة الصفات | 37: 104: وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ. وقوله تعالى في سورة ص | 38: 26: يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ. وقوله تعالى في سورة مريم | 19: 7 : يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا. وقوله تعالى في سورة الأعراف : 7: 144. قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 55. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ. وقوله تعالى في سورة المائدة | 5: 110. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ. وقوله تعالى في سورة يوسف | 12: 29: يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ.

ونادى محمدا صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى في سورة الأنفال |8 : 24. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ونساء النبي. وقوله تعالى في سورة الأحزاب | 33: 30. يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. كما نادى الناس. وقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 21. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. والإنسان. وقوله تعالى في سورة الإنفطار | 82: 6. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. والمؤمنون. وقوله تعالى في سورة: وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وأهل الكتاب. وقوله تعالى في سورة النور | 24: 31. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخاطب الشيء منه عاما " ظاهرا " يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، واما ظاهرا يراد به الخاص، وظاهر يعرف في سياقه أنه يراد غير ظاهره. فكل هذا موجود علمه في أول الكلام وأوسطه أو آخره.[160]

أما العام فأنه يتخيل فيه التخصيص فقوله تعالى في سورة الحج | 22: 1. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. قد يخص منه غير المكلف،[161] وقد يراد العام مخصوصا بحيث لم يرد شموله لجميع الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد استعمل في فرد منها. وقد يراد عمومه شموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم.[162]

يا أيها الرسول: هل يشمل الأمة؟ نعم إنه يشملها باعتباره الأسوة واتباعه واجب كقوله تعالى الأحزاب | 33: 21. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا. وقوله تعالى في سورة الحشر | 59: 7. وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

ويا أيها الناس: هل يشمل الرسول؟ علي مذاهب أصحها وعليه الأكثرون يشمل الرسول لعموم الصيغة به، أخرج ابن أبي حاتم عن الزهيري قال: إذا قال الله: يا أيها الذين آمنوا، فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم، وفي رأي الأصوليين أن " يا أيها الناس" يشمل الرسول لأنه يراد على لسانه لتبليغ غيره، وهذا الخطاب يشمل الناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم حرهم وعبدهم لعموم اللفظ، وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه إلى سيده شرعا.[163]

ويمكن حصر نداء القرآن في الأوجه التالية:[164]

---

160 الشافعي محمد بن إدريس، *الرسالة* (القاهرة: البابي الحلبي. 1957)، ص. 51-52.
161 السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (بيروت: دار الفكر) ص. 16.
162 السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ص. 16.
163 السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ص. 18.
164 أحمد محمد فارس، *النداء في القرآن والعربية*، ص. 133.

www.manaraa.com

1. نداء العام والمراد به العموم كقوله تعالى في سورة الحجرات | 49: 13. يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا.
2. نداء العام والمراد به الخصوص كقوله تعالى في سورة النساء | 4: 1. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. لم يدخل فيه الأطفال والمجانين.
3. نداء الخاص والمراد به الخصوص كقوله تعالى في سورة المائدة | 5: 67. يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.
4. نداء الخاص والمراد به العموم كقوله تعالى في سورة الطلاق | 65: 1. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ. فالنداء للنبي والمراد سائر على من يملك الطلاق.
5. نداء الجنس كقوله تعالى في سورة الأنفال | 8: 64. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
6. نداء النوع كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 40. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. وقوله تعالى في سورة الأعراف | 7: 26. يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.
7. نداء العين كقوله تعالى في سورة البقرة |2: 35. وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ **الظَّالِمِينَ**. وقوله تعالى في سورة هود | 11: 48. قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ. وقوله تعالى في سورة الصفات |37: 104. وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . وقوله تعالى في سورة الأعراف |7: 144. قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 55. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ.
8. نداء الجميع بلفظ الواحد كقوله تعالى في سورة الإنفطار |82: 6. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ.

www.manaraa.com

9. نداء الواحد بلفظ الجميع كقوله تعالى في سورة المؤمنون | 23: 51. يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. فهو نداء لمحمد إذ لا نبي معه ولا بعده.
10. نداء الإثنين بلفظ الواحد كقوله تعالى في سورة طه | 20: 49.: قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ. أي ويا هارون، وفيه وجهان: أحدهما أنه أفرده بالنداء للدلالة عليه، والآخر لأنه صاحب الرسالة، وهارون تبع له.
11. نداء العين والمراد به الغير كقوله تعالى في سورة الأحزاب | 33: 1. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا. نداء له والمراد أمته لأنه كان تقيا وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين.

الفصل الخامس: التكرار في العربية

يعد أسلوب التكرار من الأساليب التعبيرية التي تقوي المعاني وتعمق الدلالات، فترفع من قيمة النصوص الفنية لما تضفيه عليها من أبعاد دلالية وموسيقية مميزة، لأن الصورة المكررة لا تحمل الدلالة السابقة، بل تحمل دلالات جديدة بمجرد خضوعها لظاهرة التكرار، الذي يؤدي رسالة دلالية خفية عبر التراكم الفني للحرف وللكلمة وللجملة.

1. مفهوم التكرار في العربية

التكرار لغة: هو مصدر من " كرر"، إذا ردد، وأعاد. والتكرار بفتح التاء : الترداد والترجيع من كرَّ يكر كرًّا وتكرارا، والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار، يقال: كرر الشيئ تكريرا، وتكرارا. أعاده مرة بعد أخرى ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه.[165]

التكرار إصطلاحا: تبدو وجهة نظر العلماء القدماء والمحدثين في تعريفهم للتكرار متباينة، إلا أن رؤيتهم الحقيقية تصب في قالب واحد، فهذه الحقيقة لا تخرج عن إعادة اللفظ والمعنى.

---

[165] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، *مختار الصحاح* (بيروت: مكتبة لبنان، 1986ه.)، ص. 236. أنظر أيضا، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، ج. 5. ص. 135. و أنظر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، *القاموس المحيط*، ج. 2. ص. 125.

www.manaraa.com

فعمر البغدادي يعرف التكرار بقوله: إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى.[166] و يشاركه الرأي ابن الأثير فيعرفه هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك: لمن تستدعيه " أسرع، أسرع " فإن المعنى مردد واللفظ واحد.[167]

أما محمد الخطابي فيعده: شكلا من أشكال الاتساق يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف أو عنصر مطلعا أو اسما. فالتكرار إذا يعد وسيلة من وسائل التماسك والانسجام النصيين.[168]

تعرف نازك الملائكة التكرار بأنه: إلحاح على جهة هامة من العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها. وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة ينتفع بها الناقد الأدبي الذي يدرس النص ويحلل نفسية كاتبه، إذا يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر.[169]

ويرى البعض الآخر بأن التكرار: تعدد الانسجام اللغوي لأقسام الكلام في السياق الواحد أو الأسيقة المختلفة، فيكون على مستوى الصوت أو اللفظ أو الجملة، وهو ما يعرف بالترجيع أيضا .والترجيع مصطلح موسيقي تدرس في ضوئه التشكيلات الإيقاعية لفن العمارة و الفن الموسيقي على السواء، ويكون في القرآن بأسلوبين مفردا ومركبا، فالمفرد مثل ما نجده في صورة الناس التي يرجع فيها صوت السين أكثر من مرة، وتلك هي التكرارية الصوتية .أما المركب الثاني فيتحقق حين يذكر القرآن أولا اللفظ مجردا ثم يرجعه مضيفا إليه حرفا أو حرفين ثم يعيده ثالثة وقد زاد عليه كلمة أو كلمتين.[170] ومثال قوله تعالى في سورة الحاقة| 69: 1-3. الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ.

2. أغراض التكرار

---

[166] عبد القادر بن عمر البغدادي : *خزانة الأدب ولب لسان العرب*، ج. 1 (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997ه)، ص 361 .

[167] ضياء الدين ابن الأثير، *المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر*، ج. 2(ط؛ 2. مصر: دار النهضة، د. ت.)، ص. 345.

[168] ، أبو القاسم الشابي، *الأعمال الكاملة*، ج، 1(ط؛ 1. لبنان: دار الجيل، 1997ه.)، ص. 401.

[169] نازك صادق الملائكة، *قضايا الشعر المعاصر* (ط؛ 6. بيروت: دار العلم للملايين، 1981ه.)، ص. 27.

[170] فضيلة مسعودي : *التكرارات الصوتية في القراءات القرآنية* (ط؛1. عمان: دار أحمد، 2008م.)، ص. 20.

ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتكرار غايات كثيرة، فهو مرتبط بالدلالة التي يحملها، لأن الشاعر في توظيفه له يريد الإفصاح والإبلاغ عن حالة الشعور التي تجول في نفسه، والملاحظ في هذه الأغراض ارتباطها بالبواعث النفسية و الإيقاعية و الدلالية التي أراد الشاعر التعبير عنها .ومن أهم الأغراض التي يؤديها التكرار هي:

أ. **التأكيد :** يعد غرض التأكيد أحد الأغراض المهمة التي يتضمنها التكرار، فالشاعر لا يكرر كلامه إلا من أجل إيصال فكرة والتأكيد عليها في ذهن المتلقي. ويرى الجاحظ أن سبب تكرار بعض قصص الأنبياء مثل قصة موسى وهارون في القرآن، إنما لغرض التوكيد.[171]

ومن شواهده كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني هشام بن المغيرة حين استأذنوه أن ينكحوا عليا ابنتهم: فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يطلق على ابنتي وينكح ابنتهم. فقوله لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، تكرار في اللفظ والمعنى وإنما جاء به لغرض واحد، هو تأكيد القول في منع على من التزويج بابنة ابي جهل بن هشام.[172]

ب. الإشادة : في مقام المدح يكرر الشاعر اسم من يحب إشادة وافتخارا به وإعلاء لمقامه

ت.التحقير: ومن الأغراض التي يؤديها التكرار التحقير، على سبيل الشهرة وشدة التوضع بالمهجو.[173] ولا يهجو الهاجي دون انفعال بشعور، ولا يتهكم إلا مثارا بشعور الاستخفاف.[174]

ث.التوجع : يأتي التكرار في وجه التوجع، إذا كان الشاعر في مقام الهيام فإنه يلجأ إلى تكرار وأولى ما تكرر في بعض الألفاظ التي يجد متعة في تكرارها،

---

171 فيصل حسان الحولي، *التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة*، *رسالة لنيل شهادة الماجستير في جامعة مؤتة* (الأردن: جامعة مؤتة ، 2012م.)، ص. 21.

172 ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (مصر: دار نهضة، 2008م.)، ص. 230.

173 ابن رشيق القيرواني ابو الحسن علي، *العمدة في محاسن الشعر*،ج. 2(ط؛ 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.)، ص. 28.

174 عز الدين علي السيد، *التكرير بين المثير والتأثير* (بيروت: عالم الكتب، 1986م.)، ص. 174.

www.manaraa.com

وهذا ما يوضحه القير و اني بقوله الكلام باب الرثاء، لمكان الفجيعة وشدة الفرحة التي يجدها المتفجع، وهو كثير حيث التمس من الشعر ووجد.[175]

وللتكرار غايات أخرى متعددة كالتهكم و الازدراء، التوبيخ، الوعيد، التهديد، الاستغاثة، التنقيص، التعظيم، التهويل والعنف.[176]

3. مستويات التكرار

يعد التكرار ظاهرة بارزة في الشعر قديما وحديثا، وقد أوليت عناية لما لها من وظيفة دلالية وسحر موسيقى، وبهذا تعددت آراء النقاد قديمها وحديثها حول هذه الظاهرة، فأصبح التكرار أحد العناصر الأساسية للقصيدة في الشعر المعاصر، ويكون إما في الحروف أو الكلمات أو العبارات، إذ نجد عدنان حسين قاسم يقول: إنه بتشكيلاته المختلفة ثمرة من ثمرات قانون الاختيار والتأليف، ومن ثم يتم توزيع الكلمات وترتيبها، بحيث تقيم تلك الأنساق المتكررة علاقات مع عناصر النص الأخرى.[177]

أ. تكرار الحرف:

يعد تكرار الحرف المنطلق الأول في الإيقاع المتحرك، لأن إعادة أصوات معينة تجعل من النص الشعري يحفل بالإيقاعات المتنوعة، ولتكرار الصوت أثر موسيقي يحدثه داخل القصيدة، حيث يقول إبراهيم أنّيس. الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها.[178]

وتكرار الحرف هو عبارة عن تكرير حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة.[179] ويعمل هذا النوع على تقوية الجرس الموسيقي للقصيدة، ويتحقق ذلك من خلال انسجام الأصوات أو الحروف مع بعضها

---

[175] فيصل حسان الحولي، *التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة*، ص. 23.

[176] فيصل حسان الحولي، *التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة*، ص. 24.

[177] عدنان حسين قاسم : *الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر* (مصر: الدار العربية، 2001م.)، ص. 219.

[178] إبراهيم أنّيس : *الأصوات اللغوية*، (مصر: مكتبة أنجلو المصرية، 2013م.)، ص. 9.

[179] حسن الغرفي، *حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر* (ط؛ 1. أفريقيا: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، 2001م.)، ص. 82.

www.manaraa.com

البعض.[180]. لأن تكرار صوت معين من شأنه أن يعطي جرسا صوتيا فريدا إلى جانب الأصوات السابقة أو اللاحقة المكونة للفظ، وقد يتكرر على مستوى المفردة الواحدة، كما يمكن أن يتكرر على مستوى الألفاظ المتجاورة المكونة للجملة الواحدة.[181]

ومن أمثلة التكرار ما نجده في قصيدة نصر الدين حديد منها[182]:

القهر ليس **بأن** تموت بأرضنا *** جوعا ولكن **أن** تعيش مثقفا
أن يكتبوا للقبر ألف قصيدة *** أن لا ترى عند احتضارك مُسعِفا
أن يسألوا الرحمان عند سجودهم *** كي يمنح التمثال حسا مرهفا
أن تركع الكلمات عند نعالهم *** وتشدَّ كلتا الراحتين إلى القفا

ب. تكرار الكلمة

تشكل الكلمة الركن الثاني مباشرة بعد الصوت في بناء النص الشعر، وهو تكرار كلمة تستغرق المقطع أو القصيدة.

يعد تكرار الكلمة أبسط أنواع التكرار وأكثرها انتشارا، وهو نمط شائع في الشعر المعاصر يلجأ تكرار إليه أغلب الشعراء، وهذا ما تذهب إليه نازك الملائكة في قولها ولعل أبسط ألوان التكرار تكرار كلمة واحدة.[183] لكن ينبغي توخي الحذر في استعماله ذلك أن نماذج هذا اللون من التكرار، لا ترفع إلى الأصالة والجمال إلا على يد شاعر موهوب يدرك أن المعول في مثله لا على التكرار نفسه، إنما على ما بعد الكلمة المكررة، والملاحظ أن الكثير مما كتبة المعاصرون من هذا اللون رديء تغلب عليه اللفظية .وعلة هذه الرداءة أن طائفة من الشعراء متضيق السبل فيلجئون إلى التكرار.[184]

---

[180] محمد فارس، *البنية الإيقاعية في شعر البحتري* (ط؛ 1. ليبيا: منشورات قاريونس، 2003م.)، ص. 199.

[181] محمد فتوح، *الحداثة الشعرية الأصول والتجليات* (القاهرة: دار غريب، 2007م.)، ص. 347.

[182] نصر الدين حديد، *ديوانه* (ط؛1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال للإشهار والتوزيع، 2013م.)، ص. 20.

[183] نازك صادق الملائكة، *قضايا الشعر المعاصر*، ص. 264.

[184] نازك صادق الملائكة، *قضايا الشعر المعاصر*، ص. 266.

ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن صورة هذا التكرار ما ذكره الشاعر في قصيدة" برد من شرفات الهمس لنصر الدين حديد.[185]"

فقولي إذا ما رَمَيْت بِنفسي *** من الطابق اللا يُرى : مُعجَب

وقولي إذا ما اقترفت البقاء *** بدفءِ اللِّقاءِ أَنّني مُذ نْب

يردد الشاعر في هذا المقطع الشعري فعل القول) قولي (مرتين متواليتين، وهذا الفعل يشير إلى ذات تعاني الضياع، يهديها ضياء هذا الوطن منار السبيل، حين ذاك يتكرر فعل القول الذي يشير إلى متوالية البوح، وإلى قصيدة تروي سيرة ذات طوقها الواقع فأطلقت العنان لحياة الخيال.

ت. تكرار العبارة

يرد تكرار العبارة في صورة جملة تحكم تماسك القصيدة ووحدة بناءها، فتسهم هندسيا في تحديد شكل القصيدة الخارجي وفي رسم معالم التقسيمات الأولى لأفكارها، لاسيما إن كانت ممتدةّ، وهو بذلك قد يشكل نقطة انطلاق لدى الناقد عند توجهه إلى القصيدة بالتحليل.[186]

ومن أمثلة التكرار ما نجده في قصيدة نصر الدين حديد منها[187]:

أيقظتها عند الصباح الباكر *** وعلى نوافذها نقَرتْ كالطَّائِر

أَيقظْتُها حتى أُعدّل قِبْلَتي *** وأقول للشّمس القديمةِ غَادِري

قُومي فَإن الأَرض تحلَمُ مِثْلنا *** والضّوءُ يمسَك ساق ليل عابر

تتظاهرين كقطة بيتيَّة *** بالنّومَ حينَ أُحب أن تَتَظاهري

تتكرر عبارة "أيقظتها" في مستهل السطرين وهي عبارة عن جملة فعلية، واليقظة في الصباح دلالة على اليوم الجديد والإشراقة الجديدة، فالشاعر من خلال هذا التكرار يريد بالذات العودة إلى الصفاء والنقاء والتلقائية، حيث تجد الذات ملاذها أي عشقها المرغوب، وتتكرر عبارة تتظاهرين عاكسة الحالة الشعورية لهذه الذات التي تسعى إلى الاستمرارية وترغب في التخلص من زمنها القديم الذي تملأه الكراهية.

---

[185] نصر الدين حديد، *ديوانه*، ص. 37.

[186] فهد ناصر عاشور، *التكرار في شعر محمود درويش* (ط؛ 1، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، 2004م.)، ص. 101.

[187] نصر الدين حديد، *ديوانه*، ص. 17.

www.manaraa.com

وكذلك في قول الشاعر في قصيدة" قلق[188]: "

يا أنت يا كل النساء *** في عقدك المرشوم باسمك غزة
وعلى أساور كربلاء *** وخيوطك، الحبلى بأوجاع الأنامل

مريم العذراء رتقها الأسى *** والدمع مهد وليدها
لما نطق *** أصحو على حلم يؤجر
في شراييني زوارق *** من بكاء
لم توسدني الأرق *** والنهر أصبح من ورق
وتقولي لي : وأصابع الحناء *** تعجن من طحين القمح خبزا
هل ترى مطرا هنا *** * فأجيبها إن كان هذا الخبز قمحا
هل تجزأ وافترق *** من أين تأتينا السنابل يا ترى
فتجيب من أثر الشتاء *** فالسهم لا يرجو إلى دفء
الكنانة عودة لما انطلق *** كن يا صغيري ما تشاء
أمي الحبيبة ها أنا والصبح يأكل من يدي *** كحمام ساعات المدينة
حين بعثرت القصائد في الطرق *** يا أنت يا كل النساء

يكرر الشاعر في هذه المقاطع لازمة يا أنت يا كل النساء، وضمن هذه اللازمة يتكرر حرف النداء ياء المنادى للضمير أنت وقد دل النداء على معنى التكريم، وأضاف تكرار المنادى في هذه اللازمة نوعا من التأكيد على المعاني التي بثها الشاعر الذي ينادي فلسطين الجريحة بغرض تعميق الدلالة المتعلقة بحالة القلق والمعاناة التي يحياها الشعب الفلسطيني، وهذا ما يجسده عنوان القصيدة.

4. أنواع التكرار.

يتنوع التكرار إلى ستة أنواع منها:

أ. تكرار مفيد يوجد في اللفظ والمعنى، يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان.

[188] نصر الدين حديد، *ديوانه*، ص. 49-51.

ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن شواهده قوله تعالى في سورة الأنفال| 8: 7-8. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.

ففي الآيتين الكريمتين تكرار في اللفظ والمعنى، وهو قوله تعالى " يُحِقَّ الْحَقَّ" و" لِيُحِقَّ الْحَقَّ" وإنما جاء به هاهنا لإختلاف المراد، وذلك أن الأول تتميز بين الإرادتين. والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات شوكة على غيرها وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض.[189]

ب. تكرار مفيد يوجد في اللفظ والمعنى، يدل على معنى واحد والمقصود به غرض واحد.

ومن شواهده كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني هشام بن المغيرة حين استأذنوه أن ينكحوا عليا ابنتهم: فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يطلق على ابنتي وينكح ابنتهم. فقوله لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، تكرار في اللفظ والمعنى وإنما جاء به لغرض واحد، هو تأكيد القول في منع على من التزويج بابنة ابي جهل بن هشام.[190]

ت. تكرار غير مفيد يوجد في اللفظ والمعنى.

ومن شواهده كقول أبي نواس:

أقمنا بها يوما، ويوما، وثالثا *** ويوم له يوم الترحل خامسا

مراده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام. وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرار. فضلا عما في البيت من السخف الدال على السعي الفاحش.

وقول المتنبي: ولم أر مثل جيراني ومثلي *** لمثلي عند مثلهم مقام.

وإنه أراد أن يقول: لم أر مثل جيراني في سوء الجوار، ولا مثلي في مصابرتهم، ومقامي عندهم، وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرار. فضلا عما فيه من الفحش والقبح.[191]

---

189 ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص. 228.

190 ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص. 230.

191 ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص. 234.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ث. تكرار مفيد يوجد في المعنى دون في اللفظ ، يدل على معنيين مختلفين.

فمن شواهده حديث حاطب بن أبي بلتعة في غزوة الفتح، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علي ابن أبي طالب، والزبير، والمقداد رضي الله عنهم، فقال: إذهبوا إلى روضة خاخ، فإن بها ظعينة، معها كتاب فأتوني به، فقال علي رضي الله عنه: فخرجنا، تتعادى بنا خيلنا، حتى أتينا الروضة، وإذا فيها الظعينة، فأخذنا الكتاب من عقصها، وأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة، يخبرهم ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما هذا يا حاطب، فقال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت إمرأً ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين، لهم قرابة يحمون بها أموالهم، وأهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب، أن إتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا، ولا ارتداد عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد صدقكم.[192]

فقوله " ما فعلت ذلك كفرا، ولا ارتداد عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، تكرار في المعنى يدل على معنيين مختلفين، إذ الذي يدل عليه اللفظ، هو أنى لم أفعل ذلك، وأنا كافر أي باق على الكفر، ولا مرتدا، أي أنى كفرت بعد إسلامي، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، أي ولا إيثارا لجانب الكفار على جانب المسلمين. وإنما جاء بهذا التكرار تأكيدا وتقريرا لما ينفي عنه ما رمى به من تلك القارعة العظيمة التي هي نفاق وكفر[193]

ويدخل في هذا النوع كل تكرير في المعنى، يدل على معنيين، أحدهما خاص، والآخر عام. كقوله تعالى في سورة آل عمران| 3: 104. وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

فإن الأمر بالمعروف داخل تحت الدعاء إلى الخير، لأن الأمر بالمعروف خاص، والخير عام، فكل أمر بالمعروف خير، وليس كل خير أمرا

---

[192] محمود السيد شيخون، *أسرار التكرار في لغة القرآن* (مصر: دار الهداية، د. ت.)، ص. 14-15.
[193] ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص. 234.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمعروف، وذلك أن الخير أنواع كثيرة من جملتها الأمر بالمعروف، وفائدة التكرار في الآية الكريمة التنبيه على فضل الخاص.[194]

ج. تكرار مفيد يوجد في المعنى دون اللفظ ، يدل على معنى واحد.

ومن شواهده كقوله تعالى في سورة التغابن| 64: 14. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. فإنه إنما كرار العفو، والصفح، والمغفرة، والجميع بمعنى واحد، للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده، والزوج عن زوجته.[195]

ح. تكرار غير مفيد يوجد في المعنى دون اللفظ.

ومن شواهده قول أبي تمام:

قسم الزمان ربوعها بين الصبا *** وقبولها، ودبورها أثلاثا

فإن الصبا هي القبول، وليس في هذا التكرار فائدة ترجع إلى المعنى. وهذا النوع من التكرار، قد خبط فيه علماء البيان خبطا كثيرا، والأكثر منهم أجازوه، فقالوا: إذا كانت الألفاظ متغايرة والمعنى العبر عنه واحد فليس استعمال ذلك بمعيب.[196]

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

[194] ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص. 235.
[195] ضياء الدين بن الأثير بن أبي حديد، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، ص. 235.
[196] محمود السيد شيخون، *أسرار التكرار في لغة القرآن*. ص. 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثالث

نظرة عامة عن آيات الدعاء فى القرآن الكريم

الفصل الأول : مفهوم الدعاء

الدعاء نعمة من الله علينا حتي ندفع عن أنفسنا الإبتلاءات وليكون لنا رحمة وشفاء من الأمراض، فما خلق الله من داء إلا وجد له الدواء، فالدعاء يفرح عن المسلم كربته ويدفع عنه الشدة والبلاء ويجلب له الخير في الدنيا والآخرة.

أولا : الدعاء لغة

أطلقت هذه المادة " د، ع، و" في الكتاب والسنة وكلام العرب وأهل العلم على معان شتى، ولكن تلك المعاني بينها تفاوت، فمنها ما استعملت فيها كثيرا وهو المراد عند الإطلاق، ومنها ما استعملت فيها نادرا، وهذا مع ورود تلك المعاني كلها.

ويمكن عند التأمل إرجاع تلك المعاني إلى أصل واحد تدور عليه وهو إمالة الشيء، وقال ابن فارس فقال: (دعو) الدال والعين و الحرف المعتل أصل واحد وهو أن يميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. ثم أشار ابن فارس إلى بعض المعانى للدعاء فقال: والدعوة إلى الطعام بالفتحة, والدِعوة إلى النسب بالكسر.[1]

ثم بين ابن فارس كيف أن المعاني المتعددة ترجع إلي ذلك، فبين أن قولهم دعا الله فلانا بما يكره أي أنزله به يرجع إلي ذلك لأنه إذا فعل ذلك به أماله إليه وأن قولهم تداعت الحيطان إذا سقط واحد وآخر بعده، صار كأن الأول دعا الثاني وأماله إلي نفسه، ودواعى الدهر صروفه كأنها تميل الحوادث[2]

الدعاء مصدر لفعل دعا وهو طلب الطالب للفعل من غيره والدعاء أيضا الرغبة إلى الله يقال دعاه ودعاء ودعوى, وأصل همزة الدعاء من دعاو لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جائت بعد الألف همزت, ويقال دعا الرجل دعوا ودعاء

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا إبن فارس، معجم *مقاييس اللغة* (بيروت: دار الجيل، 1420)، ص. 279-280.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا إبن فارس، معجم *مقاييس اللغة، ص.* 279-280.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي ناداه.[3] وكما ذكر الذبيدي أن أصل الدعاء مصدر من دعوت الشيء أدعوه دعاء وتقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا.[4]

ووضح الجرجاني أنها مشتقة من الدعاء فقال: الدعوى مشتقة من الدعاء وهو الطلب[5]

ثانيا: الدعاء إصطلاحا

قد تنوعت عبارات العلماء في تعريف الدعاء، وتعددت كلماتهم، وكلها تهدف إلى الكشف عن حقيقة معناه. أما بعض تلك العبارات منها:

عرف أبو البقاء بأن الدعاء هو الرغبة إلى الله والعبادة. وأضاف الزبيدى بأن حقيقة الدعاء فى الإصطلاح: وهو نوع من أنواع الكلام النفسي وله صيغ تخصه فى الإيجاب افعل, وفى النفى لا تفعل, كما قال تعالى فى سورة البقرة | 2 : 285. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

فعرفه الخطابي فى كتابه" شأن الدعاء", أنه إستدعاء العبد ربه العناية, وإستمداده إياه بالمعونة, وحقيقته إظهار الإفتقار إليه والبراءة من الحول والقوة التي له, وهو سمة العبودية وإستشعار الذلة البشرية, وفيه معنى الثناء على الله[6].

فقد عرف الحليمي أن الدعاء هو قول القائل: يا ألله يا رحمن يا رحيم وما أشبه ذلك[7]. وعرف الجرجاني بأنه قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير[8]

---

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، 1410)، ص. 257-258.

[4] محمد بن محمد الحسيني الذبيدي، *إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، ت.)، ص. 27.

[5] علي محمد بن علي الجرجاني، *التعريفات* (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405.)، ص. 139.

[6] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، *شأن الدعاء* (دمشق: دار الثقافة العربية، 1412)، ص. 4.

[7] أبو عبد الله الحسيني بن الحسن الحليمي، *المنهاج فى شعب الإيمان* (بيروت: دار الفكر، 1399)، ص. 522.

[8] ا, علي محمد بن على الجرجاني، *التعريفات*، ص. 139.

www.manaraa.com

وقد عرف ابن الجوزي أن الدعاء طلب الأدني إلى الأعلى تحصيل الشيء[9] أما دعاء المسألة عنده طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه[10].

ثالثا: تعددت مفردات الدعاء ودلالاتها في السياق القرآني

جائت مفردات الدعاء فى القرآن الكريم لدلالة متنوعة منها:

1. النداء

لقد جاء النداء فى شواهد قرآنية كثيرة, ومن هذه الشواهد ما جاء على لسان زكريا عليه السلام كقوله تعالى في سورة الأنبياء | 21 : 89. وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. وقال فى سورة آل عمران | 3 : 38. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

فهاتان الآيتان تحدثتا عن دعاء زكريا عليه السلام, تارة بلفظ دعا وتارة أخرى بلفظ نادى.[11] بل قد يستعمل القرآن كل واحد منهما فى موضع واحد, كما ذكر القرآن عنه في سورة البقرة | 2 : 171. وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ.

2. الذكر

وقد ورد إطلاق الذكر على الدعاء والتسبيح, والشكر والطاعة, وعليه فإن الذكر من الدعاء، كما قال رسول الله صلم: أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله[12] وعدى حمدا لله من أفضل الدعاء بأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن يطلب منه الحاجة، والحمد يشملهما فإن حمد الله يحمده على نعمته.

---

[9] جمال الدين عبد الفرج عبد الرحمن إبن الجوزي، *نزهة الأعين النواظر فى علوم الوجوه والنظائر*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404.)، ص. 292.

[10] محمد بن ابي بكر أيوب الرزعي إبن القيم ، *بدائع الفوائد* (مكة الكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416.)، ص. 513.

[11] أبو عبد الله الحسيني بن الحسن الحليمي ، *المنهاج فى شعب الإيمان*، ص. 522.

[12] أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي الترمزي، *الجامع الصحيح سنن الترمزي* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.ص.)، ص. 462.

www.manaraa.com

وقد ذهب إبن تيمية بأن الدعاء ذكر للمدعو سبحانه يتضمن الطلب والثناء والحب أعلى أنواع الطلب، إذ الحامد طالب للمحبوب، فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب، فالحمد والثناء متضمنان لأعظم الطلب[13]

أما الزجاج قد تبين كيفية تسمية الذكر والثناء دعاء، منطلقا من أن النداء من معانى الدعاء. والإنسان يصدر فى الذكر والثناء بالنداء بقوله: يا الله، يا رب فكذلك سمي الدعاء[14]

3. الصلاة

لقد ورد لفظ الصلاة بمعنى الدعاء فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل فإن كان مفطرا فليطعم[15] وقد شرح النواوي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معنى "فليصل" أو فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة[16] مستدلا بقول الله تعالى في سورة التوبة | 9 : 103. خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وشرح الألوسي فى هذه الآية: أي أدع لهم واستغفر لهم، لأن دعاء النبي تسكن نفوس المؤمنين إليه وتطمئن قلوبهم به.[17] وأصل معنى الصلاة هو الدعاء[18]

4. العبادة

لقد ورد ذكر الدعاء فى القرآن الكريم بمعنى عبادة, كما قال الله تعالى في سورة غافر| 40 : 60. وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

[13] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، *مجموع الفتاوى* (ط. 3. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1426ه.)، ص. 19.

[14] ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، *معانى القرآن وإعرابه* (عالم الكتب، 1408ه.)، ص. 255.

[15] ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، *صحيح مسلم بشرح النووي* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392.)، ص. 1054.

[16] ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، *صحيح مسلم بشرح النووي*، ص. 236.

[17]ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، *روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا سنة)، ص. 14.

[18] مرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* (ط، 1؛ بيروت: دار الفكر، 1425ه.)، ص. 437.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ. شرح ابن حجر بأن آخر هذه الآية يدل على الدعاء[19]

وقد ورد تعاقب بين الدعاء والعبادة كقوله تعالى فى سورة الأنعام | 6 : 71. قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا. ويرى البخلي بمعني أنعبد من دون الله[20]

وقد قال الله تعالي على لسان إبراهيم فى سورة مريم | 19 : 48. وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا. وقوله تعالى في سورة مريم |19 : 49. فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا.

ومن هاتين الآيتين وجدنا فى الآية الأولى بأن إبراهيم عليه السلام أخبر قومه أنه سيعتزلهم وما يدعون من دون الله وسيجعل الدعاء لله وحده. وأما الآية الثانية فتقرر أن إبراهيم قد إعتزل قومه وما يعبدون من دون الله[21]

5. إبتهال

الإبتهال هو الإجتهاد فى الدعاء وإخلاصه وهو التضرع, ويطلق التبهل على العناء بالطلب[22]

وقال الله تعالى في سورة آل عمران | 3 : 61. فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. يقول ابن جزي إن الإبتهال استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه، وإن لم يكن لعنة.[23] ومن هنا فإن الإبتهال هو الدعاء المبالغ بأدائه، والذي يجتهد الإنسان فى تحقيقه، ويكون من صفته الإخلاص.

6. الإستغفار

---

[19] أحمد بن علي ابن حجر العثقلاني، *فتح البار بشر صحيح البخاري* (القاهرة: دار الحديث، 1424)، ص. 107

[20] أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني البلخي، *الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم* (دبي: مركز جمعة الماجد للثقفة والتراث. 1427.)، ص. 115.

[21] محمد سعد صادق، *صراع بين الحق والباطل* (الرياض: دار اللواء للنشر و التوزيع، 1398.)، ص. 84.

[22] إبن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، *لسان العرب*، ص. 72.

[23] ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، *التسهيل لعلوم التنزيل* (بيروت: دار الكتاب العربي، 1403)، ص. 109.

www.manaraa.com

إستغفار مصدر إستغفر، يقال: غفر الله ذنوبه أو سترها. واستغفر الله من ذنوبه ولذنبه بمعنى، فغفر له ذنبه مغفرة وغفرا وغفرانا[24]

يظهر لنا أن الإستغفار من الدعاء، لأن المستغفر يطلب الله أن يتجاوز عن ذنوبه ويسترها، فهو بذلك يطلب دفع الشر عن نفسه، فالدعاء يعم طلب الخير ودفع الشر وكذلك نوح عليه السلام يطلب من قومه طلب المغفرة لذنوبهم، فيقول لهم في سورة نوح | 71 : 10. فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.

7. الإستعاذة

الإستعاذة من عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا، لاذ به، ولجأ إليه وإعتصم[25] والإستعاذة هي الإلتجاء إلى الله تعالي، والإلتصاق بجانبه من شر كل ذي شر[26]

وقد ورد الدعاء بلفظ الإستعاذة على لسان يوسف عليه السلام مرتين، فى الأولى إلتجأ فيها إلى ربه مفتقرا إليه ليعصمه من زلل المعصية، وزلها هروبا من الإغراءات المستمرة، فقال في سورة يوسف | 12 : 23. وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. واستعاذ بالله ثانية من أن يكون ظالمة، حين راوده إخوته أن يأخذ أحدهم مكان أخيهم الذى سرق، فاستعاذ بالله قائلا في سورة يوسف | 12 : 23. قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ.

8. السؤال

إن المعني المقصود بالسؤال هو الدعاء أو الطلب، كما أشار إليه ابن سيده "طلب الطالب للفعل من غيره[27]

ونستدل ذلك من قوله تعالى في سورة الفرقان | 25 : 16. لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا. يقول الآلوسي إنه وقع جوابا لسؤال نشأ مما قبله[28]

---

[24] إبن منظور, أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، *لسان العرب*، ص. 25-26.

[25] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور، *لسان العرب*، ص. 498.

[26] إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم* (بيروت: دار الفكر، 1401.)، ص. 16.

[27] ابو الحسن على بن إسماعيل ابن سيده، *المخصص* (بيروت: دار الفكر، د. ت.)، ص. 88.

www.manaraa.com

ويوضح الشوكاني هذا الوعد المسؤول بأنه" الوعد المحقق بأن يسأل ويطلب كما في قوله: رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وقيل إن الملائكة تسأل لهم الجنة، كقوله: رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ.[29]

إذا المعنى المقصود بالدعاء بمعنى السؤال هو ما كان فيه معني الطلب، وإذا أمعنا الفكر بهذا الطلب بالنسبة للدعاء فإنه لا يكون إلا لجلب المنفعة.

9. الشفاعة

وقد ورد لفظ شفاعة فى كتاب الله فى عدة مواضع نذكر منها قوله تعالى في سورة النساء | 4 : 85. مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا.

قال القرطبي: المقصود بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين، والسيئة الدعاء عليهم[30] كما أكد أبو السعود من أنه يندرج فى الشفاعة الدعاء للمسلمين حيث إن الدعاء شفاعة إلى الله.[31]

وقال الله فى سورة البقرة | 2 : 255. مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ, وقد أثبت الله فى هذه الآية الكريمة أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، فالشفاعة كلها له، لكنه سبحانه إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده، إذا لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، ولا يبتدئ الشافع قبل الإذن[32]

أما النسبة بين الشفاعة والدعاء فإن الذي يظهر أن الشفاعة دعاء مخصوص بطلب التجاوز عن الجرائم، فالنسبة بينهما العموم والخصوص، فكل شفاعة دعاء، وليس كل دعاء شفاعة، لأنها خاصة بطلب التجاوز والدعاء عام.[33]

10 الإستغاثة

---

[28]ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، *روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى*، ص. 246.

[29]محمد بن علي بن محمد الشوكانى، *فتح القدير*(بيروت: دار الفكر، د. ت.)، ص. 65.

[30] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (القاهرة: دار الشعب، د. ت)، ص. 79.

[31] ، محمد بن محمد ابو سعود العمادي، *إرشاد عقل الشريف إلى مزايا ال قرآن الكريم* (بيروت: دار إحياء التراث العربي.)، ص. 210.

[32] ، عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، *تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421.)، ص. 110.

[33] ابو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، *الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية* (الرياض: مكتبة الرشد، 1417.)، ص. 96.

www.manaraa.com

يقال: أجاب الله دعاءه، وغُواثه وغَواثه[34]، ويقول الزبيدي إن الإستغاثة "طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون علي الفكاك من الشدائد[35]

فقد طلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم الغوث من الله تعالى، ولجأ إليه وقال في سورة الأنفال | 8 : 9. إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ، ويوضح الزمخشري معني إستغاثة النبي وأصحابه، أنهم عندما يقومون بالحرب على الكافرين فلا بد لهم أن يدعوا الله تعالى[36]

وقال ابن تيمية عن العلاقة بين الإستغاثة والدعاء أن المستغيث ينادي بالغوث والداعي ينادي بالمدعو والمغيث[37]

10. الجوائر

فالجوائر من جأر يجأر جأرا وجؤارا، رفع صوته مع تضرع وإستغاثة، وجأر الرجل إلى الله عز وجل إذا تضرع بالدعاء[38]

وقد ورد لفظ الجوائر بمعني الدعاء وفي كتاب الله شواهد قرآنية منها قوله تعالى في سورة المؤمنون | 23 : 64. حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ، وقوله تعالى في سورة النحل | 16 : 53. وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ.

الفصل الثاني : آيات الدعاء فى القرآن الكريم

وآيات الدعاء تقسم إلى ثلاثة انواع :

ألأول : الآيات التي تعلمنا كيف ندعوا الله سبحانه وتعالى ونتوجه إليه وحده وتحبب للمسلم الدعاء إلى الله تعالى في كل الأحوال وعدم اليأس من الإجابة لأن كل شئ مقاديره بيد الله تعالى في سورة غافر | 40: 60. وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ.

---

[34] محمد بن ابي بكر بن عبد القادو الرازي، *مختار الصحاح* (بيروت: مكتبة لبنان، 1415.)، ص. 202.

[35] الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الهداية، ص. 314.

[36] ابو القاسم، محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا سنة)، ص.190.

[37] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ص. 111.

[38]أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور ، *لسان العرب*، ص. 112.

www.manaraa.com

وقال تعالى في سورة الأعراف | 7: 180. وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ.

الثاني : الآيات التي تردع من يدعو غير الله تعالى وتبين أن دعاءَهم لغير الله ومن غير الله ليس له إستجابة لأن الملك لله والأمر بيد الله ومن يدعونهم ما هم إلا عباد لله ومخلوقات لله وليس لهم من الأمر والملك والإجابة شئ.

قال الله تعالى في سورة فاطر | 35: 13-14. يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ }{إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. وقال تعالى في سورة الأحقاف | 46: 5-6. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ. وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ.

الثالث : وآيات أخرى تعلمك ما كان يدعوا به الأنبياء والمرسلون الكرام والناس في حالتي السراء والضراء حين دعاؤهم وتضرعهم إليه سبحانه وتعالى.

قال تعالى في سورة يونس | 10: 22. هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وقال تعالى في سورة يونس | 10: 12. وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. وقال تعالى في دعاء موسى عليه السلام على فرعون وقومه في سورة يونس | 10: 10. وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ. وهذا دعاء نوح عليه السلام على قومه بعد أن فقد كل الأمل في هدايتهم في سورة الأنبياء | 21: 76 -77. وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ.

ولذلك قام الباحث بكشف آيات الدعاء من القرآن الكريم في الجدول الآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السور	رقم الآية	الآيات
الفاتحة		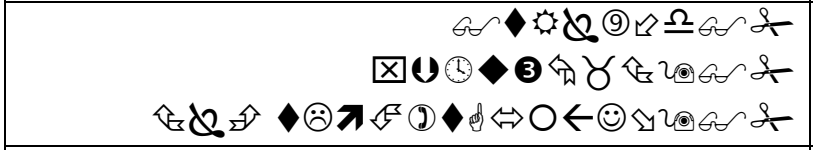
البقرة	126	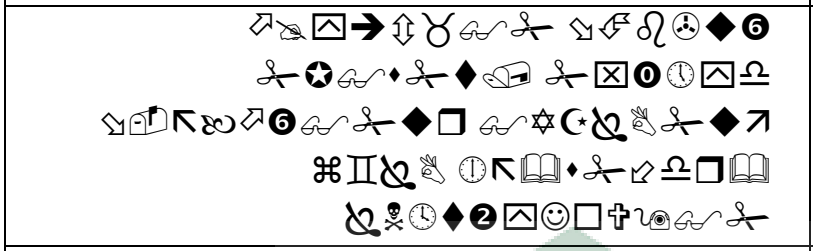
	127	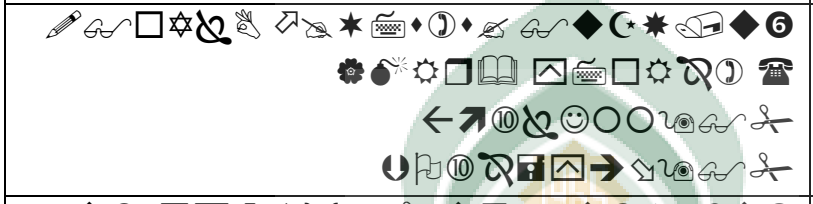
	128	
	129	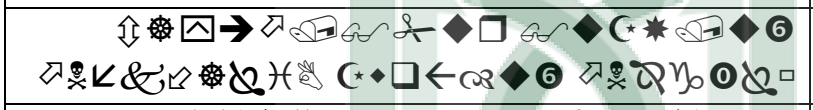
	200	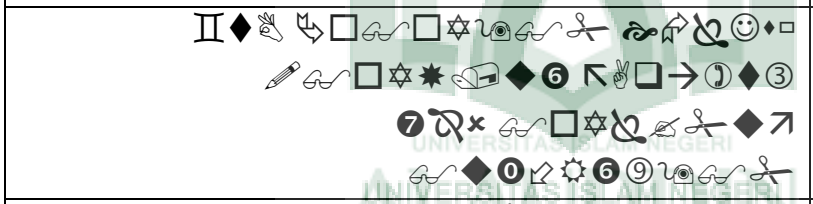
	2001	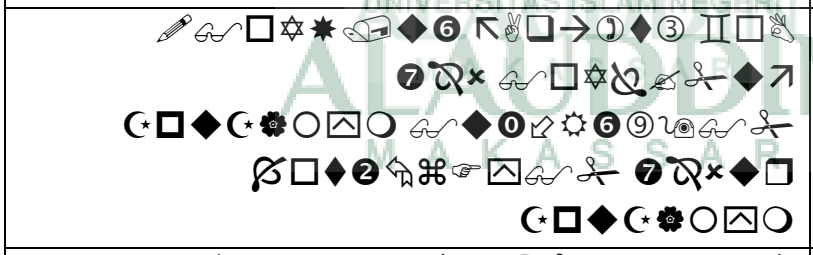
	250	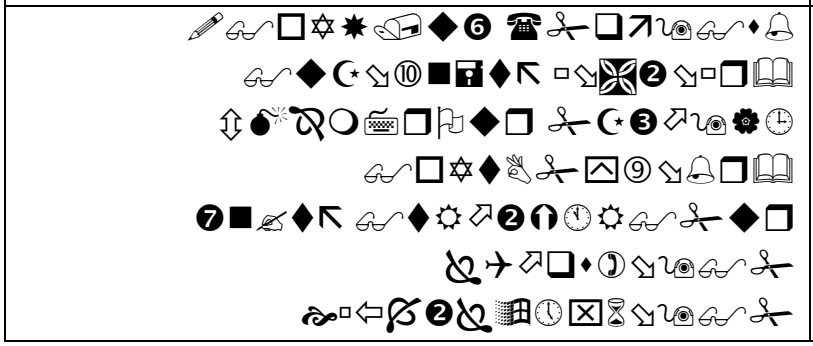

www.manaraa.com

	285	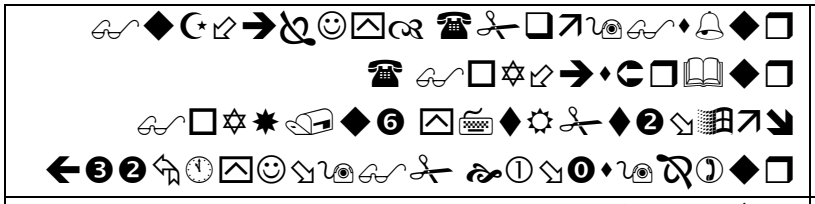
	286	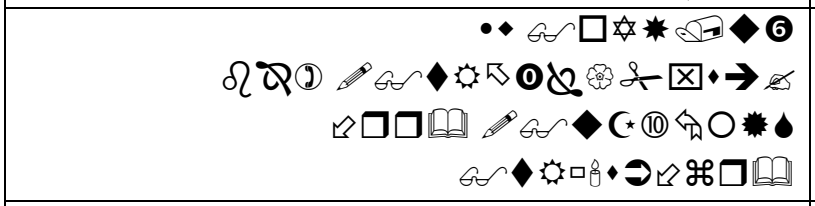
آل عمران	8	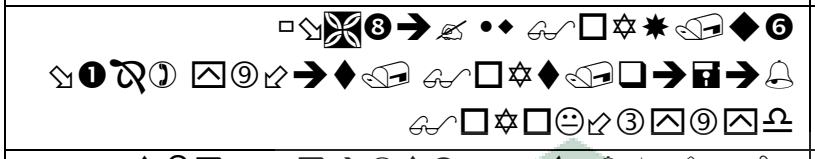
	16	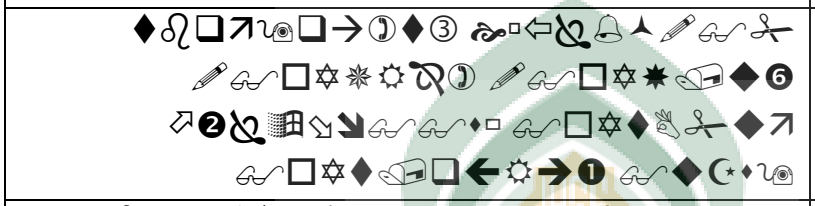
	26	
	36	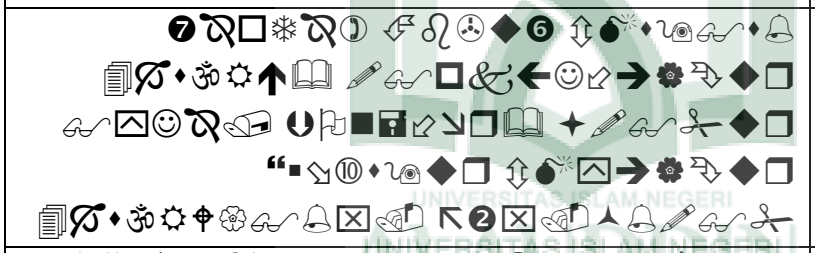
	38	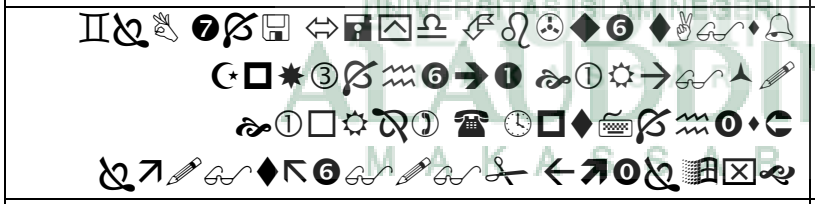
	53	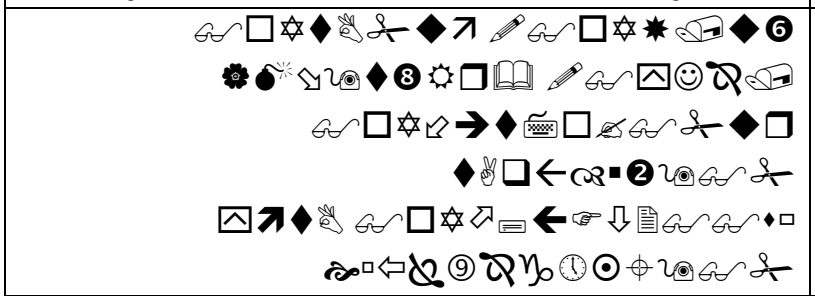
	147	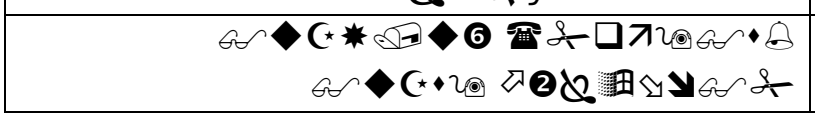

www.manaraa.com

		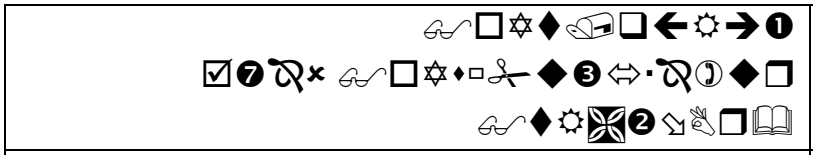
	191	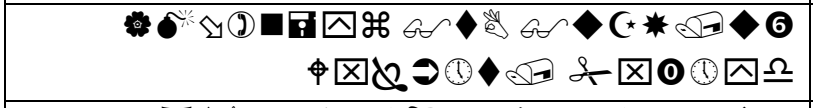
	192	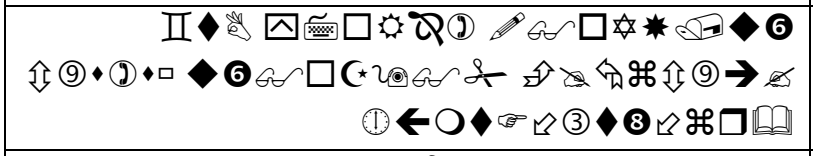
	193	
	194	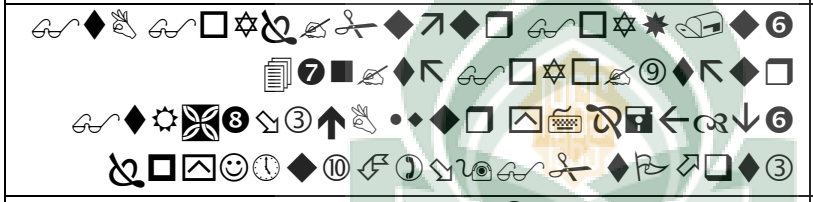
النساء	75	
	77	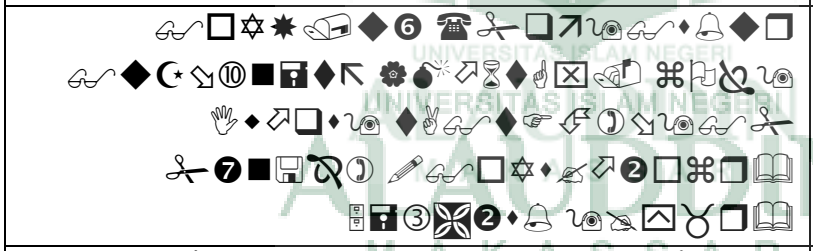
المائدة	25	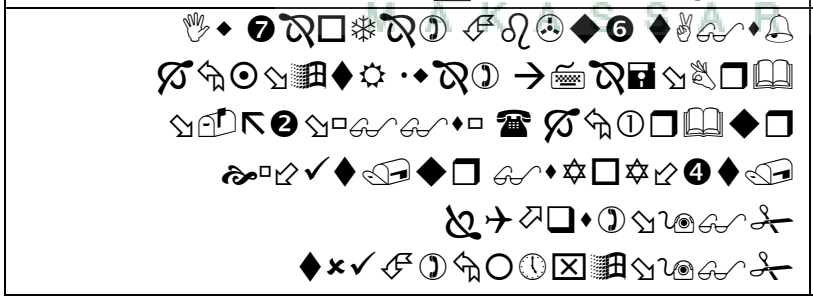
	83	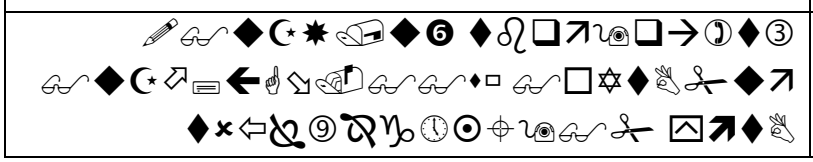

www.manaraa.com

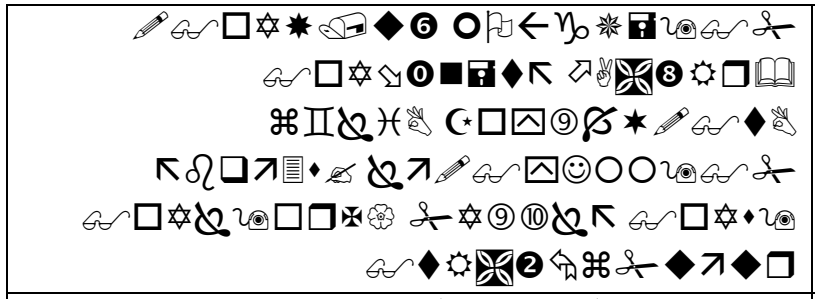	215	
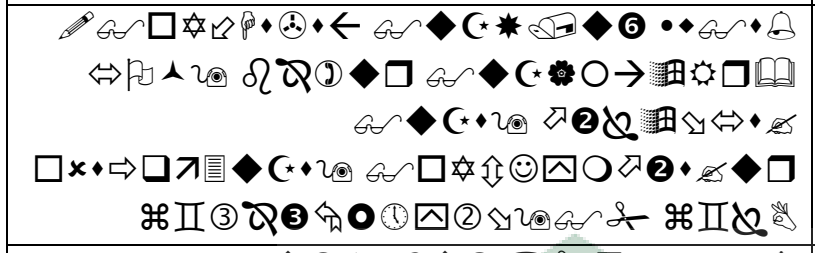	23	
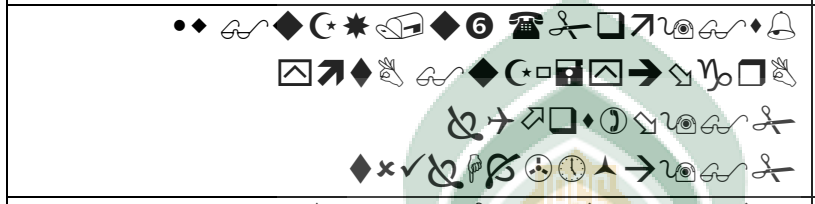	47	
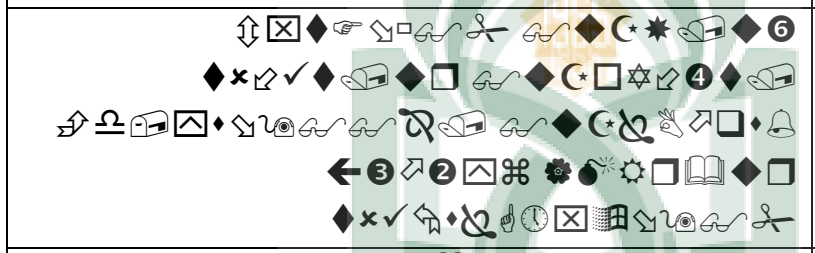	89	
	126	
	151	
	155	
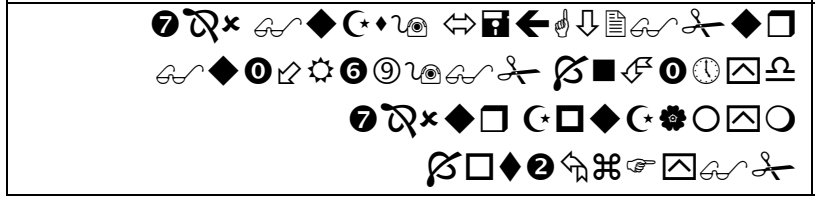	156	

www.manaraa.com

	189	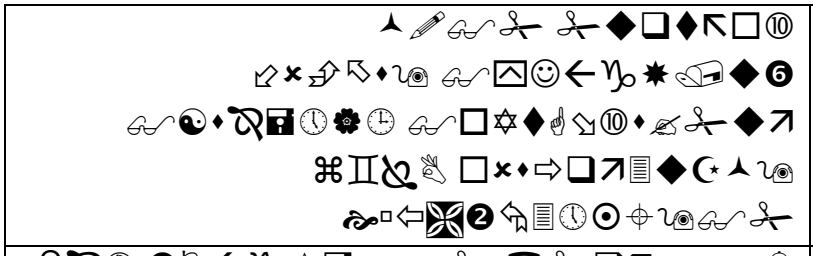
الأنفال	32	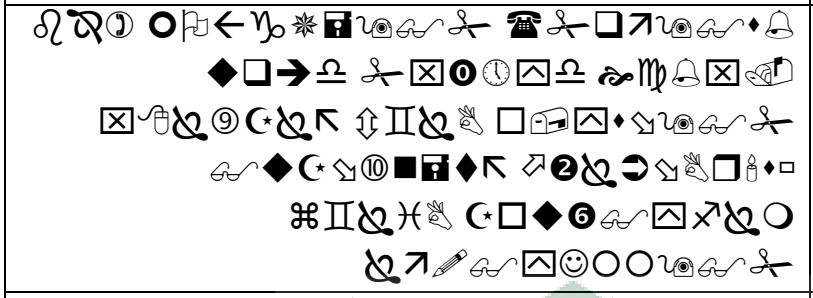
يونس	10	
	22	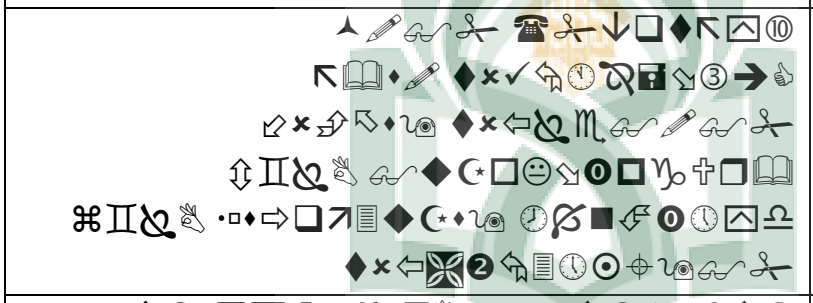
	85	
هود	45	
	47	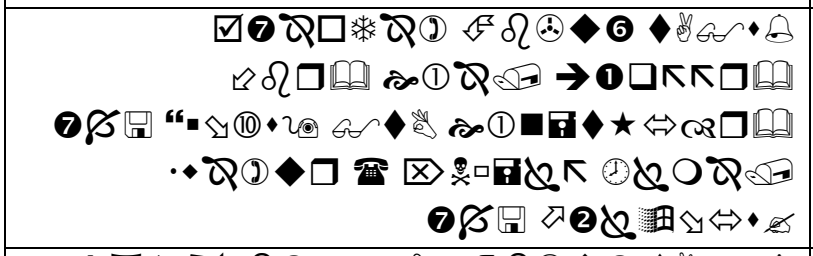
يوسف	33	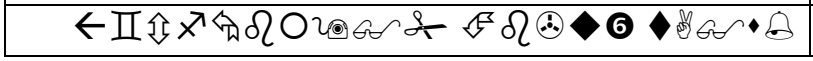

www.manaraa.com

	83	
	101	
إبراهيم	35	
	36	
	37	
	40	
	41	
الإسراء	24	
	80	

www.manaraa.com

		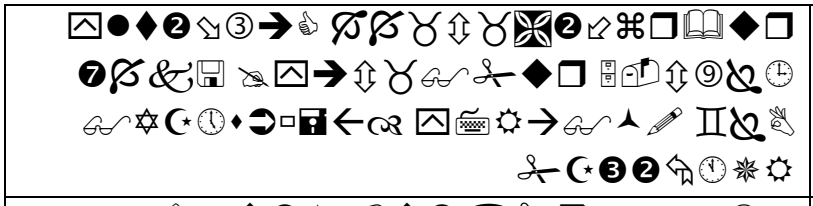
الكهف	10	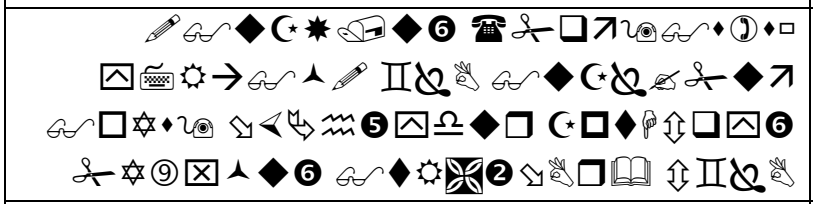
مريم	5	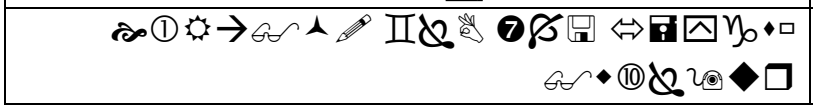
	6	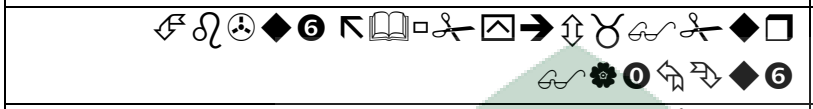
	10	
	18	
طه	-25 31	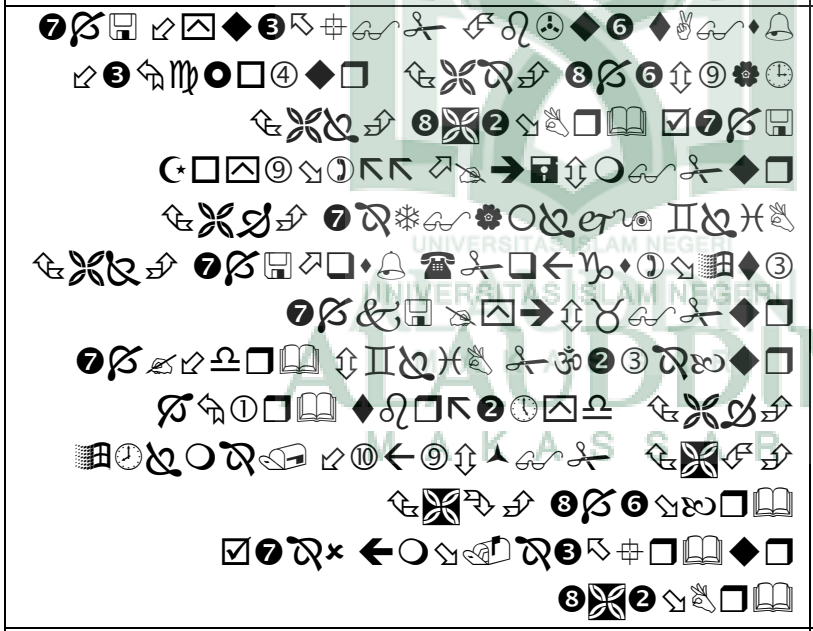
	114	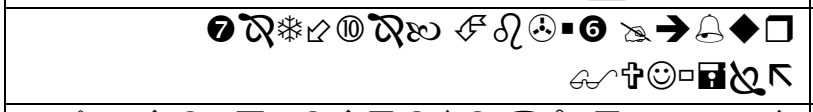
الأنبياء	13	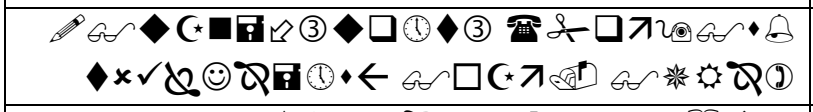
	83	

www.manaraa.com

		❼ ❻ ✸ ❍ ➔ ⓿ ❍ ▦ 🕮 ❐ ❄ ☐ ❼ ❻ ➢ ❸ ❿ ♦ ○ ○ ♉ ♓ ♓ ⌘ ✂ ⍟ ✍ ⍟ ❍ ❐ 🕮 ❐ ☼ 💣 ❁ ❐ 🕮 ❻ ❐ ⬀ ❍ 🡼 ❍ ❐ ❐ ✂ ⍟ ✍ ⍟ ❑ 🕘 ❼ ❻ ❍ ❐ ✂ ⍟ ✍ ⍟ ❑ 🕘 ▪ ❷ ⍟ ✍ ✂
87		❼ ❻ ❍ ⓿ ✍ ☐ ✡ ♦ ▫ ❍ ❐ 🕮 ♌ 💣 🕘 ❍ ☺ ➔ 🖬 ♾ → ⍟ ✍ ✂ ❁ 💣 ☼ ❐ 🕮 ❍ ❻ ♦ ❍ ❻ ♦ ❍ ⓿ ♦ ⍟ ❍ ❻ ❍ ❼ ❻ ☐ ❄ ❍ ❻ ❍ ⓵ ☐ ✡ 🕘 ❍ ♦ ⬀ ⧖ ← ♋ → 💣 ☪ → 🖹 ❼ ❻ ❍ ❻ ✂ ⍟ ✍ ⍟ ❑ 🕘 ▪ ❷ ⍟ ✍ ✂ ✍ ▫ ✓ ♌ ☺ ❻ 🖬 ❍ ⍋ → ⍟ ✍ ✂ ⌘ ♊ ♌ ♓
89		↘ ❶ ❻ ❻ ❍ ✍ ✸ ③ ❷ • 🖹 ❍ ♾ ◆ ❐ • ♦ ❻ ❻ ❍ ♌ ❻ ◆ ❻ ❻ ❍ ⓿ ✸ ❻ ◆ ❻ 🖹 ❾ ❍ ⓾ ✍ ♦ ✡ ❁ 💣 ✡ ❐ 🕮 ◆ ❐ ✂ ✡ ⓾ ⬀ ❷ ♦ ▫ ❼ ❻ ❄ ⬀ ❻ ☒ ⓿ ♦ ✍ ✍ ▫ ✓ ♌ ⚐ ❻ ❻ ◆ ❑ ↘ ⍟ ✍ ✂ ➔ ❸ ⬀ ❷ ❍ ⌘
112		✍ ↗ 🖹 ⬋ ■ ✍ ✂ ❻ ♌ ❻ ◆ ❻ • ✍ ❍ ♦ 🕭 🖹 ⇗ ♎ ❐ ◆ ♦ ↘ 💻 ✍ ✍ ❻ ✍ ← ♊ ❍ ☐ ⍓ ⬋ ❑ ▪ ❷ ⍟ ✍ ✂ ✍ ◆ ☪ ✍ ✍ ◆ ❻ ◆ ❐ 🗐 ❼ ■ ✍ ♦ ↖ ↖ ♌ ✍ ❍ ➔ ♦ ☝ ⇔ ○ ← ☺ ↘ ⍟ ✍ ✂ ♦ ♌ ❑ ➔ ▦ ↖ ❍ ♦ ✍ ✍ ♦
المؤمنون	26	❼ ❻ ❄ ⬋ ❸ ❶ ⬁ ♦ ✍ ✂ ♌ ❻ ◆ ❻ ♦ ✌ ✍ ♦ 🕭 ⇗ ♌ ❑ ← ✍ ⊙ ⓿ • 🖹 ✍ ❍ ☺ ❻ ✍
	39	❼ ❻ ❄ ⬋ ❸ ❶ ⬁ ☼ ✍ ✂ ♌ ❻ ◆ ❻ ♦ ✌ ✍ ♦ 🕭 ⇗ ♌ ❑ ← ✍ ⊙ ⓿ ☒ ✍ ✍ ❍ ☺ ❻ ✍
	-93 94	⍩ ⍩ ♒ ♉ ♦ ③ ❷ ➔ ✍ ✍ ☐ ✍ ❻ ♌ ❻ ◆ ❻ ⁂ ⁂ ❑ ← ⑨ ♦ ↖ ❑ ↖ ③ ✍ ♦ ✍ ⑥ ❻ ✍ ✍ ♉ ▫ 🖬 ❍ ➔ ↘ ♑ ❐ ✍ • ☒ ♦ ▫ ♌ ❻ ◆ ❻ ♌ ✈ ⬀ ❑ ♦ ❍ ↘ ⍟ ✍ ✂ ♦ ✓ ♌ ☺ ❻ 🖬 ❍ ⍋ → ⍟ ✍ ✂
	-97 98	➔ ❶ ❑ ↖ ↖ ❐ 🕮 ♌ ❻ ▪ ❻ ✍ ➔ 🕭 ◆ ❐ ♌ ✍ ♉ ♦ ❽ ❍ ☺ ❍ ♎ ⇳ ♊ ✍ ❍ ❻ ✍ ⍩ ⍩ ⍓ ⍩ ✍ ✓ ♌ ➲ ❍ ◆ ⓿ ⊙ ⌖ ⍟ ✍ ✂ ♌ ❻ ◆ ❻ ✍ ⓵ ❻ ✍ ➔ ❶ ❑ ↖ ↖ ❐ 🕮 ◆ ❐ ⍩ ⍩ ♌ ❐ ➔ ❸ ➲ ➢ ↘ ◆ ♦ ⑥ ♌ ❐ 🕮
	-106 107	✍ ◆ ☪ ✸ ✍ ◆ ❻ ☎ ✂ ❑ ↗ ⍟ ✍ ♦ 🕭 ✍ ◆ ☪ ↘ ⓾ ■ 🖬 ◆ ↖ ⇳ 💣 ◆ 🖮 ■ 🖬 ☒ ↘

www.manaraa.com

		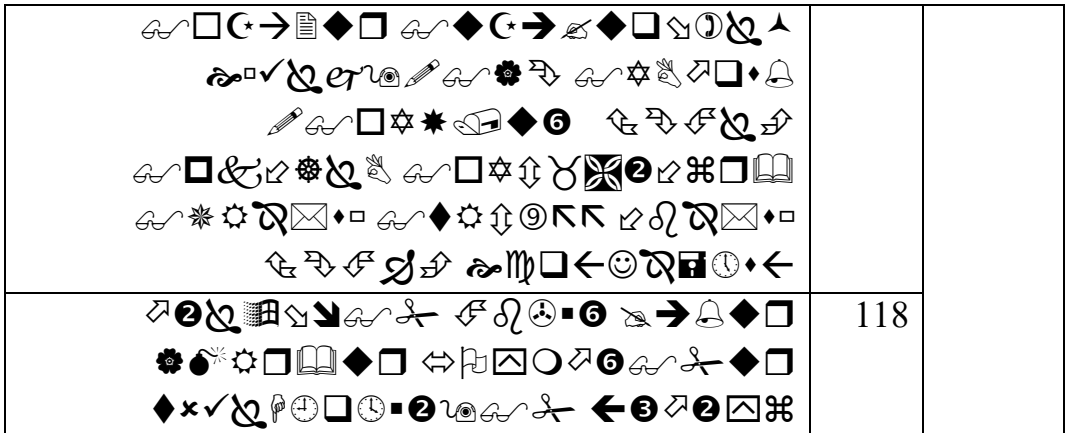
	118	
الفرقان	65	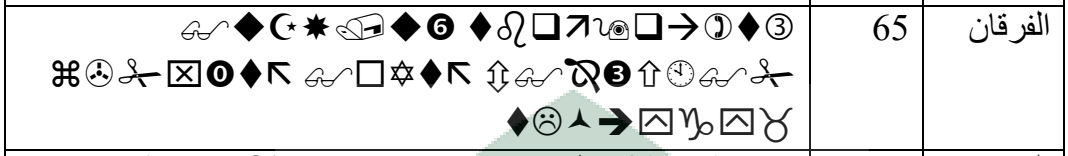
الشعراء	13	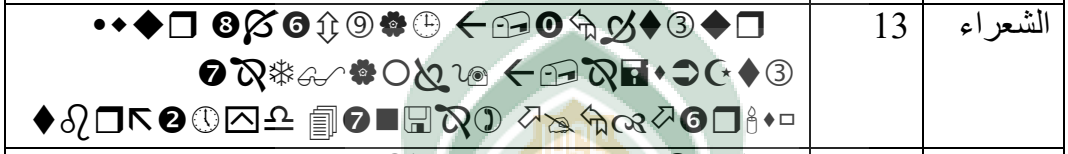
	-83 87	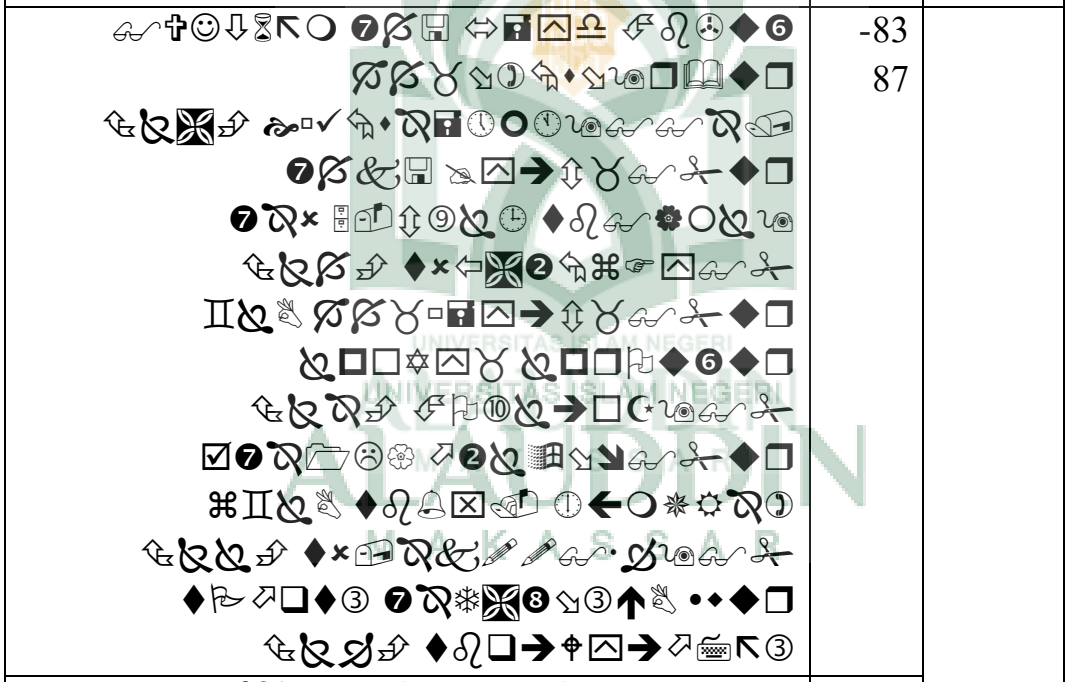
	118	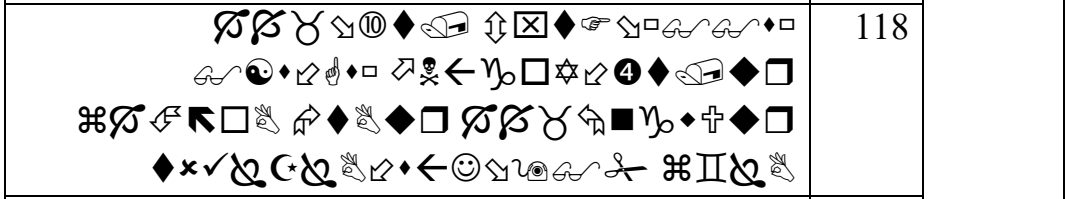
	169	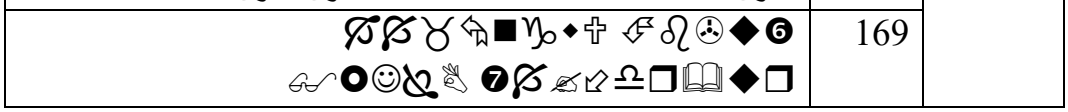

www.manaraa.com

		③♦➔◙🖂☺⬀➔❑♦
النمل	19	❑♦❻◆☮♌ ♦🖍🔔♦⬊
		⬀❑🕮 ⬊♌❑❑🕮
		❑🕮➘♟⇳🖱🖂☺⬀➔☼ ♦❷↗⇳①🕸
		➘♟⇳☺🖂➔⬀☼❑🕮 ✖
		◎❼■🖋♦↖
القصص	16	❼□❄◑ ♦🖍🔔♦◆☮♌
		←♦🖳⇳☺■◙☼ ➔⬊⊙↘
		♦❷⊠♦⇔♦▫ ❼◙ ⬀❷↘↘
		◆❑➔♎ ➘🕮♦🖉
		↓❻❑➔♦⇔
		➘❷▪○⑩
	-21 22	⌘Ⅱ✍ ♦🖍🔔♦◆☮♌
		⬊✈⬀❑♦◑
		♦✖✓☺◙➔
		♦❑♦🖋 ☺♦●🖍
		♦🖍🔔♦ ♦↗🖉♦◑▫◙⬊🖋
		◙⑥■🗁◆❻ ⊙♦↖🕮
		◆↗🖉◆❑🖂 ♦③⑨⇳♦◆③
		➘⊙●○○
	24	❼□❄◑ ♦🖍♦◑♦▫
		◎❼■◙◑ ⬊♦❽☼❑🕮
		➢❸❷◑♦▫ ❸⬀❷🖂⌘ ⇳Ⅱ✍
فاتر	37	❑✡⇳❷⌘❑🕮 ♦❻
		◆❸⬀❷⊠ ⬀🖂☺⬀➔♦☼
		↖🖂☺⬀➔♦☼ ❑➔❽
الصفات	100	⌘Ⅱ✍ ❼◙◙ ⇔◙🖂♎ ❻♦☮♌
		♦✖✓♦◙◙
ص	35	❼◙◙ ⬀❷⬊↘ ♦🖍🔔♦◆☮♌
		❑◆◙◙ ⇔◙🖂♎◆❑ ❼◙◙
		⑨♦■☹ ⬀♦ Ⅱ✍
		✓❽⑨⬀➔♦
	79	♦🖍🔔♦◆☮♌
		▫♦☼➔⬀❷⬊☑❼◙◙
		♦♌❑➔⌖🖂➔⬀ ③↖🖮⬊✈⬀❑♦③

www.manaraa.com

الزمر	46	♦❷♌☪🖋♦▫ ▪☠←♍❋🖬☜🖋✂ 🖈✍➔🔔 ♌☠🕓◆❑🕓🖂☺○○☜🖋✂ ⌘☠♌🖬🕓♦↖ ⇦⇘⇗❻☞❀🖋✂◆❒ 🖈🖬↘⓿♦⇔↘☜🖋✂ 🚫□🖂⑨🕓◘&⊙☆☜🖋✂◆❒
غافر	9-7	□✍→🖹 ❁💣⇙➔⇦♌◆❒ 🖋◆☪✸📠◆❻ ☪◘🖂☺⇳❍▪❻ 🕮↗⇔🚫☒★ ⇗❷♌▦↘➘🖋🖋♦▫ 🖋✞☺▫🖬♌↖◆❒ ☎✂❑🡐📠🖋♦✍ ♦×⇦♌🔔⮝✂♌☜ ☎✂❑↖➔♦🖮□🖋🖋✂◆❒ ⇗☠♌♍♌🔔◆❒ 🖂🖮■🖬⓿♌⌛🖂♌ ⇦♌🖈 ⌘☹↗⇦♦◘♍↘💻🖋✂ ⌘☮✂☒⓿♦↖ ⇔⚐←♍▫🖬⇦⌘⇙⑩❒🕮◆❒ 🖋◆☪✸📠◆❻ 🚫🖈☹⮝☜🖋✂ ✌♌⇳⑨♦↖ ♌💣🕓□☪🖂♉ 🖂☒■🖬❁🕒 Ⅱ♦✍◆❒ ⇗☠←♍□🖋⑨♦↖◆❒ ⇗☠♌♍🚫★🖉🖋♦📠✂◆↗ ⇳Ⅱ♌✍ ⇗☠♌♍⇦♉🕓◆❒↘♋❒🕮◆❒ 🗐 ⇔⚐♌♍♌☝🕓✸③🚫♒❻➔❶◆❒ ❁💣☼❒🕮 🖂🖮□☼♌◑ ↓❽③🚫❽🖂➔↘☜🖋✂ ⇦♌🖈 ⓫⚐⓿⇦▤🖂♦↘☜🖋✂ ♌☠🖋♦★🚫♒⓿○○☜🖋✂ ↖☠♌♍♌🔔◆❒ 🖈🖃♦✍ Ⅱ♦✍◆❒ 🗐 ♌☠🖋♦★🚫♒⑩○○☜🖋✂ ⇳⑨♦◑♦▫ 🖮⓿🚫¤♦✍⇗❑♦③ ☁①♌☜🕓♦❶◆❒ 🗐 🕛←❍♦☞⇙☝🕘❑◆❻ ↖♋⇗❑☒▦↘☜🖋✂ ◆❑➔Ω ⇦♌🖈 ⓫⚐⑩♌→🖂➔↘☜🖋✂
	49	❼♌× ♦×⇦♌🔔⮝✍🖋✂ ♦✌🖋♦🔔◆❒ ♌◘♦☼♦❽🖂②♌☜ 🚫❻🖋□☪☜🖋✂ ☎✂❑↖↖⇙⑩🖋✂ ⌘⚐□✡🖂♍🖂♉ 🖋□☪♦↖ ⇳✂♌♏▦♦③↗⑥ ⇗☠↗▤✸📠◆❻ ⌘Ⅱ♌♓✍ 🖋✡✍⇗❑♦③ 🖈☮✂☒⓿🖂➔↘☜🖋✂
الدخان	12	⇳✂♌⌖↘📠🖋✂ 🖋◆☪✸📠▪❻

www.manaraa.com

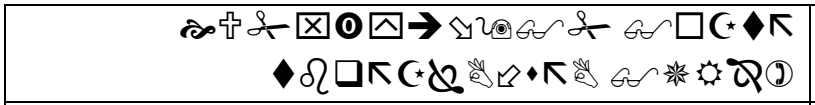		
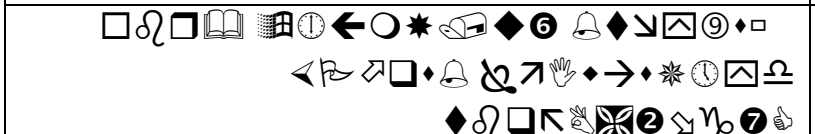	22	
	15	الأحقاف
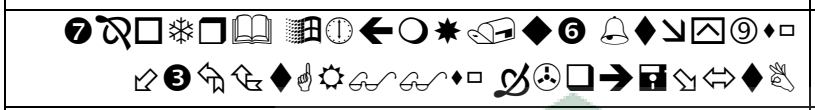	10	القمر
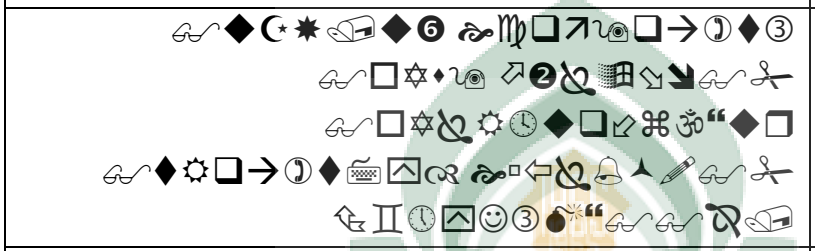	10	الحشر
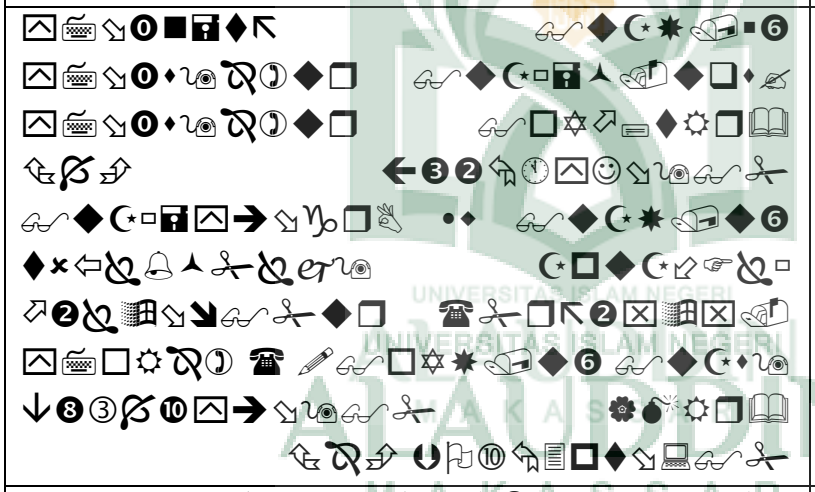	5-4	الممتحنة
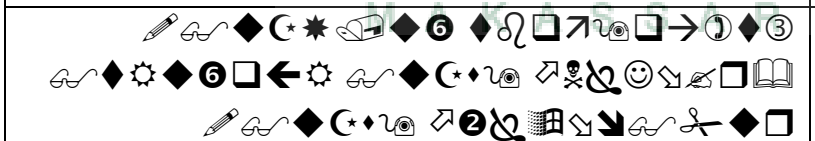	8	التحريم
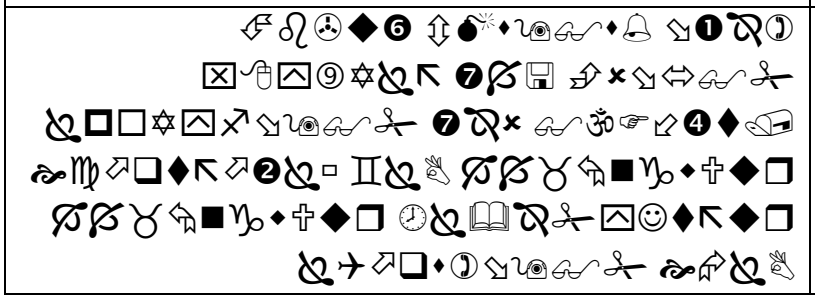	11	

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		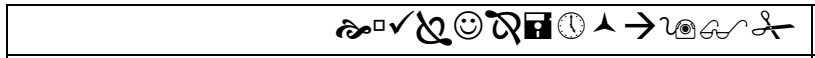
القلم	-29 32	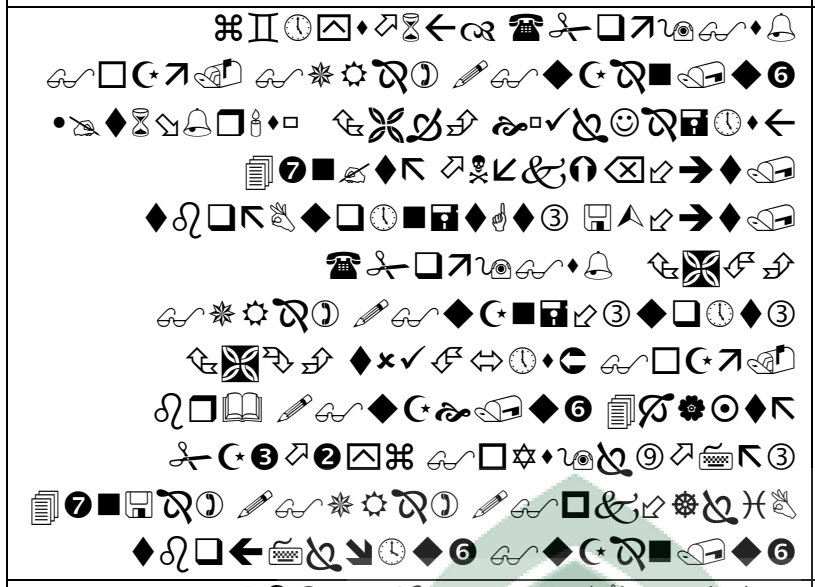
النوح	-26 27	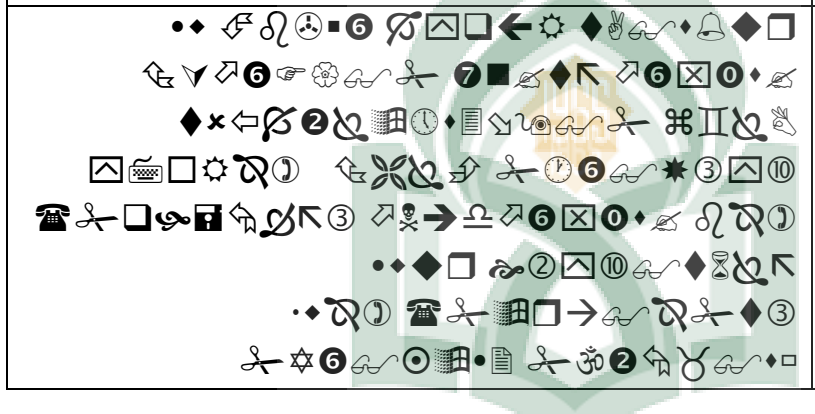

الفصل الثالث : أهمية الدعاء في القرآن الكريم

جاءت النصوص في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين فضل الدعاء وتنوه بمكانته، وترغب فيه، وقد تنوعت دلالات هذه النصوص المبينة لفضل الدعاء، والموضحة للمنهج القرآني في تحقيقه, وذلك على النحو التالي:

1. مكانة الدعاء وفضله في القرآن الكريم

الدعاء من أجل العبادات، وأعظم الطاعات، نجد له منزلة عظيمة، ومكانة علية، رفيعة الشأن، الناظر في كتاب الله عز وجل يدرك اهتمام الحق بهذه العبادة، فقد افتتح القرآن بالدعاء والثناء في فاتحة الكتاب، واختتم بالدعاء في سورة الناس، وما ذلك إلا لأهميته، ولضرورة أخذه منهج حياة، فإن فيه حقيقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإفتقار إلى الله، ودوام الحاجة إليه، مع أن الله تعالى غني عن دعوات العباد، فيقول تعالى في سورة فاطر | 35: 15. يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. ومع ذلك فإن الله تعالى يحب سماع صوت الداعين ويفرح بتوبتهم، لأن في الدعاء تأصيلا للعلاقة بين العبد وخالقه، هذه العلاقة القائمة على حسن الظن بالخالق، فإن الدعاء أهم مقامات العبودية،[39] وإنه من مقتضى العبودية الخالصة أن يحسن العبد ظنه بالخالق العظيم، وإنه يجيب دعاء العبد إذا دعاه،[40] لذلك أرشدنا الله تعالى إلى أنه منا قريب، وأمرنا أن نتوجه إليه مباشرة دونما وساطة، وحينما نريد فقال تعالى في سورة البقرة | 2: 186. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ.

ونلاحظ هنا حكمة جلية تضمنتها هذه الآية الكريمة، تلك أن سنة القرآن جرت حيث ورد لفظ السؤال، جاء عقبه لفظ " قل " إلا في هذا الموضوع، فقد تركها، وجاء بلفظ " فإني قريب " مباشرة لتوحي بالقرب والعناية والحفظ من الله تعالى.

وشواهد السؤال والإجابة كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء | 17: 85. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلا. وقوله تعالى في سورة طه | 20: 105. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا. وقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 119. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ. وقوله تعالى في سورة الأنفال | 8: 1. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۖ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ. وغيرها من الأسئلة التي جاءت الإجابة عليها بلفظ " قل "

وذكر العلماء أن سبب الحذف لكلمة " قل " إنما هو لدلالة علي تعظيم حال الدعاء، وذلك من بعض الوجوه:[41]

---

[39] فخلا الدين الرازي، *تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، ص. 84.

[40] قاسم بن محمد السماعي الرافعي، *المختار في المواعظ والأحكام والأخبار* (بيروت: المكتب الإسلامي، 1986)، ص. 481.

[41] فخلا الدين الرازي، *تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*. ص. 82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولها : كأنه سبحانه وتعالى يقول: عبدي إنما أنت تحتاج إلى الواسطة في غير وقت الدعاء، أما في مقام الدعاء، فلا واسطة بيني وبينك.

ثانيها: إضافة العبد بياء التشريف: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي" يدل أن العبد له، وقوله:" فَإِنِّي قَرِيبٌ " يدل على أن الرب للعبد

ثالثها : لم يقل العبد مني قريب، بل قال أنا منه قريب

رابعها : الداعى إذا كان خاطره مشغولا بغير الله، فإنه لا يكون داعيا، أما إذا أخلص الدعاء واستغرق في معرفة الله، امتنع أن يبقى بينه وبين الأحد واسطة، فلا جرم حصل القريب، وبذلك فالدعاء يفيد القرب من الله فكان الدعاء أفضل العبادات، والقرب كما فسره الرازي بمعني أن الله تعالى يسمع دعاءهم ويرى تضرعهم كما قال الله تعالى في سورة الحديد | 57: 4. وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ، وقال في سورة ق | 50: 16. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

ففي الحديث دلالة واضحة على أهمية الدعاء، ومعني قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة بمعني هي العبادة الحقيقية التي يستحق أن تسمى عبادة لدلالتها على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه قائما بوجوب العبودية، معترفا بحق الربوبية.[42]

ومما يدل على أهمية الدعاء ومكانته، أنه " العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد فيما هو بسبيله من أعمال، لأن العبد في حال تضرعه إلى الله، يكون مستأنسا برعايته، ومطمؤنا إلى معونته، ولقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن فضل الدعاء عند الله تعالى يسبق كل فضل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء.[43]

2. منهج القرآن الكريم في بيان أهمية الدعاء

فقد بين لنا القرآن الكريم بأسلوبه الفريد، تأصيلا العلاقة بين الحق والخلق كي يكون منهجا ربانيا وفق إرادته سبحانه منطلقا من فطرة الناس التي فطر الناس عليها، وشعورهم الدائم بالحاجة إليه، لذا جاءت النصوص القرآنية واضعة

---

[42] العظيم آبادي، *عون المعبود بشرح سنن أبي* داود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995، ص. 247.

[43] خالد بن عبدالرحمن بن علي الجريسي، *جوامع الدعاء* (بنغازي: دار المكتبة الأندلس، ص.)، 21-20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضوابط لهذا المنهج منوهة على فضله، مرغبة فيه لتصحح مساره على النحو التالي.

أ. التنبيه على تفرد الله وحده بكشف الضر

الناس جميعا، مؤمنهم وكافرهم، حين ينزل البلاء تجدهم يذكرون الله ويفزعون إليه حتى فرعون فإنه حين أدركه الغرق قال: آمنت، وهكذا الناس تدنيهم الشدائد من الله وتقربهم منه.[44]

والإنسان بطبيعته معرض للبلاء في كل حين، فإنه بذلك يحتاج إلى قوة يتوجه إليها ويلوذ بها، فتسنده لكشف ما ألم به، فاللجوء إلى الله وقت الشدائد أمر فطري في النفس، فالفطرة تسترصخ بارئها، لأنها تشعر بوحدانيته، قال تعالى في سورة الأعراف | 7: 172. وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ. لقد تمكنت دلائل الربوبية من أنفسهم وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها والإشهاد بها على أنفسهم.[45]

والمتأمل في حديث القرآن عن الطبائع البشرية، يراه قد بين أن الناس أكثر ما يكون اتجاها إلى الله، وضراعة إليه، عندما تحيط بهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، والقرآن الكريم يصور لنا هذه الطبيعة بأسلوبه الحكيم فيقول في سورة يونس | 10: 12. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ويقول أيضا في سورة الروم | 30: 33. وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ.

ب. الحث على الدعاء والنهي عن تركه

الدعاء أساس العبودية وروحها، وهو عنوان التذلل لله والإنكسار بين يدي العزيز القهار، لهذا حث الله عباده على الدعاء في آيات كثيرة من القرآن الكريم.[46] نذكر منها قوله تعالى في سورة النساء | 4: 32.

---

[44] عبد الكريم يونس الخطيب، *التفسير القرآني للقرآن* (القاهرة: دار الفكر العربي، 2010.)، ص. 145.

[45] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي *البيضاوي*، تفسير البيضوي المسمي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت.)، ص. 466.

[46] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، *فقه الأدعية والأذكار* (دار ابن القيم، د. ت.)، ص. 8.

www.manaraa.com

وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.

وإن من يلهم الدعاء يكرمه الله بالإجابة، لأن الله يقينا ضمنها لمن دعاه، فقال تعالى في سورة غافر | 40: 60. وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ. فالله تعالى وعد من دعاه أن يجيب دعاءه ويحقق رجاءه ويعطي سؤاله، وهذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه، أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة.[47]

وقد نهى القرآن الكريم عن ترك الدعاء وذم قوما تركو الدعاء فوصف حالهم بقوله في سورة التوبة | 9: 67. وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ. أي عن رفعها في الدعاء إلى الله تعالى.[48] ويعبر القرآن الكريم لعباد الله الذين يتركون الدعاء بالعبد متكبرا كما قوله تعالى في سورة غافر | 40: 60. إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ.

3. مدح أهل الدعاء والثناء عليهم

وقد أثنى الله تعالى على عباده الذين استجابوا لندائه العلوي، واتخذوا من دعائه ملجأ لهم في ساعة العسرة ووقت الضيق، إذ وجدهم حيث أمرهم فقال تعالى مادحا لهم في سورة السجدة | 32: 16. تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.

وقد أمر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ملازمة هؤلاء المؤمنين وعدم طردهم فقال في سورة الأنعام | 6: 52. وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. بل إن الحق سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصبر نفسه مع هؤلاء وألا يعد عيناه عنهم لتنصرف لغيرهم من السادة الكفرة فقال في سورة الكهف | 18: 28. وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا.

---

[47] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، *فقه الأدعية والأذكار*. ص. 26.

[48] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير* (بيروت : المكتب الإسلامي، 1404.)، ص. 467.،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للزمخشري في الكشاف ملاحظة لطيفة، حول الاستخدام المعجز للفظة " تعد " في الآية الكريمة: " وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" فيقول: يقال: عداه، إذا جاوزه ومنه قولهم: جاءني القوم عدا زيدا، وإنما عُدِّيَ بعن لتضمين.[49] عدا بمعنى نبا وعلا، في قولك: نبت عنه عينه وعلت عنه عينه، إذا اقتحمته ولم تعلق به، ثم يعلل الزمخشري الغرض في هذا التضمن والعدول عن القول: " وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ " أو " لا تعل عيناك عنهم" قائلا: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ.[50]

الفصل الرابع : أنواع الدعاء وأنواع إجابته

وقال ابن القيم من أن الإستجابة نوعان : إستجابة دعاء الطالب بإعطائه سؤاله، وإستجابة دعاء المثني بالثواب[51]، وبكل واحد من النوعين فسر قوله تعالى في سورة البقرة | 2 : 186. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ، إذا نظرنا إلى اللطيفة القرآنية فى هذه الآية، إذ ورد فيها لفظ " السؤال" ولم يأت بعده لفظ " قل" كما هو فى آيات السؤال الأخرى فى القرآن الكريم، وفى هذا إشارة إلى رفع الواسطة بين العبد وربه فى مقام التعبد والدعاء[52]

وإجابة دعوة الداعين تتضمن صفة السمع وغيرها من الصفات،[53] وقد يأتي السماع بمعنى القبول والإجابة ونحو ذلك قول رسول الله صلم: اللهم إني أعوذ بك من قول لا يسمع[54] أي من دعاء لا يستجاب[55]

ومن خلال الفهم لاسم الله السميع، يستوحى كيفية سماع الله الدعاء، فالسميع هو الذي وسع سمعه كل شيء، يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر، والخفوت، والنطق، والسكوت.[56]

---

[49] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي *المناوي* القاهري، *التوقيف على مهمات التعاريف* (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1410.)، ص. 475.

[50] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف* (بيروت: دار الفكر. د. ت.)، ص. 670-671.

[51] محمد بن ابي بكر أيوب الزرعي ابو عبد الله ابن القيم، *زاد المعاد فى هدي خير العباد* (الطبعة الرابعة عشر: بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407.)، ص. 215.

[52] بكر بن عبد الله بن ابو زيد، *تصحيح الدعاء* (الرياض: دار العاصمة، 1419.)، ص. 30.

[53] محمد بن احمد ابو بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، *الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى* (المجلد الثاني، دار الصحابة للتراث، 1416.)، ص. 291.

[54] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (ط، 1؛ التركي: مؤسسة الرسالة، 1421ه.)، ص. 308.

[55] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، *شأن الدعاء*، ص. 59.

www.manaraa.com

يقول ابن تيمية: إن الله يسمع دعاء الداعين سمع إجابة ويسمع كل ما يقولونه سمع علم وإحاطة، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين فإنه تعالى هو الذي خلقهم كلهم ويرزقهم كلهم[57]

وإذا كان الأمر كذلك مع عباده سبحانه، فكيف تكون إجابته لأنبيائه الذين ألقى على عاتقهم تبليغ دعوته وإرساء دينه في الأرض، وإن خير جواب لذلك هو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة.[58]

1. أنواع الدعاء

يتوجه العباد إلى الله سبحانه يطلبون عونه، وينشدون رحمته، وفي الوقت نفسه. إن دعاءهم يترك أثرا عظيما في أهم جانب من جوانب العبادة، وهو التأصيل للدعاء. لذا ظهر في دعائهم روح الثناء على من يستحق وحده بالتوجه إليه بالدعاء، فكان ثناؤهم يسبق طلبهم وسؤالهم، فناسب مقالهم المقام. وينقسم الدعاء إلي نوعين منها:

أ. دعاء العبادة والثناء

دعوات العبد للثناء على الله، وتوحيد ألوهيته كثيرة في كتاب الله، يصعب حصرها وتحديدها ضمن هذا البحث، لذا نذكر بعضا منها:

1) كل ما كان فيه السؤال لذات الله، بأحد أسمائه أو صفاته، وما فيه إقرار بألوهيته، فهو أقرب إلى دعاء العبادة والثناء
2) ما كان فيه إظهار العبودية والخضوع والتذلل والانكسار، أي ما كان يخاطب معبودا.

ودعاء العبادة: هو جميع أنواع العبادة الظاهرة والباطلة من الأقوال والأعمال والنيات والتروك التي تملأ القلوب بعظمة الله وجلاله.

ومن هذه الأدعية قول آدم عليه السلام في سورة 1 الأعراف | 7: 23. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. إن آدم عليه السلام وصف نفسه أنه ظالم، فاعترافه بذنبه، وطلبه المغفرة

---

[56] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، *شأن الدعاء*، ص. 59.
[57] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ص. 480.
[58] محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، *صحيح البخاري* بيروت: دار ابن كثير، 1423ه.)، ص. 2323.

www.manaraa.com

عبادة، ومن ثم وصف ربه أنه إن لم يغفر له سيكون من الخاسرين، فهذا دعاء يتضمن الثناء والطلب وهو إلى الثناء أقرب.

ومن هذا القبيل دعاء نوح عليه السلام في سورة هود | 11: 47. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ. قال الشيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا ليس صيغة طلب وأنما هو إخبار عن الله أنه إن لم يغفر له ويرحمه خسر ولكن هذا الخبر يتضمن سؤال المغفرة.[59]

كما أن دعاء يوسف عليه السلام يتضمن الثناء وهو قوله في سورة يوسف | 12: 33. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

قال أبو حيان: ذكر استجابة الله له ولم يتقدم لفظ دعاء، لأن قوله " وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي " فيه معنى طلب الصرف والدعاء، وكأنه قال : رب اصرف عني كيدهن، فصرف عنه كيدهن.[60]

ومن تلك الدعوات أيضا، دعاء موسى عليه السلام في سورة القصص | 28: 16. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. هذا وصف لنفسه بتذلل وانكسار، وكذلك قوله في سورة الأعراف | 7: 151. قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وقوله حين خشي وأخوه لقاء فرعون فقالا في سورة طه | 20: 45. قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ.

ب. دعاء المسألة والطلب

وهذا النوع يتعلق بالحاجات الدنيوية، وما يحتاجه العبد من أمور معيشتهم التي تعينهم في الدنيا لتبلغهم الآخرة، دعاء المسألة : وهو طلب ماينفع الداعي وطلب كشف مايضره ودفعه عنه. فأنت تسأل الله سبحانه أن يهديك وأن يرزقك وأن يحفظك وأن يسهل أمورك وأن يدفع عنك الشر

[59] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ابن تيمية، مجموع الفتاوى. ص. 244.
[60] أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير* (بيروت : دار الكتب العلمية، 2001.)، ص. 306.

www.manaraa.com

والبلاء وكيد الأعداء . كما تسأل الله سبحانه أن يحفظ أولادك وعائلتك وأن يرزقهم وأن يجعلهم من خير الناس في طاعته سبحانه.

إن أشد الناس بلاء هم عباد الله الصالحين لذا كان افتقارهم إلى الله أشد وأدوم، واحتياجهم إلى الله أعظم، فكلما دهمهم أمر، لجأوا إلى ركن الله الشديد، بل إنهم يلجأون إليه سبحانه في صغير الأمر وكبيره، وكم من دعوات صعدت إلي السماء، مفعمة بانتظار الفرج من الله، فقد ورد على لسانهم كثير من الأدعية دلت على الطلب وقضاء الحوائج، ومن تلك الأدعية التي هي إلى دعاء المسألة أقرب ما ورد على لسان إبراهيم عليه السلام في مواضع مختلفة في كتاب الله نذكر منها في قوله تعالى في سورة الصافات | 37: 100. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . وقوله تعالى في سورة إبراهيم | 14: 35. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ. وقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 126. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

فإبراهيم عليه السلام يؤمن يقينا بربوبية الله، لذا سأله بكل مقتضيات الربوبية التي لا يملكها إلا رب العالمين فصدر دعاءه بصيغة " رب " ثم طلب الذرية الصالحة ورؤية كيفية الإحياء، لأن ربه وحده من يملك القدرة على الإحياء والإماتة، كما طلب الإعانة على أداء فرائضه، وقبول دعوته، فالله هو المستعان، وطلب تدبير شؤون الخلق من إرساء الأمن وإغداق الرزق.

وأما ما جرى على لسان موسى عليه السلام من أدعية يسأل ربه، وهو كما جاء في سؤاله عليه السلام في سورة طه | 20: 25-32. قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. وقوله تعالى في سورة يونس | 10: 88. وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

www.manaraa.com

فالملاحظ أنه عليه السلام قد اختار صفة ربوبية في دعائه، فلم يقل " يا الله " لأن الألوهية تقتضي معبودا، أما الرب فهو المتولي للتربية والرعاية.[61]

ومما كان إلى السؤال والطلب أقرب منه إلى العبادة والثناء، توجيه الله لنبيه بالإستعاذة من الشيطان في سورة المؤمنون | 23: 97-98. وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ.

ومن تلك الأدعية التي كانت بصيغة السؤال والطلب كذلك، دعاء زكريا عليه السلام في سورة آل عمران | 3: 38. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. وقوله تعالى في سورة مريم | 19: 3-4. إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا.

يدل دعاء زكريا عليه السلام أن الله تعالى قد عوده قبل هذا الطلب، أن يقضي حاجاته فطلب منه الذرية، مجاراة على عادته التي عوده من قضاء حوائجه وإجابة مسألته.[62]

وعد الله في إجابة دعاء عباده، حق لا ريب فيه، وحينما لبي الأنبياء تكليف خالقهم، ما كان الله ليخلف وعده وإن لم تتوافق الإجابة مع الدعاء بأن تكون الإجابة مخالفة للمطلوب، فإن الله هو المتفرد بقبول الدعوات والعبادات، وهو الإله الذي يستحق وحده التوجه إليه بكل صور العبادة والمحبة والتوكل والرجاء والخوف والرغبة والرهبة.

أما مجالات إجابة دعاء العبادة والثناء هو أعمال الأنبياء من عبادات وذكر وتسبيح وطلب المغفرة من الذنوب، وأعمالهم التي دعوا الله أن يتقبلها والتي وجدوا صدها بالقبول. وبناء علي ذلك فإن قبول الأعمال وقبول التوبات، ومغفرة الذنوب ورفع الدرجات، تمثل إجابتهم وإثابتهم على هذا النوع من الدعاء، وإن هذه الإجابة تثبت أسماء الله الحسنى بصورة أظهر، فالله تعالى وحده من يغفر الذنوب فهو في سورة غافر | 40: 3. غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا

[61] محمد متولى الشعراوى، *تفسير الشعراوي*، بلا معلومات النشر. ص. 109.
[62] ابن القيم، *التفسير القيم لابن القيم* (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.)، ص. 243.

www.manaraa.com

هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ. لذا مما دعا موسى عليه لسلام في سورة القصص | 28: 16. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

ومعني الغفور والغفار هو الساتر لذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم وذوبهم،[63] ومعني مغفرة الله للعباد ذنوبهم هو ستره عليهم بفضله وبرحمته لا باستحقاق ذلك منه.[64]

وعلى وجه الخصوص، ما وقع من توبات للأنبياء، ثابتة في الكتاب، بل يعفو الله عن زلاتهم ويتجاوز عنها، فالعفو والمغفرة من لوازم ذات الله، قال الله تعالى في سورة النساء | 4: 43. إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا. والمتتبع لاستجابة دعاء العبادة والثناء، يجد أنها غالبا ما تأتي بلفظ " فغفرنا له " فقد كانت الاستجابة لدعاء موسى عليه السلام في سورة القصص | 28: 16. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وقبل الله توبة داود عليه السلام حين بادر بالتوبة في سورة ص | 38: 25. فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ. ومنها ما كان بلفظ التوبة حين تلقى آدم عليه السلام من ربه كلمات، غسلت ذنوبه فكانت منهجا له ولأبنائه من بعده، وكانت الاستجابة في سورة البقرة | 2: 37. فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

أما شروط إجابة الدعاء منها :

1. الإخلاص:

قال تعالى في سورة يونس | 10: 22. هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

الإخلاص فى الدعاء سبب فى تفريج الكربات وإجابة دعوات المضطر، ثم قال الله تعالى في سورة النمل | 27 : 62. أَمَّنْ يُجِيبُ

---

[63] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور، *لسان العرب*، ص. 25.

[64] محمد بن احمد ابو بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، *الأثني في شرح أسماء الله الحسني*، ص. 152.

www.manaraa.com

الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. فالمضطر يكون أشد إخلاصا وأقوى تضرعا إلى الله سبحانه وتعالى من غيره، فرغبته أقوى، ودعائه أخضع، ومن ثم دعاؤه أقرب للإجابة من غيره.[65]

وبجانب ذلك الإخلاص هو تصفية الدعاء والعمل من كل ما يشوبه، وصرف ذلك كله لله وحده، لا شريك فيه، ولا رياء، ولا سمعة، ولا طلبا للعرض الزائل، ولا تصنعا، وإنما يرجو العبد ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع فى رضاه[66]

وقد أمر الله بالإخلاص في كتابه الكريم، فقال تعالى في سورة الأعراف | 7 : 29. قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ، وقال تعالى في سورة غافر | 40 : 14. فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

وعن عبد الله بن عباس قال: كنت خلف النبي، قال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، اذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف[67].

2. المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم

المتابعة هي شرط من الشروط التى أوجبه الله للعباد في كل عبادة من العبادات فلا بد للعبد أن يتعبد ربه متابعة رسول الله لأن فيه أسوة حسنة كما قال الله تعالى في سورة الأحزاب | 33 : 21. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا. وهناك كثير من آيات القرآن الكريم التى تدلنا على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى في سورة آل عمران | 3 : 31. قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

---

[65] مصطفى بن العدوى، *فقه الدعاء*، (الطبعة الإولى. مكة: دار البيان الحديث، 1422)، ص. 68.

[66] سعيد بن علي ين وهف القهطاني، *مقومات الداعية الناجح*، ص. 283.

[67] محمد بن عيسي الترميذي السلمي، *سنن الترميذى* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.)، ص. 667

www.manaraa.com

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. ثم قال في سورة الأعراف | 7 : 158. وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

وقال الفضيل فى تفسير سورة الملك | 67 : 2. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ. قال: هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا، لم يقبل. وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا ، لم يقبل، حتي يكون صوابا وخالصا. والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة[68]

3. الثقة بالله واليقين بالإجابة.

ومما يزيد ثقة المسلم بربه - تعالى - أن يعلم أن جميع خزائن الخيرات، والبركات عند الله تعالى كما قال الله تعالى في سورة الحجر | 15: 21. وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم ولهذا بين رسول الله يستجيب دعاء المسلم الذى قام بشروط وعمل بالآداب وإبتعد عن الموانع، ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث[69].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسي الذى رواه عن ربه تبارك وتعالى: يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسي وجعلت بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسوكم، ياعبادى إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضروني ولن تبلغوا نفعى فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على إتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على قلب أفجر رجل واحد منكم ما نقص من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد

[68] ابن قيم الجوزية، *مدارج السالكين* (ط، 1؛ الرياض: دار الصميعي، 1432ه.)، ص. 89.
[69] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ص.

www.manaraa.com

مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر، يا عبادى إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. وهذا يدل على كمال قدرته، وكمال ملكه وخزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين: من الجن والإنس ما جميع ما سألوه فى مقام واحد.

4. حضور القلب، والخشوع والرغبة فيما عند الله من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب.

قال تعالى في سورة الأنبياء |21 : 90. إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ. وقد جاء فى حديث أبي هريرة عند الإمام التمذي قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه.

وقد أمر الله تعالى بحضور القلب، والخشوع فى الذكر والدعاء، فقال الله تعالى في سورة الأعراف | 7: 205. وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

5. العزم والجزم، والجد في الدعاء.

فعن أنس – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، ولا يقل اللهم إن شئت فأعطني؛ فإن الله لا مستكره له.

أما موانع إجابة الدعاء منها:

1. التوسع فى الحرام: أكلا، وشربا، ولبسا، وتغذية[70]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى في سورة المؤمنون | 23 : 51. يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ. وقال تعالى

[70]زين الدين أبي الفرج. *جامع العلوم والحكم*، (ط، 1؛ الرياض: دار ابن الجوزي، 1423ه.)، ص. 277

www.manaraa.com

في سورة البقرة | 2 : 172. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب، ومطعمه حرام، مشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك. وقد قيل كما ذكر ابن رجب رضي الله عنه فى معنى هذا الحديث: إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا طاهرا من المفسدات كلها كالرياء والعجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيبا حلالا، فإن الطيب تصف به الأعمال، والأقوال، والإعتقادات.[71]

فجيء يوما بشيء، فأكله أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ فقال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه.[72]

2. الإستعجال وترك الدعاء

من الموانع التى تمنع إجابة الدعاء أن يستعجل المسلم، ويترك االدعاء لتأخر الإجابة.[73] فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العمل مانعا من موانع الإجابة، حتى لا يقطع العبد رجاءه من إجابة دعائه، ولو طالت المدة، فإنه سبحانه يحب الملحين في الدعاء.[74]

فالعبد لا يستعجل في عدم إجابة الدعاء لأن الله قد يؤخر الإجابة لأسباب: إما لعدم قيامه بالشروط أو الوقوع في الموانع، أو لأسباب أخرى تكون في صالح العبد وهو لا يدري، فعلي العبد إذا لم يستجب دعائه أن يراجع نفسه، ويتوب إلي الله تعالى من جميع المعاصي، ويبشر بالخير العاجل والآجل، والله تعالى يقول في سورة الأعراف | 7 : 56. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. فما دام العبد يلح فى الدعاء، ويطمع في الإجابة من

---

[71]زين الدين أبي الفرج، *جامع العلوم والحكم*، ص. 259.
[72]البخارى، برقم 3847.
[73] زين الدين أبي الفرج، *جامع العلوم والحكم*، ص. 402.
[74] زين الدين أبي الفرج، *جامع العلوم والحكم*، ص. 402.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير قطع، فهو قريب من الإجابة، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له.[75]

وقد يتأخر الإجابة لمدة طويلة كما أخر سبحانه إجابة يعقوب في رد ابنه يوسف إليه، وهو نبي كريم، وكما أخر إجابة نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام في كشف الضر عنه، وقد يعطى السائل خيرا مما سأل، وقد يصرف عنه من الشر أفضل مما سأل.[76]

3. إرتكاب المعاصى والمحرمات

قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعا من الإجابة. ولهذا قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالمعاصي، وأخذ هذا بعض الشعراء فقال:

نحن ندعو الإله في كل كرب *** ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء *** قد سددنا طريقها بالذنوب[77]

ولا شك أن الغفلة والوقوع في الشهوات المحرمة من أسباب الحرمان من الخيرات.

4. ترك الواجبات التى أوجبها الله

كما أن فعل الطاعات يكون سببا لاستجابة الدعاء، فكذلك ترك الواجبات يكون مانعا من موانع إستجابة الدعاء، ولهذا جاء عن النبي هذا المعنى، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم[78]

5. الدعاء بإثم أو قطع رحم

عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن

---

[75] زين الدين أبي الفرج، *جامع العلوم والحكم*، ص. 404.
[76] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، *مجموع الفتاوى*، ص. 261.
[77] زين الدين أبي الفرج، *جامع العلوم والحكم*، ص. 377.
[78] محمد بن عيسي الترميذي السلمي، *سنن الترميذى*، ص. 468.

www.manaraa.com

تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكبر.[79]

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

[79] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ص. 18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الرابع

الفصل الأول: الأساليب التي يتضمنها النداء فى آيات الدعاء من القرآن الكريم

أساليب النداء إحدى أساليب القرآن التي لها مكانة بارزة مهمة في دراسة العربية خاصة في الدراسة التي تتعلق بالقرآن فضلا عن آيات الدعاء. بعد أن قرأ الباحث آيات الدعاء في القرآن الكريم، ثم يقوم الباحث بتحليل هذه الآيات من حيث إستعمال مدخل أساليب النداء، خلص الباحث أن أساليب النداء من آيات الدعاء فى القرآن الكريم تأتي في أربعة أساليب منها:

1. أسلوب الأمر

أسلوب الأمر هو عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء،[1] أو هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلتزام.[2] ويأتي بخمسة صيغ منها: صيغة فعل الأمر و صيغة لام الأمر والفعل المضارع المجزوم و المصدر النائب عن فعل الأمر المحذوف وجوبا و صيغة اسم فعل الأمر. فكل أمر في آيات الدعاء تأتي بصيغة فعل الأمر دون غيره.

فلما حاول الباحث أن يكشف سرا من الأسرار في هذه الآيات فوجد الباحث الصيغة الأخرى من صيغة الأمر التى أوضعها البلاغيون. أما الصيغة التي يقصدها الباحث إعتمادا علي آيات القرآن في سورة الأنبياء | 21: 83-84. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ. إذا نظرنا إلى هذه الآية فنقول هذه الآية ليس آية دعائية لأن لا توجد فيها صيغة الأمر أو الطلب. فكيف نعرف بأن هذه الآية آية دعائية؟ فلابد لنا أو من يقوم بالبحث في آيات الدعاء أن يقرأ القرآن الكريم كاملا شاملا حتى لا يتغمض في فهم الآية، أويفهم الآية فهما نصيا وسياقيا.

---

[1] يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على الخوارزمي الحنفي السكاكي أبو يعقوب، *مفاتيح العلوم* (ط. 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1407ه.)، ص. 318.

[2] أحمد بن إبراهيم بن مصطفي الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.)، 71.

www.manaraa.com

بالنظر إلي السياق القرآني، أن الآية السابقة دعائية مهما كان عدم فعل الأمر الذي دخل عليها، وهذه يدلها لفظ " فَاسْتَجَبْنَا " في الآية التالية. إذا فلفظ " فَاسْتَجَبْنَا " يدل على أن الآية التي قبلها دعائية. هذه الآية تحكى عن قصة أيوب عليه السلام الذي أصابه الله مصيبة إمتحانا له. فحينما فقد أيوب ماله وأهله فاشتكى إلى ربه حالة الضر التي أصابته، فَكَشَفَ الله لَهُ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ.

وذلك في سورة الأنبياء | 21: 87. وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. هذه الآية تساوى الآية السابقة حيث لا يوجد فيها صيغة الأمر الذي يدل على أنه آيات الدعاء.

ولكن في هذه الآياة يوجد فيها معنى العبادة حيث قال رسول الله بأن الدعاء هو العبادة. مهما كان عدم صيغة الأمر فيها فصيغة العبادة التي ترد فيها دلالة على أنها دعائية. جملة الدعاء في هتين الآيتين لها مكانة عالية عند الخالق لأنه لا يوجد طلب أو أمر فيه كما يوجد في آيات الدعاء الأخرى مثل قوله تعالى في سورة البقرة | 2: 126. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وبعدم طلب أو أمر فيها فهذه دلالة على أن الداعي او المنادي يُفوّض أموره إلي ربه ويتوكل عليه أنه هو الخالق الوحيد الذي يعرف المقاصد والأحوال والإرادة ويستجيب طلب عباده فيما يختاره لا فيما يختار عباده كما قال ابن عطاء الله السكندري: لا يكون تأخر أمد العطاء مع إلحاح في الدعاء موجبا ليأسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد[3]. ويكفي للداعي أو المنادي أن يعبر عن أحواله الضرية مثلا دون أن يقدم طلب أو أمر. فهذا من أدب الداعي عامة والأنبياء خاصة في القرآن الكريم.

وعندما يقوم الأنبياء بالدعاء لطلب شيئ يحتاجونه أو يصيبهم من المصيبة أو الضرية فيلجأون إلى الله ليكشف لهم ما بهم، فلا يقدمون أي طلب منه، لكن عندما يقوم الأنبياء بالدعاء لطلب شيئ يحتاجه أمته أو يصيبهم من المصيبة أو الضر

[3] أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسي بن عطاء الله السكندري، حكم *ابن عطاء الله بشرح العرف بالله الشيخ زروق* (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، 1405ه.)، ص. 29-30.

www.manaraa.com

يطلبون لأمتهم الذين لا يؤمنون برسالتهم بعدما جاءت البينات التي تدل على أنهم أنبياء الله، كما ورد في قصة عيسى عليه الصلاة والسلام، فيعبرون عنه بفعل الطلب أو الأمر، حيث قال الله تعالى في سورة إبراهيم | رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. وقال الله تعالى في سورة المائدة | 114. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

وأما الأمر الذي يقصده الباحث في هذا البحث هو أمر يحمله طلب الداعي، فيه إشارات دلالية ذات إرتباط بالقيم العقدية في عبادة الدعاء، إذ أن فيه تأكيد مقصد الطالب في أن يحقق الله " المخاطب " مطلوبه، لأنه قادر على إنجازه وتحقيقه، ولديه أيضا الرغبة في الإستجابة لطلبه. فضلا عن إشارة لغوية دلالية، وهي أن الجزم في فعل الأمر، يعود إلى معنى الإمكان الموجود فيه، فكل أمر هو تحقيق فعل بعد وقت التلفظ، فالمطلوب ما يزال في عداد المشروع أو الممكن، فقد يحدث ولا يحدث.[4]

ومن عجيب القول أن الأمر عند صدوره من العباد في الدعاء، يدل على معنى الأمر الحقيقي الذي وضع له الأصل الدلالي مثل الدعاء والرجاء والتوسل، وهو في ذلك يعقد شبه حوار اتصالي بين طرفين في ظاهرتين:

أ. أمر يدل على الرجاء المتوجه به العبد إلى خالقه، باجابة دعائه وتحقيق طلبه، سواء أكان مؤمنا أم كافرا، أما المؤمن، فالإتصال به يأتي فعلا محققا سريعا بالتعقيب المباشر بالزمن القصير وقال تعالى في سورة الأنبياء | 21: 83-84. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ. وأما الكافر، فالإتصال به جاء بالقول الموجب دفعا لسؤاله، وإبطالا لرجائه، كقوله تعالى في محاورة أهل النار في سورة المؤمنون |23: 106-111. قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ. رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ. قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ. إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا

[4] الأزهار زناد، *دروس في اللغة العربية* (بيروت: المركز العربي للنشر والتوزيع، 1992.)، ص. 120.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ. إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ.

ب. أمر يدل على الإرشاد والتوجيه، حيث الإستجابة من العبد باتخاذ الدعاء الموجه إليه منهجا في خطاب الله عز وجل، وهذه الظاهرة ماثلة في الدعاء التعليمي الذي صدر بالأمر في نحو قوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 26. قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وقال تعالى في سورة الزمر | 39: 46. قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. أو الذي جاء محررا لكنه ملحوظ في سياق التوجيه، كقوله تعالى في سورة آل عمران| 3: 8. رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. وقال تعالى في سورة البقرة | 2: 286. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

سواء كان دلالة الأمر على الرجاء وتوابعه من التوسل والضراعة، أو الإرشاد وتوابعه من التوجيه والوعظ، فإن الدلالة فيه لا نهائية الزمان، فهي مطلقة تتحقق في كل وقت وحين، وفي ذلك تحرير للدعاء من قيود الأوقات وإن كان بعضها أفضل من بعض في إصابة الإجابة والقبول، فالشأن في ذلك متعلق بالعموم والخصوص.[5]

ومن الأفعال المترددة في أسلوب الأمر من آيات الدعاء في القرآن الكريم ما يلي:

فعل الأمر	المطلوب	السورة والآية	عدد مرات
اجعل	اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا	البقرة: ١٢٦	1
	اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا	ابراهيم: ٣٥	1

[5] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء* (ط، 1؛ كويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1434ه.)، ص. 122.

www.manaraa.com

	لِي آيَةً	آل‌عمران: ٤١	1
	لِي آيَةً	مريم: ١٠	1
	لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا	النساء: ٧٥	1
	لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا	النساء: ٧٥	1
	لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا	الإسراء: ٨٠	1
	أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ	ابراهيم: ٣٧	1
	لِي وَزِيرًا	طه:٢٩	1
	وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ	الشعراء: ٨٤	1
اجعلني	مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ	الشعراء: ٨٥	1
	مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي	ابراهيم: ٤٠	
اجعله	وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا	مريم: ٦	1
اجعلنا	مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ	البقرة: ١٢٨	1
	لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا	الفرقان: ٧٤	1
وَارْحَم	رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ	المؤمنون: ١١٨	
ارْحَمْهُمَا	ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	الإسراء: ٢٤	
وَارْحَمْنَا	وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ	المؤمنون: ١٠٩	
	وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ	الأعراف: ١٥٥	
	وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا	البقرة: ٢٨٦	

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اغْفِرْ	رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ	المؤمنون: ١١٨	
	وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ	الشعراء: ٨٦	
	اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ	ابراهيم: ٤١	
	اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا	الأعراف: ١٥١	
	فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	آل‌عمران: ١٦	
	رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا	آل‌عمران: 147	
	فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا	آل‌عمران: 193	
	فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ	القصص: ١٦	
	اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا	ص: ٣٥	
	وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	الممتحنة:	
	فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ	المؤمنون:١٠٩ الأعراف: 155	
	فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا	نوح: ٢٨	
	اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ	البقرة : 286	
	وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا	غافر: 7	
	فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ	الحشر: 10	
	رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا	الممتحنة: 5	
	رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا	التحريم: 7	

فعل الطلب	الطلب	السورة والأية	عدد المرات
هب	لِي مِنَ الصَّالِحِينَ	الصفات: 100	
	لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ	الشعراء: ٨٣	
	لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي	ص: ٣٥	
	لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً	آل‌عمران: ٣٨	
	فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا	مريم: ٥	

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً	الفرقان: ٧٤ آل‌عمران: ٨	
آتي	فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً	البقرة: ٢٠١ البقرة: ٢٠٠ آل‌عمران: ١٩٤ الكهف: ١٠	
هيأ	وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا	الكهف: ١٠	
بعث	وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ	البقرة: 129	
ابن	ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ	التحريم: ١١	
وَنَجِّنِي	مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ	التحريم: ١١ التحريم: ١١ الشعراء: ١١٨ الشعراء: ١٦٩	
تب	وَتُبْ عَلَيْنَا	البقرة: ١٢٨	
اتمم	أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا	التحريم: ٨	
ثبت	وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا	البقرة: ٢٥٠ آل‌عمران: ١٤٧	
أَفْرِغْ	أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا	البقرة: ٢٥٠ الأعراف: ١٢٦	
وَانْصُرْنَا انْصُرْنِي	وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ	البقرة: ٢٥٠ آل‌عمران: ١٤٧ المؤمنون: ٣٩ المؤمنون: 26 العنكبوت: ٣٠	
اجْنُبْنِي	وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ	ابراهيم: ٣٥	
احْكُمْ	احْكُمْ بِالْحَقِّ	الأنبياء: ١١٢	
احْلُلْ	وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي	طه: ٢٧	

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَخْرِجْنَا أَخْرِجْنِي	أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ	النساء: ٧٥ الإسراء: ٨٠	
أَدْخِلْنِي وَأَدْخِلْنَا وَأَدْخِلْهُمْ	أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ	الإسراء: ٨٠ الأعراف: ١٥١ غافر: ٨	
أَرِنِي أَرِنَا	أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا	البقرة: ٢٦٠ الأعراف: ١٤٣ فصلت: ٢٩ البقرة: ١٢٨	
وَارْزُقْهُمْ وَارْزُقْنَا	وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	ابراهيم: ٣٧ المائدة: ١١٤	
زِدْنِي	زِدْنِي عِلْمًا	طه: ١١٤	
وَاشْدُدْ	وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	يونس: ٨٨	
اطْمِسْ	اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ	يونس: ٨٨	
اشْرَحْ	اشْرَحْ لِي صَدْرِي	طه: 25	
اصْرِفْ	اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ	الفرقان: ٦٥	
وَأَصْلِحْ	وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي	الأحقاف: ١٥	
أَوْزِعْنِي	أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي	الأحقاف: ١٥	
أَعُوذُ	أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ	المؤمنون: ٩٧ هود: ٤٧	
افْتَحْ	فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ	الشعراء: ١١٨ الأعراف: ٨٩	
فَافْرُقْ	فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	المائدة: ٢٥	
تَقَبَّلْ	وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	ابراهيم: ٤٠ البقرة: ١٢٧	
اكْتُبْ	وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ	الأعراف: ١٥٦ آل‌عمران: ٥٣	

www.manaraa.com

	فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ	المائدة: ٨٣	
كَفِّرْ	وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا	آل‌عمران: ١٩٣	
تَوَفَّنَا	وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ	آل‌عمران: ١٩٣	
أَلْحِقْنِي	وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ	الشعراء: ٨٣ يوسف: ١٠١	
تَوَفَّنِي وَتَوَفَّنَا	تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ	يوسف: ١٠١ الأعراف: ١٢٦ آل‌عمران: ١٩٣	
أَنْزِلْ	أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا	المائدة: ١١٤ المؤمنون: ٢٩	
وَقِنَا وَقِهِمْ	وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ	آل‌عمران: ١٦ آل‌عمران: 191 البقرة: ٢٠١ غافر: ٧ غافر: 9	
يَسِّرْ	وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي	طه: ٢٦	

والإحصاء السابق يفضي إلى أن أفعال الطلب " اجعل، اغفر، ارحم، هب، هو القسم الأعلى نسبة في ترديد الداعي، والأكثر حضورا في إلحاح السائل، إذ المدار فيها هو غفران الله ورحمته، وتغيير الحال، وتحقيق الآمال الأخروية والدنيوية.

ومحورية هذه الأفعال الأربعة ومركزيتها جعلت الأفعال الطلبية الأخر التي جاء الطلب فيها بالشرط والجزم: " وإن لا تغفر لى، وإن لم تغفر لنا، لئن لم يرحمنا ربنا" أو التي جاء ترديدها من 1-4 مرات، تدور في مدارها برباط من روابط الإنساج والإتساق، كالمطابقة والتضاد والتقابل، أو بالتضام (الإشتمال والتضمين) وعلائقه من العموم والخصوص، والجزئية والكلية[6].

[6] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب، 1997هـ.)، ص. 98.

www.manaraa.com

فالأفعال: أتمم، ارزقهم، افتح، افرق، أرنا، أصلح، أطمس، اشدد، وهي تدور في مجال " اجعل "
والأفعال: ألحقني، قني، قنا، كفر، تب، تجري في فلك " اغفر"
والأفعال: افرغ، اصرف، أدخلني، اكتبنا، أخرجني، تقبل، أعوذ، آتنا، ابعث، تتحرك في مدار " ارحم"
والأفعال: ثبت، زدني، اكتب، أوزعني، انصرني، نجني، أنزلني، احكم، تتداح في دائرة " هب ".

ولا مناص من القول أن الأفعال المركزية الأربعة تتداخل دلالات المعاني فيها أيضا، إذ جاء طلب المغفرة في سياق الرحمة كقوله تعالى في سورة المؤمنون | 23: 118. وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

وجاء طلب الهبة في نسق الصيرورة والجعل كقوله تعالى في سورة الشعراء | 26: 83-87. رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. وقوله تعالى في سورة الفرقان |25: 74. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. ذلك أن العلاقة بين الألفاظ في الظاهرة اللغوية ذات خصائص حركية في التبادل والتقابل، والتناظر والإشتمام، تتجاذب فيها الألفاظ وتتداعي وتتدافع في مدارات من التأثير ومجالات من الجاذبية.[7] وهذا ونحوه ذكره ابن جني في باب " تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني الذي نعته بأنه كثيرا المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة.[8]

ومن الإشارة الجادرة إلى بعض الملاحظات في علاقات إنسجام معجم الأمر في خطاب القرآن الكريم كما يلي:

أ. أن فعل الأمر الواحد وإن تكرر بلفظه فقد استخدم في مطالب متعددة، ولا يخفى ما في ذلك من تيسير الطلب باستخدام الفعل الواحد في مسألة حاجات متعددة، ما دام ارتباطها وتوليدها متعلقا بأسماء الله الحسنى

[7] إبراهيم محمد، *الضرورة الشعرية، دراسة أسلوبية* (أندلوس: دار الأندلوس، 189.)، ص. 26-27.
[8] أبو الفتح عثمان ابن جني، *الخصائص* (ط، 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه.)، ص. 113.

www.manaraa.com

وصفاته العلا، فكل حاجة وسؤال يستدعي طلب صفة جلال أو جمال الله عز وجل.

ب. أن تكرار لفظ الأمر في عدد من الأدعية، جاء مرتبط في كثير من الأحيان بمطلوب آخر، أخرجه عن أحدية الدلالة، وعزز فيه الصفة الأساسية في الحقل المعجمي، حينما صار مركز لغيره من المطالب ففي قوله تعالى في سورة إبراهيم | 14. 32. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ. مطلبان، أحدهما عام، والثاني خاص، لكنهما متلاحمان في المطلوب، فطلب الأمن للبلد بسيادة التوحيد و الإيمان، مُدْغَمٌ فيه البراءة من عبادة الأوثان بالتوحيد الحافظ للأمن. وفي قوله تعالى في سورة [1] الشعراء | 26: 83-87. رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. كان فعل الطلب : وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. مركزيا لمجموع المطالب وهي المعرفة بالله وبحدوده وأحكامه، والتوفيق لعمل يلحقه بالنبيين وأهل الجنة، والثناء وخلد المكانة، والمغفرة للأب، والنجاة من العذاب يوم القيامة.[9]

ومركزية فعل الطلب " اجعل " ملحوظة أيضا في قوله تعالى في سورة الإسراء | 17: 80. وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا. سواء أكانت دلالته مقرونة بالهجرة من مكان إلى المدينة، أم عامة في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال وينتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة، وذلك أن الحجة الثابتة " سلطانا نصيرا" أساس الصدق في المدخل والمخرج.

ت. إن عدم ارتباط الأمر الطلبي بتحديد صفة من صفات الله المرجوة، يضفي على الدعاء تمني الإجتهاد في تقدير اسم الله عز وجل المناسب للمطلوب، لتكون فاصلة للدعاء يثري به الثناء على الله عز وجل، ويحقق إيقاعا

---

[9] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (الطبعة الثانية، الجزء الأول، مصر: دار الكتب المصرية، 2006.)، ص. 112-114.

www.manaraa.com

نفسيا ممتعا مناسبا للطالب، ويتبدى صدق هذا الإضفاءة في فاعلية إثارة الداعي في إيجاد التناسب معنا وإيقاعا، إذا نظرنا في الخطاب النبوي الشريف في الدعاء، إذ حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تذليل دعائه بفاصلة موشحة بأسماء الله الحسنى، تحقيقا للترابط بين الطلب والمطلوب بتوليده من صفات الله المرجو.[10] كقول النبي الشريف: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.[11]

ث. بقي أن أشير إلى أن إبدال المصدر من فعل الأمر جاء في الدعاء محددا في صيغة واحدة كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 85. آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. تنبيها على استيعابها للطلب بأسلوب آخر، إذ أن غفرانك نصب على المفعول المطلق، أي : اغفر غفرانك، فهو بدل من فعله، أو على تقدير نطلب، أو أسأل غفرانك.

وبالنظر إلي البينات السابقة فخلص الباحث إلى أن الأمر في آيات الدعاء تأتي بصيغتين هما الصيغة الفعلية والصيغة السياقية. وكل أمر يرد في آيات الدعاء يدل على المعنى المجازي ليس الحقيقي.

2. أسلوب النهي

ورد هذا الأسلوب قليلا في آيات الدعاء في القرآن الكريم، والطلب بهذا الأسلوب يحقق فاعلية ثنائية في الدعاء من حيث دلالة القاعدة للنهي مع فعل المضارع أولا، إذ " لا " الناهية أو الجازمة تختص بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتخلصه للإستقبال، سواء أفادت النهي حقيقة أو تنزيها أو التماسا أو دعاء[12]. ومن حيث إن معني السلب في النهي يؤول إلى معني

---

[10] مصطفى عليان، *الخطاب النبوي الشريف في الدعاء*، ص. 690-693.

[11] ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (بيروت: دار المعرفة، دون السنة.)، ص. 317.

[12] علي المحمد، *المعجم الوافي في النحي العربي* (عمان: دار الثقافة والفنون، 1984.)، ص. 272.

www.manaraa.com

الإيجاب في الطلب ثانيا، فعلى سبيل المثال: " لا تؤاخذني " تتحول في الدلالة إلى اعف عني ".

وتهيئة الفعل الطلبي في هذا الأسلوب للاستقبال إنما يمنح الدعاء امتدادا في الزمن واستمرارا يتجاوز به الحال غلى المآل، فيربط الحضور بالغياب فى أفق الأمل والرجاء، كقوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. فالسؤال والطلب هنا أن الداعين سألوا إذا هداهم الله ألا يبتليهم بما يثقل عليهم من الأعمال فيعجزوا عنه[13]، ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسيره لمثل هذه البنية في الدعاء زمن الحضور والغياب والحال والمستقبل، في الحديث الذي روته عائشة رصي الله عنها إذ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قلت: يا رسول الله! ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه. أما تسمعي قوله: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

ومثل ذلك يقال عن إرتباط الطلب بالنهي لتخصيص الدعاء للمستقبل، فيما جاء صريحا كقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 194. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فقوله تعالى " وَلَا تُخْزِنَا " أي: لا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا ولا تبعدنا ولا تمقتنا يوم القيامة.[14]

ومن اللطائف الجديرة بالإشارة هنا أن الدعاء في هذه الآية جاء الطلب فيه في الدنيا " وَآتِنَا " وفي الآخرة " وَلَا تُخْزِنَا " فتباين بناء فعل الطلب ومقصديته بين الزمانين، لأن الموعود في الدنيا هو النصر على الأعداء. فالدعاء بقولهم: " وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ " مقصود منه تعجيل ذلك لهم، يعني أن الوعد كان لمجموع الأمة، فكل واحد إذا دعا بهذا فإنما يعني أن يجعله الله ممن يرى مصداق وعد الله تعالى خشية أن يفوتهم.[15]

---

[13] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 20.
[14] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 317.
[15] إبن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير* (تونسيا: الدار التونسية للنشر، 1984.)، ص. 201.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأفعال المترددة في أسلوب الأمر من آيات الدعاء في القرآن الكريم كما يلي:

فعل النهي	المطلوب	السورة والآية	عدد المرات
ولا تجعل	فِي قُلُوبِنَا	الحشر: ١٠	1
وَلَا تَجْعَلْنِي	مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	الأعراف: ١٥٠	1
فَلَا تَجْعَلْنِي	فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	المؤمنون: ٩٤	1
لَا تَجْعَلْنَا	مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	الأعراف: ٤٧	1
	فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	يونس: ٨٥	1
	فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا	الممتحنة: ٥	1
وَلاَ تُخْزِنَا	وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	آل‌عمران: ١٩٤	
لَا تُؤَاخِذْنَا	لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا	البقرة: ٢٨٦	
وَلَا تَحْمِلْ	وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا	البقرة: ٢٨٦	
وَلاَ تُحَمِّلْنَا	وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ	البقرة: ٢٨٦	
لاَ تُزِغْ	لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا	آل‌عمران: ٨	
لاَ تَذَرْنِي	لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا	الأنبياء: ٨٩	
لاَ تَذَرْ	لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ	نوح: ٢٦	

3. أسلوب التمني

وهذا الأسلوب جاء في دعاء الكفار غالبا ظاهرا، إذ تتصدر بناء الطلب فيه (لولا) التي تختص بالفعل المضارع أو ما في تأويله " لولا، أي: هلا، فيكون إستفهاما، وقيل: " لا " صلة أو زائدة، فيكون الكلام بمعني التمني،[16] فتأتي لمعنيين، التخصيص فتكون بمعني هلا، وهي طلب بحث وإزعاج، أو طلب بمعنى العرض، وتكون حينئذ بلين وتـأدب.[17] وهي ذات

[16] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 130.
[17] ابن هشام الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (ط، 1؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1419ه.)، ص. 274.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسق أسلوبي في الخطاب القرآني، قال أبو حيان: " لولا " للتخصيص بمعني هلا، وهي كثيرة في القرآن[18].

ومن دعاء الكفار الذي جاء بالتخصيص، حكاية قولهم في قوله تعالى في سورة النساء | 4: 77. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا. فإذا تجاوزنا الخلاف في مقصود الآية، هل هو وصف للمنافقين أم لقوم أسلموا قبل فرض القتال؟ وأن الظاهر كما يقول ابو حيان: أن القائلين بهذا هم منافقون، لأن الله تعالى إذا أمر بشيء لا يسأل عن علته من هو خالص الإيمان، ولهذا جاء السياق بعده كقوله تعالى في سورة النساء | 4: 78. أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا. وقال الشوكاني: قيل: إنها نزلت في اليهود، وقيل: في المنافقين أسلموا قبل فرض القتال، فلما فرض كرهوه، وهذا أشبه بالسياق.[19] إذا تجاوزنا هذا، فإن طلب تأخير كتابة القتال عليهم جاء بـ "لولا" التي هي بمعني "هلا"

وكذلك يقال كقوله تعالى في سورة طه | 20: 134. وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ. أي هلا أرسلت إلينا رسولا. ونظير هذا قوله تعالى في سورة القصص |28: 48. وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. أي: هلا. قال زمخشري في ربط التحضيض بالطلب: ولولا الأولى امتناعية وجوابها محذوف، والثانية تحضيضية، وإحدى الفائين للعطف، والأخرى جواب لولا " نصب الفعل نتبع بعدها على جواب التحضيض أو التمني، لكونها في حكم

[18] أبو حيان. *تفسير البحر المحيط* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993.)، ص. 310.
[19] أبو حيان، *تفسير بحر المحيط*، ص. 310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر، من قبل أن الأمر باعث على الفعل، والباعث والمحضض من واد واحد[20].

وإذا كانت هذه المطالب ذات تعلق بمعاذير وأمان ذات زمان فى الحياة الدنيا، فإن تحضيضا آخر تجاوز ذلك إلى شطط الكافرين في السؤال، إذ حكى الله عز وجل ذلك قوله في سورة الفرقان | 25: 21. وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا. فقد سألوا الله الشطط كما يقول القرطبي: لأن الملائكة لا ترى إلا عند الموت أو عند نزول العذاب، والله تعالى لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، ولذلك فقد وصفهم الله بالعتو، وهم كما يقال مقاتل: أشد الكفر وأفحش الظلم[21]. وكذلك سأل المنافقون الرجعة عند السؤال بعد الموت كقوله تعالى في سورة المنافقون | 62: 10. وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

ونظائر هذا التمني كثيرة في دعاء الكافرين في الزمن الآخر عند الحساب، إلا أنه غاب عنه "لولا" في بنائه، وناب الإستفهام عن " لولا" الذى خرج إلى التمني في حكاية قولهم كقوله تعالى في سورة غافر | 40: 11. قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ. وهذا نظير قولهم في سورة الشورى |42: 44. وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ. وسواء أكان بناء هذا التمني على "لولا" التي هي بمعني" هلا " أم على الإستفهام بمعني "هل"، وسواء أكانت دلالة " لولا " التحضيض أم التمني، فإن تحولا في الخطاب جرى في بنيته العميقة حتى انتهى في صياغته إلى هذه البنية السطحية، ذلك أن الداعي من الكافرين والمنافقين يحمل رغبة داخلية قلبية في النجاة، غير أنها تصطدم بواقع خارجي عسير

---

[20] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* (الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998.)، ص. 418.

[21] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 19-20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنال، أو بموقف شديد المحال، كنزول الملائكة، ورؤية الله، والرجوع إلى الدنيا وما أشبه، والأصل في خطاب هؤلاء في هذه الحال أن تصتدره " ليت" التي هي لتمني المستحيل، كما في قوله تعالى في سورة الأنعام | 6: 27. الذى جاء مصورا لحالهم وأمانيهم: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. لكنهم عدلوا عن ذلك إلى خطاب تتصدره " لولا " بهدف تغليب الحال الخفي للأماني، وتكشيف الرغبة القلبية لها على الحال الظاهر أو الموقف الخارجي، وتحويله من واقع مستحيل إلى واقع ممكن، وهذا يتناسب معه الدعاء بـــ " لولا " و" هل" دون "ليت"[22]، إذ في التحضيض حث والحاح مناسب للرغبة الشديدة الدفينة، ومضارع لإيهام النفس بالممكن، وكذلك الحال في "هل"، إذ فيها إبراز المتمني في صورة المستفهم عن الذى لا جزم بانتفائه، لإظهار كمال العناية به، حتي لا يستطاع الإتيان به إلا فى صورة الممكن الذى يطمع في وقوعه.[23]

وبناء على ما سبق من اصطدام الرغائب والأماني القلبية للكفار بواقع الحال المستحيل المنال يوم الحساب، يمكن أن يلحق بهذا التمني مثل قوله تعالى في سورة فاطر | 35: 38. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ. على الرغم من أنه يجري في غير ما يراه البلاغيون من وجوب توجيه الأمر إلى ما لا يعقل ليكون معنى التمني فيه صائبا ذلك أن الخطاب بالأمر " أخرجنا " انزاح عن وظيفته في طلب تحقيق الفعل إلى وظيفة انفعالية في التعبير عن إحساس المتكلم بالقصور والعجز والخوف والإضطراب، وهي بنية عميقة ملحوظة في ظلال التوسل والرجاء في مسار الطلب، وقد جاءت مرشخات ذلك ومعجزاته في: " وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا " و" غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ".

---

[22] أسامة البحيري، *تحولات البنية في البلاغة العربية* (طنطا: دار الدضارة للطبع والنشر والتوزيع، 2000.)، ص. 97-98.

[23] أبو العباس ابن يعقوب المغربي، *مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح* (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424.)، ص. 99.

www.manaraa.com

يقول الزمخشري: يصطرخون: يقتلون من الصراخ، وهو الصياح بجهد والشدة، واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته، فإن قلت : هلا اكتفى بـ " صالحا " كما إكتفى به قوله تعالى: " أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا " وما فائدة زيادة "غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ" فائدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح من الإعتراف به[24].

على أن ما تجدر ملاحظته أن القرآن الكريم حكى خطاب الكفار ودعاءهم بالتمني فيما كان متعلقه بالحياة الآخرة، حين مواجهة الحساب والعذاب، وكان رد الله لهم تسفيها لأقوالهم، وتشتيتا لأمانيهم، وتقريعا لمطالبهم بعبارات متنوعة، ليس المجال هنا لاستقصائها واستيعاب القول فيها. أما مطالب الكفار وأمانيهم الدنيوية، فقد جاء التسفيه لها جامعا لها كقوله تعالى في في سورة فصلت |42: 49-51. لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ. وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ. وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ.

فإن حال الكفار في الدعاء لا يعرف الصدق أو القوامة في المنهجية، وإن بدا في ظاهر الحال أنه يمثل حالين ضديين، ذلك أن المبالغة والإفراط هي المنهج النفسي المستوعب لفعل " الطلب" ورد الفعل على الطلب " الإجابة" باطراد واستمرارية، فهو مبالغ في دوام الطلب: " لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ "، وهو متكبر مبالغ في استعظام نفسه إذا أصابه خير الدعاء: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ. ويطرد هذا الحال لدى الكافر إذا ناله السوء ومسه الشر، فالمبالغة عنده في جانبين أيضا:

الأول: كثرة الدعاء " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ"، إذ العرب تستعمل الطول والعرض في

[24] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 610.

www.manaraa.com

الكثرة، يقال: أكثر فلان في الكلام، وأعرض في الدعاء، إذا أكثر[25]، وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الإجرام، ويستعار له الطول أيضا، كما استعير الغلظ بشدة العذاب.[26]

الثاني: القنوط واليأس الذى جاء التعبير القرآني ممثلا للمبالغة فيه من طريقين: من طريق بناء فعول " يؤوس قنوط"، ومن طريق التكرير، إذ القنوط أن يظهر عليه أثر اليأس، فيتضاءل وينكسر.[27]

4. أسلوب الشرط

من إحدى الأساليب التي يتواترها النداء في آيات الدعاء هي أسلوب الشرط. فهذا الأسلوب له مكانة هامة في دراسة اللغة العربية لأن العلماء يهتمون به ويذكرونه في جزء من باب كتبهم. وكذلك في الدراسة القرآنية عامة، وفي آيات الدعاء خاصة.

وأما أحرف الشرط في العربية كثيرة منها: إن، من، مهما، متي، حيثما وغيرها. لكن الحرف الذي يدخل بعد النداء في آيات الدعاء هو حرف " إن " وهذا الحرف من أهم حروف الشرط لأنه أكثر وجودا في اللغة والقرآن الكريم.

وإن حرف " إن " الشرطية هي الحرف الوحيد الذي يدخل في أسلوب النداء من آيات الدعاء، وقال تعالى في سورة الأعراف | 7: 23. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وقوله تعالى في سورة هود | 11: 47. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وقوله تعالى في سورة يوسف | 12: 33. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ. وقوله تعالى في سورة سورة نوح/ ٧١: ٢٦ و٢٧. وقال نوح ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً * إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً.

---

[25] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 373.

[26] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 205.

[27] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 205.

www.manaraa.com

وبدخول " إن " الشرطية في هذه الآيات الأربعة تدل على أن من ينادى المنادى يأتي بحالة الندامة التي قد فعله لربه، كما قوله تعالى في الآية الأولى. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فهذه الآية تحكى عن قصة آدام عليه الصلاة والسلام وزوجه اللذان أكلا شجرة الخلد التي قد منعهما الله أن يقرباها من قبل، كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 35. و سورة الأعراف | 7: 19. وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. وقوله تعالى في الآية الثانية. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وهذه الآية تحكى عن قصة نوح عليه الصلاة والسلام وهو يدعو الله طالبا السلامة لولده، ومن دعاء نوح عليه الصلاة والسلام في سورة هود | 11: 45. وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. فرد الله عن سؤاله في الآية التي بعدها، وقوله تعالى. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. فلما سمع نوح عليه الصلاة والسلام الرد الإلهي من قوله تعالى، فيبدو أنه ندم نفسه فيما طلب, وطلب من الله المغفرة والرحمة، وإلا سيكون من الخاسرين كما قال الله تعالى في سورة هود | 11: 47. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وصرف عن المعصية التي فعل له أحد من قبل، كقوله تعالى في سورة يوسف | 12: 33. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ. في هذه الآية الكريمة يدعوا يوسف الصديق عليه السلام ربه سبحانه أن يصرف عنه كيد النساء وفتنتهن التي تغري أشد الرجال إلا من عصم الله سبحانه بفضله وإلا فإنه قد يقع فيما لايحب أن يقع فيه من الاستجابة لذلك الإغراء وتلك الفتنة وعندها يكون من الجاهلين . فهو عليه السلام يدعو ربه سبحانه دعاءً صادقاً ويفوض الأمر كله لله سبحانه في هذا الموقف المحرج الصعب إذ لاحول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولاقوه إلا بالله سبحانه . وهو يفضل السجن ومعاناته وهوانه وأذاه لسنوات طويلة إيماناً وتقوى لله سبحانه على أن يستجيب لدعوة وكيد وفتنة النساء وإغرائهن.

وحالة الشكوى التي وجهها نوح عليه الصلاة والسلام على قومه, وقوله تعالى. : وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً . في هذه الآيات البينات الكريمات يبين الله سبحانه دعاء نوح عليه السلام على الظالمين الكافرين من قومه الذين أضلوا كثيراً من الناس وفتنوهم عن الإيمان بما جاء به نوح عليه السلام من ربه من توحيد الله سبحانه وعبادته وحده تعالى. وهو يدعوا الله سبحانه أن يزيد هؤلاء الضالين الظالمين المضلين ضلالاً وكفراً لتحق عليهم كلمة الله وينالوا جزائهم العادل بدخول جهنم جزاءً وفاقاً لهم . فكان الجواب من الله سبحانه بإغراقهم وإدخالهم النار إذ لم يجدوا من دون الله سبحانه من ينصرهم ويخلصهم من العذاب المهين. وقال تعالى في الآية التالية، قال نوح ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً * إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً. في هاتين الآيتين الكريمتين يدعوا نوح عليه السلام ربه سبحانه أن يهلك جميع الظالمين الكافرين من الأرض ولايترك منهم أحداً حياً وذلك للأسباب الواردة في الآية 27 حيث يضلون العباد عن دين الله ولا يخلفون من ذريتهم إلا الفاجر الكفار بدين الله.

فعندما يقوم الباحث بفتح وقراءة القرآن الكريم بحثا عن " إن " الشرطية، فوجد الباحث أن هذا الحرف دخل على الفعل الماضي في أغلب المواضع، وقد بلغ عددها خمس وأربعون ومئة مرة. وهذا يدل على أن قول النحاة بأن " إذا " تختص بالدخول على الماضي دون " إن " التي تدخل عليه، فالواقع أن " إن " تدخل على الماضي الأعم والأغلب. ودخلت " إن " على الفعل المضارع في خمسة وثلاثين موضعا، كقوله تعالى في سورة ص | 38: 70. إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ. وهذا يؤيد ما قبلها.

ودخلت " إن " الشرطية في آيات النداء في القرآن الكريم على أربعة وأربعين موضعا، دخلت علي الفعل الماضي ثمانية وعشرين موضعا مثل

www.manaraa.com

قوله تعالى: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. ثم دخلت على الفعل المضارع ستة عشر موضعا. نحو قوله تعالى في سورة النساء | 4: 59. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا.

الفصل الثاني: تكون صيغ النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم

وإذا كان إفتتاح الدعاء مركوزا باسم الله الأعظم " رب واللهم" ومجردا من أداة النداء " يا " دلالة على قرب المنادى من المنادي واتصاله به دون حاجز أو حائل، وجاءت صيغ الخطاب والحوار القرآني في الدعاء افتتاحه متواترا بلفظ " قال " غالبا، وأحيانا بلفظ " نادي " وأحيانا بلفظ " دعا " تبليغا وإرشادا وتوجيها وتصويرا لحالة الداعي وموقفه في حالة الشدة والكرب.[28]

1. " قال " وصيغها الأسلوبية

وهي أكثر المفردات تراتبا في هذا الحقل وتواترا في نصوص الدعاء في القرآن الكريم، إذ جاءت بصيغ أسلوبية ثلاث:

أ. الصيغة الإخبارية:

وهي ذات خاصية توثيقية في رواية الدعاء وحمله عن السابقين من الأنبياء والأمم من الشفاهية إلى الكتابية، أي من التداول بالسماع وما يحف به من مرافقات سالبة من التغيير والتبديل إلى التناول بالكتابة المقروءة وما يختص بها من دلالات موجبه تبليغا وتفقها وتوجيها. قصدا إلى غاية عقدية في النقل العروة الوثقي للإنسان بخالقه، في اللجوء إليه، والتوكل عليه، وتعليق الأمر في توجيه الحياة الخاصة والعامة به، حيث القول يعني: الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا. قال سيبويه: واعلم أن " قلت " في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاما لا قولا، يعني: بالكلام الجمل، كقولك: زيد منطلق وقام زيد، ويعني

[28] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 57.

www.manaraa.com

بالقول: الألفاظ المفردة التي يبني الكلام منها كزيد من قولك: زيد منطلق، فأما تجويزهم تسمية الإعتقادات والآراء قولا، لأن الإعتقاد يخفي فلا يعرف إلا بالقول، أو ما يقوم مقام القول من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولا، إذ كانت سببا له، وكان القول دليلا عليها، كما يسمى القول باسم غيره إذا كان ملابسا له، وكان القول دليلا عليه.[29] وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة البقرة | 2 : 126. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وقال الله تعالي في سورة إبراهيم |4 : 35. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ. وقال الله تعالي في سورة نوح | 71 : 26. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. وقال الله تعالي في سورة يونس | 10 : 85. فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وهذه الغاية التوثيقية عززت بفواعل إسنادية ومرجعية عديدة، ففيها المفرد المذكر والمفردة المؤنثة، وفيها المثنى والجمع، تأكيدا لشمول هذه العبادة للخل جميعا في عالم الغيب والشهادة، وتسجيلا للمطلوبات الإنسانية التي شملتها الأدعية التالية وقال الله تعالي في سورة التحريم | 66: 11. وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وقال تعالى في سورة الأعراف | 7: 23. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وقال تعالى في سورة الأعراف | 7: 14. قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ. وقال تعالى في سورة ص | 38 : 79. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ. وقال تعالى في سورة الحجر | 15: 36. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ. وقال تعالى في سورة الكهف | 18: 10. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.

[29] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 90.

www.manaraa.com

وتهمل هذه الصيغ الإخبارية صفة سردية فى مناقلة الخطاب، وتوجيه حركة القص، فالدعاء المصدر بالقول جاء ممتزجا بالأحداث والقص كما في قصة موسى عليه السلام، وقال تعالى في سورة القصص | 28: 15-24. وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ [٢٨:١٥]قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [٢٨:١٦]قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ [٢٨:١٧]فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ [٢٨:١٨]فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ [٢٨:١٩]وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ [٢٨:٢٠]فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٢٨:٢١] وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ [٢٨:٢٢]وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

فالدعاء المصدر بالقول جزء مكين في انعطاف السرد وحركته، فهو مصاحب لتنامي الأحداث، فضلا عن أنه رابط بين عالم الغيب والشهادة في مختلف الأحوال النفسية، إقرارا بالذنب: " كقوله تعالى في سورة القصص | 28: 16. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ". وتجديدا للإستقامة: " كقوله تعالى في سورة القصص | 28: 17. قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ". وطلبا للأمن والنجاة: كقوله تعالى في سورة القصص | 28: 21." فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ". وتمنيا للإرشاد: " كقوله تعالى في سورة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القصص | 28: 22. وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ". وإظهارا للضراعة وكشفا للذلة " كقوله تعالى في سورة القصص | 28: 24.الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

ب. الصيغة الطلبية

وجاء ترددها ظاهرة لغوية في مثل قوله تعالى في سورة آل عمران | 3 : 26. قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وتصدر الدعاء بهذه الصيغة الأمرية جاء محدودا قياسا بالصيغة التوثيقية " قال " لكنها ذات خصوصية في البناء والدلالة والنسق.[30]

وبنية الخطاب الصوتي في هذا الإنشاء الطلبي " قل " تتناسب مع وظيفة التنبيه اللتي يقوم بها الإمر دلاليا، وتتناسق ووسيلة التنشيط التي يحدثها في المتلقي، إذ إن القاف حرف مجهور انفجاري شديد، فضلا عن أنه من حروف القلقلة[31]. واللام صوت مجهور، يتردد بين الشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، لكنه اكتسب بعض التفخيم بمجاورته لحرف القاف.[32]

وتتميز بنية الدعاء في الإنشاء الطلبي بالإيجاز والتكثيف، كما في قوله تعالى في سورة طه | 20: 114.: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا. وقوله تعالى في سورة الإسراء | 17: 24. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. إذ يغلب على مضمون الطلب فيها أن يكون أحاديا، ليكون خفيفا على اللسان بعيدا عن النسيان.

وفعل الأمر "قل يعطى مؤشرا إما على استقطاب سؤال غائب شبيها بآخر حاضر، كما في قوله تعلى في سورة البقرة | 2: 189. يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ. وإما مراعاة الحال مقدر ملحوظ في أحوال العباد، يجول السؤال عنه في مسارب النفس خطراتها، من مثل: مذا

---

[30] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 57.
[31] كمال بشر، *علم اللغة العام* (مصر: دار المعارف، 1973)، ص. 174.
[32] كمال بشر، *علم اللغة العام*، ص. 174.

www.manaraa.com

نقول في دعائنا؟ وكيف نسال الله في تضرعنا؟ يعزز ذلك ما جاء في تساؤل قوم: أقريب منا فنناجيه أم بعيد فنناديه، فنزلت الآية في سورة البقرة | 2: 186. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ.

وفي كلا الحالين، فإن فعل الأمر في مثل هذا الدعاء ينفتح على التوجيه والتعليم والوعظ من غايات التربية العقدية التي المدار فيها على ديمومة ذكر الله وإظهار العبودية له، وذلك فيما كان الأمر الطلبي مقيدا فيه بمطلوب معين أو مرغوب عنه محدد كما في قوله تعلى في سورة الإسراء | 17: 80. وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا. وقوله تعلى في سورة المؤمنون | 23: 83-84. قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ. رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قال القرطبي في تناوله للآية بالتفسير: لفظ " رب " ما يدعو به، أي: قل يا رب إن أريتني ما يوعدون من العذاب، أي: في نزول العذاب بهم، بل أخرجني منهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله تعالى لا يجعله في القوم الظالمين إذا نزل بهم العذاب، ومع هذا أمرهه الرب بهذا الدعاء والسؤال، ليعظم أجره، وليكون في كل الأوقات ذاكرا لربه تعالى.[33]

ولا يبتعد الأمر الطلبي عن هذه الغاية التوجيهية فيما كان محررا من التحديد مطلقا من تحقيق فعل على وجه الإستعلاء كقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 26. قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فمضمون الأمر في هذا الدعاء محذوف، توسعة على الداعي، وإطلاقا للرغائب وفتحا للآمال، وقد أدركه عليه الصلاة والسلام هذه التوسعة في مطالب العباد، فقال لمعاذ رضي الله عنه مستدركا ما حفذ في مضمون الأمر: أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك؟ قلت: نعم، قال: قل كل يوم كقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 26. قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ

[33] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء وتمنع منهما من تشاء، اقض عني ديني، فلو كان عليك ملء الأرض ذهبا لأداه عنك.[34]

وقد استلهم الرسول صلى الله عليه وسلم مضمون توجيه الأمر الإلهي في قوله تعالى في سورة الزمر | 39: 46. قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. فكان يستفتح صلاته إذا قام بقوله: " اللهم رب جبريل وميكائيل وأسرافيل" قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم[35]

ت. الصيغة الوصفية

ويأتي الدعاء في هذه الصيغة مميزا في بنيته ودلالته أيضا، إذ مهد له بصيغة المضارع " يقولون " الذى جاء مسندا إلى فاعلية الجماعة " الواو " التى هي عائد مؤكد للاسم الموصول " الذين " الدال حصرا في الدعاء على مدلوله المعين " المتقون|المؤمنون " فضلا عن أن صيغة " يقولون " ذات اتصالية لزومية بلفظ الذين أحيانا، إذ إنها صلته المكملة له، وذات استقلال وتفرد بالوصف أو دلالة على الحال أحيانا أخر. وهذه البنائية المتماسكة الأركان تطرد في آيات الدعاء في هذه الصيغة، ومن أمثلة ذلك كقوله تعالى فى سورة آل عمران | 3: 16. الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قال الزمخشري " الَّذِينَ يَقُولُونَ " نصب على المدح، أو رفع، ويجوز الجر صفة للمتقين أو العباد، كما قال تعالى في سورة الفرقان | 25: 63-67. وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا.

---

[34] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 52.

[35] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم* (بيرت: دار إحياء التراث العربي، 1929)، ص. 56-57.

www.manaraa.com

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا. وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. قال تعالى في سورة الفرقان | 25: 25. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

وعباد الرحمن هم صالحو عباد الله سبحانه وتعالى، وقيل: هم العشرة المبشرون بالجنة،ومن صفاتهم: وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. وقوله تعالى: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ. فعباد الرحمن مبتدأ جاء خبره في آخر السورة: أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا. وما بين المبتدأ والخبر أوصاف لهم وما تعلق بها، ذهب إلى ذلك الزجاج، واختار القرطبي بقوله: وهو أحسن ما قيل فيه.[36]

ولا يبتعد عن بنية الوصف هذه ما جاء في قوله تعالى في سورة المائدة | 5: 83. وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. إذ تتحول صيغة " يقولون " إلى " القائلين " بفعل حالية الموضع، الذي يأدي وظيفة بيانية لحالة القسيسين والرهبان، قالى تعالى في سورة المائدة | 5: 82. ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. وهذه الصيغة " يقولون " ليست فضلة كما هو شأن الحال ونظائره من المنصوبات، بل هي جزء مكين في إنشاء التركيب والسياق، وإتمام الوصفية وتشكيل الصورة لهم.[37]

وبمثل ذلك جاءت الإشارات إلى تحول التركيب في قوله تعالى في سورة الحشر | 59: 10. وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . قال القرطبي في قوله تعالى " يَقُولُونَ " نصب في موضع الحال، أي: "قائلين" رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ".

---

[36] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 296.

[37] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل من مرجحات خصوصية " يقولون" في تصدير الدعاء بها، أن الله عز وجل منح الدعاء بها تفضيلا في قوله تعالى في سورة البقرة | 2: 200-202. فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. إذ نهى الله عز وجل عن طلب الدنيا، لأن العرب في الجاهلية كانت تدعو في مصالح الدنيا فقط، فنهوا عن ذلك الدعاء المخصوص بأمر الدنيا، وجاء النهي في صيغة الخبر عنهم، فيجوز أن يتناول هذا الوعيد المؤمن أيضا إذا قصر دعواته في الدنيا.

غير أنه اجتمع في دعاء المسلمين والمؤمنين هذا خصائص بيانية عدة:

1) حضور طلب الدنيا في دعاء المؤمنين يحمل إشارة إلى واقعية التصور الإسلامي لنفسية الإنسان وميوله نحو الدنيا.[38]
2) تنكير معنى حسنة التى تنفتح دلالتها في الدنيا على سبعة أقوال، جمعها ابن الجوزي، أحدها: المرأة، والثاني: العبادة، والثالث: العلم مع العبادة، الرابع: المال، الخامس: العافية، السادس: الرزق الواسع، والسابع: النعمة. وتنفتح دلالتها في الآخرة على عدد من نعم غامرة كما يرى ابن كثير: وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن والفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من الأمور الآخرة الصالحة.[39]
3) أن دعاء المؤمنين قائم على مقابلة توازنية بين نصيب الدنيا وحظ الآخرة، وهي ذات إيقاع سطحي خارجي بحسن التقسيم البديع، المتوازن في بناء جمل المطالب، وذات توقيع أو تطريب ذي حركة عميقة مرتبطة بوعي الداعي، يتمثل في حركة التصعيد المعنوي الزماني والمكان للدعاء" حسنة في الدنيا وحسنة غي الآخرة ثم دخول الجنة دون المرور بالنار.[40]
4) أن طلب النجاة من النار جاء بأسلوب الطباق الخفي المتصل بالمعنى دون اللفظ، إذ بين " الحسنة وعذاب النار" تعلم سببي أو لزومي، لأن الوقاية من

---

[38] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*. ص. 68.
[39] ابن كثير، *مختصر تفسير ابن كثير* (بيروت: دار القرآن الكريم، 1981)، ص. 182.
[40] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النار مسببة عن الحسنة، والحسنة قد تكون الجنة، أو هي من أسبابها أو توابعها ولوازمها، فجاء البيان عن الحاجة خفيا حييا مناسبا بين المطالب، لعل اتباع طلب دخول الجنة بسؤال الوقاية من النار لتكون الحسنة شاملة تامة، قصدا في ألا يكون المرء ممن يدحلها بمعاصيه وتخرجه الشفاعة، ويحتمل أن يكون دعاء مؤكدا لطلب دخول الجنة، لتكون الرغبة في معنى النجاة والفوز من الطرفين.[41]

5) أن الله عز وجل سمي تحول دعاء المؤمنين " القول| يقول " كسبا، قال تعالى في سورة البقرة | 2: 202. أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. لأنه من الأعمال، والأعمال موصوفة بالكسب، مما كسبت أيديكم.[42] ولما كان القول عملا جاء التعبير عنه بصيغة المضارع " يقول " تنبيها على الإجتهاد والدأب والحركة والإستمرار في اتخاذه منهج اتصال بالله. ولهذه الخصائص ولغيرها، كانت هذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والآخرة بأدق لفظ، وأوجز عبارة، ولهذه الخصائص أيضا وغيرها وردت السنة بالترغيب في الدعاء بها، وقد كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بها فيما روي الشيخان في الصحيحين عن أنس، وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها " الآية " وإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وهو يقول: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ما له هجيري الدأب والعبادة وغيرها، وكلن يأمر أن يكون أكثر دعاء المسلم بها.[43]

بقي أن أشير إلى أن بعض آيات الدعاء في القرآن جاءت محررة من القول بصيغه الثلاث " الإخبارية، والطلبية، والوصفية، إلا أنّ سياقها يترجح فيه الدعاء بصيغة منها، كما في قوله تعالى في سورة البقرة | 2: 286. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى

---

[41] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 433.

[42] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، الزمخشري، *ص*. 248.

[43] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 433.

www.manaraa.com

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

فقد ذهب القرطبي أن هذا الدعاء تعليمي، أي: أنه مصدر بمحذوف تقديره: قولوا، لأن هذا خرج مخرج التعليم للخلق كيف يدعون، روي عن معاذ بن جبل أنه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة، قال: آمين، قال ابن عطية: هذا يظن به أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن كان ذلك فكمال، وإن كان بقياس على سورة الحمد من حيث هنالك دعاء فحسن.[44]

لكن الطاهر بن عشور التفت إلى السياق الرابط للدعاء بالآيات السابقة له، فأدرك فيه الوصفية فضلا عن التعليمية. فقال: يجوز أن يكون هذا الدعاء محكيا من قول المؤمنين الذين قالوا " سمعنا وأطعنا " بأن اتبعوا القبول والرضا، فتوجهوا إلى طلب الجزاء ومناجاة الله تعالى، واختيار هذا حكاية عنهم في آخر السورة تكملة للإيذان بانتهائها. ويجوز أن يكون تلقينا من جانب الله أن يقولوا هذا الدعاء مثل ما لقنوا التحميد في سورة الفاتحة، ويكون التقدير: قالوا:" ربنا لا تؤاخذنا " إلى آخر السورة، إن الله بعد أن قرر لهم أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها لقنهم مناجة بدعوات هي من آثار انتفاء التكليف بما ليس في الوسع. والمراد من الدعاء به طلب الدوام على ذلك لئلا ينسخ ذلك من جواء غضب الله كما غضب على الذين قال فيهم[45]. وقال تعالى في سورة البقرة | 2: 286. فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا.

وبمراعاة النسق والسياق في الآيات ربط بعض المفسرين قوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، بقوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ. فاتصال الآيتين حمل ابا جعفر النحاس على تقدير " يقولون هذا " حكاية عن الراسخين أنهم

[44] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 433.
[45] ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ص. 139-140

www.manaraa.com

يقولون هذا فى دعائهم، ويجوز أن يكون الكلام منقطعا على معنى: قل يا محمد، على أن تقدير الأول أرجح لاتصال الكلام، خلافا للطاهر بن عاشور الذي يراه تعليما، فهو دعاء علمه النبي صلى الله عليه وسلم تعليما للأمة لأن الموقع المحكي موقع عبرة ومثار لهواجس الخوف من سوء المصير إلى حال الذين في قلوبهم زيغ، فما هم إلا من عقلاء البشر لا تفاوت بينهم وبين الراسخين في الإنسانية، ولا فى سلامة العقول والمشاعر.[46]

ومثل ذلك جاء تقدير يقولون تصديرا للدعاء في أواخر سورة آل عمران في قوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فقد قال النحاس: " أي: يقولون مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا، فحذف يقولون".[47] ونظر الزمخشري فى سياق الآيات، فأدرك الصلة بين " وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، وقوله تعالى: " رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا " بتقدير حال محذوف فقال:" مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا " على إرادة القول، أي: يقولون ذلك، وهم في محل الحال، بمعني يتفكرون قائلين، وعلل طاهر بن عاشور الجملة الحالية بقوله: لأن هذا الكلام " يتفكرون قائلين " أريد به حكاية عن قولهم، بدليل ما بعده من الدعاء.[48]

2. " نادي " وصيغها الأسلوبية

أما نادى فهو لفظ يدل في بنائه الصوتي على حروف جهر " النون والدال " ومد " الألف والياء " وهي تعكس دلالته في الدعاء من حيث اللين والمد والتطويل في الصوت، إذ النداء هو الدعاء، وهو في حديث الأذان: فهو أندى منك صوتا على مستويات صوتية ثلاث:

---

[46] ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ص. 169.
[47] ابو جعفر النحاس، *معاني القرآن* (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1988.)، ص. 525.
[48] ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، ص. 197.

www.manaraa.com

أ. أندى صوتا، أي: أرفع وأعلى، ورجل رفيع الصوت، أي: جهيره. والجهر شدة الصوت.

ب. أندى صوتا، أي: أحسن وأعذب.

ت. أندى صوتا: أي: أبعد مذهبا، بعده بعد مدى الصوت.[49]

وقد جاء الدعاء القرآني شاملا تصوير هذه المستويات من خلال لفظ " نادى ".[50]

1) النداء بصوت خفي لطيف كما قال تعالى : وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. إذ خلت الصورة النداءية في هذه الآية من مظاهر الشدة. إذ إن " نادى " فيها انزياح عن الصوت إلى إرادة النداء، يقول الزمخشري: فإذا كان النداء هو قوله: "رب" فكيف عطف " قال رب " على نادى بالفاء؟ قلت: أريد بالنداء إرادة النداء، ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله تعالى في سورة مريم | 9: 3. إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. بغير فاء.[51]

على أن مما وقفت عليه ملاحظةً أن الدعاء في الكرب عند الأنبياء صدر الخطاب فيه بـ(نادى) كما قال تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وقال تعالى: وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ.

ومثل هذه الصورة الصوتية ذات الهتاف الشديد والصوت الجهير في الظاهر التي تحمل عمقا نفسيا في الباطن يموج خلف الظاهر ويستتر به، ما جاء في قوله تعلى في سورة الزخرف | 43: 77. وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ.

2) نداوة الصوت، حسنه وعذبته، دعاء زكريا فى قوله تعالى في سورة مريم | 9: 2-4. ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا. إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا.

---

[49] ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 490.

[50] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 78.

[51] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 398.

www.manaraa.com

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا.

فالصورة الصوتية التى يولدها الفعل " نادى " صورة مشهدية ذات ظاهر خارجي، وباطن نفسي، فهي بعيدة عن الجهر، إذ إن النداء كان فيها خفيا في جوف الليل، متناسبا في ظاهر الحال مع ضعف الشيخ وهرمه، وفيه عذوبة وحسن، لأن ذكريا ناجي ربه في محرابه، وهي ذات أبعاد دلالية نفسية حيث راعى سنة الله في ذلك، لأن الإخفاء أبعد من الرياء، وأدخل في الإخلاص. وقد يكون إشارة إلى أنه تصور نفسه بمكان بعيد عن حضرة الكبرياء، كما قال الخليل أبراهيم: أنا الخليل من وراء وراء.[52]

ومثل ذلك يقال عن دعاء زكريا أيضا، كما قال تعالى في سورة الأنبياء | 21: 89. وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فالنداء كان صوتا عذبا حسنا خفيا لأنه طلب قد يبدو في الظاهر للآخر دنيويا لكنه في الحقيقة لإظهار دينه وإحياء نبوته، ومضاعفة أجره.[53]

وهذه الصورة الصوتية ذات العذوبة والنداوة والحسن التي يولدها "نادى" نجدها في دعاء أيوب، ، كما قال تعالى في سورة الأنبياء | 21: 83. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فالصورة مشهدية خبرية ذات إيقاع هادئ إذا أخذنا بقراءة إني بكسرة الهمزة على إضمار القول أو لتضمن النداء معناه. وعلى ذلك كان دعائه عرضا عرضه على الله تبارك وتعالى يخبره الذي بلغه، صابرا لما يقدره الله تبارك وتعال له. ولم يكن قوله مَسَّنِيَ الضُّرُّ جزعا.

3) فى بعد مدي الصوت ومذهبه يمكن الإستئناس بدعاء يونس، كما قال تعالى في سورة الأنبياء | 21: 87. وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

---

[52] الفيروزآبادي، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز* (القاهرة: مجلس إحياء التراث، 1996)، ص. 32.

[53] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 85.

www.manaraa.com

الظَّالِمِينَ. فالصورة الصوتية التي يولدها الفعل " نادى" ذات مفارقات عجيبة، فالصوت محجوب في الظلمات التي قال ابن عباس وقتادة إنها ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الحوت،[54] ومجر النفس من يونس مكظوم محبوس، إذ هو المكظوم هو المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس. والكظم: مخرج النفس،[55] فصوت ندائه بالتسبيح والتنزيه باللسان الموافق للجنان لطيف ضعيف لبعده، لكنه قوي مسموع عند ربه، فقد جاء في حديث أبو هريرة: قال: فسبح في بطن الحوت، قال: فسمعت الملائكة تسبيحه، فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة، فيونس يبذل وسعه في النداء وطاقته في ايصال صوته، غير أن الحواجز تحول دون قوته وعلو نبرته وهو عند ضعفه مسموع عند الملائكة، وفي لطف دعائه وصواب خطابه، كان له موقع الرضى من الله كقوله تعالى في سورة الأنبياء | 21: 88. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ.

وهكذا، فإن تكرار حضور كلمة " نادى" في الدعاء كان بمثابة المنطلق الدلالي للصور الصوتية في الدعاء، وقد كان دورها دور المولد، فاكتسب وظيفة جمالية في البنية السطحية التركيبية، فضلا عن العمق في الرسالة المعنوية والإشارة التعبدية.

3. " دعا " وصيغها الأسلوبية

وجاء الدعاء في بعض المواضع من القرآن بمعنى النداء، كقوله تعالى في سورة النمل | 27: 80. إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ. أي: النداء. وقوله تعالى في سورة القمر | 54: 10. فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ. أي: نادى، وقوله تعالى في سورة مريم | 9: 4. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. أي بندائك، وفي قوله تعالى في سورة المعارج | 70: 17. تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ. قيل: هو من الدعاء الذي هو النداء.[56]

وكان النداء هو أقرب الكلمات اتصالا بالدعاء، يعكس صورة صوتية للعابد في توجهه إلى الله من حيث الخفاء والنداوة والشدة، فإن الدعاء

---

[54] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 333.
[55] علي الشوكاني، *فتح القدير* (بيروت: دار الخير، 1991.)، ص. 318.
[56] ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 285.

www.manaraa.com

يحمل قيما عقدية استبطانية، ذات تلاحم بصورة سلوكية سواء منها ما جاء بأسلوب طلبي إرشادي، أو ما جاء بصورة تشخيصية حركية أو ما كان منها إخباريا توثيقيا، مما يجعل بينه وبين القول بصوره التصريفية صلات من التضمن والإشتمال على نحو من الأنحاء لا على التكرار أو التردف.

فقد كان الإخلاص هو القيمة العقدية الأساسية التي حملها الأسلوب الطلبي للدعاء " ادع " في القرآن إرشادا للناس وتوجيها لهم، وذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف | 7: 29. قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. وقوله تعالى في سورة الغافر | 40: 14. فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

ولما كان الإخلاص أساس التوحيد، وجه الله عباده إلى خطابه في الدعاء بالأسماء الدالة عليه بالثناء الموجب لرضاه كما قال تعالى في سورة الأعراف | 7: 180. وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وقوله تعالى في سورة الغافر | 40: 65. هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قال الفراء: ادعوه واحمدوه.

ولما كان التوحيد هو الأصل الذى فطر الله الخلق عليه كما قال تعالي في سورة الروم | 30: 30. فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. كانت الإنابة إلى الله الواحد في الشدائد بالدعاء هي التعبير الصادق، والشاهد العدل على ذلك، وجاء الإرتباط بين وقوع الضر والدعاء إرتباطا تلازميا في القرآن باستدعاء أحدهما للآخر بالشرطية الظرفية " إذا " التى تعمل على تحقيق أمرين: أحدهما: إستدعاء الفعل الأول للفعل الثاني تلازميا. والثاني: تهيئة الحدث الفعل لما يستقبل من الزمان، إذا وقع الماضي بعد إذا في جمل الشرط أو جواب جعلته دالا على المستقبل ما لم يدل عليه دليل، وفي ذلك إشتمال لأحوال الإنسان في امتداد الزمان من الماضي مرورا بالحاضر وانتهاء بالمستقبل. ويحقق هذا قوله تعالى في سورة الروم | 30: 33. وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ. وقوله تعالى في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الزمر | 39. 8. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. وقوله تعالى في سورة يونس | 10: 12. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

وجاء الضر معرفا في آيات الدعاء فيما كان حاضرا مخصوصا بحال الفرد الداعي، كخوف الغرق في قوله تعالى في سورة الإسراء |17: 67. وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا. وقوله تعالى في سورة الأنبياء | 21: 83. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وجاء الضر منكرا فيما كان بلاؤه عاما، كالقحط والشدة في قوله تعالى: وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ. أو فيما كان مغيبا عن الإنسان حده ونوعه، كقوله تعالى في سورة الزمر | 39 : 38. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ. وقوله تعالى في سورة يس | 36: 23. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ

والتنكير في كلا الحالين فيه دلالة على عظم البلاء، وشدة الجهد فيما وقع أو فيما ينتظر وقوعه. فضلا عن إحاطة بالأنواع كلها، وإستيعاب أجناسه وألوانه جميعا على أن الضر منكرا أو معرفا خاصا كان أو عاما، فيه اتصال بالضر النافع من أسماء الله عز وجل التى جمع القرآن بينهما في الذكر لأن في اجتماعهما وصفا له بالقدرة على نفع من شاء وضر من شاء، ذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادرا لم يكن مرجوا ومخوفا، وفيه إثبات أن الخير والشر من قبل الله جل وعز، ومصداقه قول الله تعالى: أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا

www.manaraa.com

يُنْقِذُونِ. وقوله تعالى في سورة الزمر | 39: 38. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وإلى النافع الضر ينتهى الإسناد بفعل الدعاء، فالرب وإن كان هو المنادى أو المدعو (المفعول به) وهو المناب إليه في الفعل (نادى ربه|ودعوى ربهم |دعانا|تدعون إياه، فإن الإجابة إليه تؤول، فهو الفاعل الدلالي المختص بها بفعل مميز خاص بالضر وهو الكشف، المركوزة دلالته عند عند المتلقي في الإدراك الواضح بالحس، وسرعة الحدوث في زوال الغمة، وانزياح الشدة (فكشفنا ما به | كشفنا ما بهم | كشفنا عنه).[57]

ومعنى ذلك أن لفظ " الرب " يأخذ في تردده في جملة الدعاء وظيفة لغوية ثابتة (المنادى | المدعو، لكن هذه الوظيفة اللغوية تتحول سياقيا لتأخذ وظيفة الفاعلية في الدلالة، من حيث إنتاج الإستجابة وكشف الضر، التي تتأكد بالفاعلية الصريحة الملتصقة بالفعل (ففتحنا | فكشفنا | فاستجبنا | فنجيناه.)[58]

وفي هذا السياق من وقوع الضر والشكوى به إلى الفاعل الدلالي النافع الضار، كما جاء في دعاء نوح كقوله تعالى في سورة القمر | 54: 10. فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ. وقوله تعالى في سورة الدخان | 44 : 22. فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ. وجرى أيضا في دعاء أيوب، وقوله تعالى في سورة الأنبياء | 21: 83. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فكان انتصار الله على قوم نوح بقوله تعالى في سورة القمر | 54: 11-12. فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ. فالمغلوب مضطر إلى من يستجيب دعاؤه بكشف السوء عنه، كقوله تعالى في سورة النمل |27: 62. أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ. وكانت أيضا رحمة الله استجابة لدعاء أيوب

[57] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 96.
[58] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقوله تعالى في سورة الأنبياء | 21: 84. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ. وبين الكشف وفتح أبواب السماء بالماء، وتفجير عيون الأرض علاقة لغوية بيانية متوحدة الدلالة، إذ في كل من الفتح والتفجير كشف ما غاب واختفى، وتوحد صفة الفعل دال على وحدنية الفاعل واطراد فعله، المختص بالقدرت على تغير أحوال الدنيا وأهلها.[59]

ويرتبط تكرار الضر معجميا بتكرار الفعل "مس" نسقيا ودلاليا في عدد من الآيات، كقوله تعالى في سورة الزمر: |39: 8. وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. وقوله تعالى في سورة الزمر: |39: 49. فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. فقد أسند المس إلى الضر إسنادا مجازيا متوحدا في نسق مطرد ، ومنح المس خصوبة دلالية حين شخص وأوصل تأثير وشدته إلى درجة الجنون الذي يفقد التوازن والقرار، إذ المس: لمس الشيء في اليد في أصل الدلالة، ثم استعير للجنون، كأن الجن مسه، ولذلك يقال: به مس من جنون.[60]

الفصبل الثالث: الخصائص الكامنة فى أساليب النداء من آيات الدعاء فى القرآن الكريم

من الخصائص البارزة فى آيات الدعاء فى القرآن الكريم تعدد أساليبها فى اللجوء إلى الله. فإن الناظر فيها قد يجد أن من يدعو الله فيها يستجيب لأمر الله ولفطرته بخضوعه إلى الله ورفع حاجاته إليه, وما ذلك إلا لمعرفته بأهمية التوجه إلى الله بكل رغبة ورهبة, سالكين بذلك أساليب متعدة حسبما يقتضى المقام, مستمدين العون من الله والمستغيثين به.

---

[59] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 97.
[60] ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 102.

www.manaraa.com

بعدما قام الباحث بتحليل آيات الدعاء في القرآن الكريم بمدخل أساليب النداء فوجد الباحث بعض من الخصائص الكامنة البارزة من آيات الدعاء في القرآن الكريم منها:

1. الحذف

والحذف مظهر من مظاهر الإيجاز وعدم تمطيط الكلام واسترخائه وحذف جزء من التعبير يحقق أغراضا بلاغية عديدة . وإذا كان حذف حرف النداء يفوت الغرض من وجوده لا يحذف فهو مثلا لا يحذف مع المستغاث ، والمندوب ، ولفظ الجلالة ، ونداء البعيد وكذا منع البصريون حذفه مع اسم الإشارة.

ومن مظاهر حذف النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم تأتي في بعض الصياغ منها:

أ. حذف ياء المتكلم المضاف إلى لفظ " رب " وإبقاء الكسرة دليلاً عليها.

وهي اللغة الأكثر وجودا عند النحاة[61] لأنَ النداء بابُ حذفٍ وتغيير، والياء تشبه التنوين في الضعف والاتصال فَحُذِفَ كما يحذف التنوين من المنادى المفرد.[62] ومن أمثالها في آيات الدعاء كما قال تعالى في سورة الصافات | 37: ١٠٠. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ. وقوله تعالى في سورة الشعراء |26: ٨٣. رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.

وياء المتكلم التي تضاف إلى لفظ " الرب " الذي ينزل منزلة المنادى في آيات الدعاء قد حذفت كلها، واكتفاء الكسرة على آخر المنادى دليل على حذفها. وقد ثبتت ياء المتكلم التي تضيف إلى المنادى في بعض من آيات القرآن الكريم وليس في آيات الدعاء، كقوله تعالى فى سورة البقرة | 2: 132. وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وكذلك قوله تعالى في سورة الزمر: 53. قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ

---

61 ديوان أبي الطيب المتنبي ، *شرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه :* مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي (مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - 1355هـ.)، ص. 133.

62 ديوان أبي الطيب المتنبي ، *شرح أبي البقاء العكبري*. ص. 134

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. ومن هذه الآيات القرآنية فعرفنا أن ياء المتكلم التي تضاف إلي المنادى قد حذفت في موضع وقد ذكرت في موضع آخر.

ولما راجع الباحث آيات الدعاء في القرآن الكريم، أنزل لفظ " رب " منزلة المنادى في كل مواضع آيات الدعاء. ولفظ " الرب " الذي ينزل منزلة المنادى في آيات الدعاء قد أضاف إليه الضميران هما: " نحن " يدل عليه حرف " نا " كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 201. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. و" أنا " يدل عليه حرف " ي "، كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 126. والأول هو أكثر إضافة إلى المنادى من الثاني. وقد ذكر في آيات الدعاء ضمير " نحن " التي تضاف إلى المنادى كلها دون محذوف، وهذا بخالف الضمير " أنا " الذي قد حذف في مواضع آيات الدعاء كلها.

ومن هذه البيانات السابقة فحاول الباحث أن يبحث بحثا عميقا عن الأسرار التي يتضمنها ذِكرُ " النون" في الإضافة وحذفُ الياء فيها. ومن الأسرار التي يتضمنها ذِكرُ " النون" في إضافة المنادى هو دليل على أن الدعاء في القرآن الكريم يتضمن قيمة إجتماعية. ويدل على هذا معنى الجمع في ضمير نحن. وهذه العبارة يأيدها قوله تعالى في سورة الحشر | 59: 10. وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة; لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبهم أو واحدا منهم أو اعتقد فيه شرا أنه لا حق له في الفيء; روي ذلك عن مالك وغيره. قال مالك: من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، وإنما بدءوا في الدعاء بأنفسهم لقولهﷺ ابدأ بنفسك ثم بمن تعول.[63]

[63] أحمد مصطفي المراغي، *تفسير المراغي* (ط؛ 1، الجزء الثامن وعشرون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده. 1365ه.)، ص. 36.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم هذه الآية تدل على أن الصحيح من أقوال العلماء قسمة المنقول، وإبقاء العقار والأرض شملا بين المسلمين أجمعين ; كما فعل عمر رضي الله عنه; إلا أن يجتهد الوالي فينفذ أمرا فيمضي عمله فيه لاختلاف الناس عليه وأن هذه الآية قاضية بذلك; لأن الله تعالى أخبر عن الفيء وجعله لثلاث طوائف: المهاجرين والأنصار وهم معلومون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. فهي عامة في جميع التابعين والآتين بعدهم إلى يوم الدين. وفي الحديث الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال: " السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أن رأيت إخواننا: قالوا: يا رسول الله، ألسنا بإخوانك؟ فقال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض. " فبين صلى الله عليه وسلم أن إخوانهم كل من يأتي بعدهم، لا كما قال السدي والكلبي : إنهم الذين هاجروا بعد ذلك. وعن الحسن أيضا والذين جاءوا من بعدهم من قصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد انقطاع الهجرة.[64]

وقوله تعالى: " يقولون " نصب في موضع الحال، أي قائلين. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فيه وجهان: أحدهما : أمروا أن يستغفروا لمن سبق هذه الأمة من مؤمني أهل الكتاب. قالت عائشة رضي الله عنها: فأمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم. الثاني: أمروا أن يستغفروا للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. قال ابن عباس : أمر الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أنهم سيفتنون. وقالت عائشة: أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد فسببتموهم، سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها " وقال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعن الله أشركم. " وقال العوام بن حوشب: أدركت صدر هذه الأمة يقولون: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تألف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم. وقال الشعبي: تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى. وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب

[64] أحمد مصطفي المراغي، *تفسير المراغي*. ص. 36.

www.manaraa.com

محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا تثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وإدحاض حجتهم. أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة. ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم أي حقدا وحسدا ربنا إنك رءوف رحيم.[65]

ولذلك فينبغي للداعي أن يسأل ويطلب من خالقه مصالح نفسه، وقرابته وأساتذته ولمن أحسن إليه وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. وهذا العمل قد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كما رواه الإمام مسلم من صفوان وأم دردأ حيث قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، حدثنا عبد الملك بن أبى سليمان، عن أبي زبير عن صفوان (وهو ابن عبد الله بن صفوان) وكانت تحته الدرداء قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله ولم أجده، ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج، العام؟ فقلت نعم، قالت: فادع الله لنا بخير. فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيْهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ. كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيْهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِيْنَ. وَلَكَ بِمِثْلٍ

وفي رواية أخرى يقول صلى الله عليه وسلم: إذا دعا الرجل لأخيه أي المؤمن بظهر الغيب، الظهر مقحم للتأكيد أي في غيبة المدعو له عنه وإن كان حاضرا معه بأن دعا له بقلبه حينئذ أو بلسانه ولم يسمعه، قالت الملائكة آمين، أي استجب له يا رب دعاءه لأخيه.

وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة ليدعو له الملك بمثلها فيكون أعون للاستجابة. قال المنذري وأخرجه مسلم بنحوه وأم الدرداء هذه هي الصغرى تابعية واسمها هجيمة ويقال جهيمة ويقال جمانة والكبرى اسمها خيرة لها صحبة وليس لها في الكتابين حديث.

وذكر خلف الواسطي في تعليقه هذا الحديث في مسند أم الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لظاهر رآه في صحيح مسلم وقد ذكر مسلم قبل ذلك وبعده

[65] أحمد مصطفي المراغي، *تفسير المراغي*. ص. 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أنه من روايتها عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد نبه على هذا غير واحد من الحفاظ رضي الله عنهم والله أعلم.

وقال في حديث آخر: إن أسرع الدعاء إجابة تميز دعوة غائب لغائب لخلوصه وصدق النية وبعده عن الرياء والسمعة. قال المنذري وأخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والإفريقي يضعف في الحديث وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.

وجاء ذلك في قصة أبي الدرداء مع ستين وثلاث خليله في الله، عن أبي قدامة محمد بن عبيد، عن أم الدرداء، قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاث خليل في الله، يدعو لهم في الصلاة، فقلت له في ذلك، فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلا وَكَّلَ الله به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة. فقوله ولك فيه التفات أو استجاب الله دعاءك في حق أخيك ولك بمثل بكسر الميم وسكون المثلثة وتنوين اللام أي أعطى الله لك بمثل ما سألت لأخيك.[66]

وحيث أن حذف ياء المتكلم التي تضيف إلى المنادى في آيات الدعاء، دليل على ترك الإنفرادية في الدعاء. وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها ستكون بعدى أثرة وأمور تنكرونها قالوا: يارسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. وقال الله تعالى في سورة التوبة | 9: 71. وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

وقال القرطبي في وصف المؤمنين: بعضهم أولياء بعض، لأن المؤمنين بينهم أخوة ومودة وتعاون وتراحم حتى شبه النبي ﷺ جماعتهم بالجسد الواحد، وبالبنيان يشد بعضه بعضا، وبينهم ولاية النصرة في الدفاع عن الحق والعدل وإعلاء كلمة الله.[67] وهذه الآية دلالة على ترك الإنفرادية في مجال العبادة كلها فضلا عن الدعاء لأنه هو العبادة كما قال سول الله صلى الله عليه وسلم أن الدعاء هو مخ العبادة.

---

[66] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *سير أعلام النبلاء* (بيروت: مؤسسة الرسالة. 1417ه.)، 351.

[67] أحمد مصطفي المراغي، *تفسير المراغي*. ص. 161.

www.manaraa.com

ب. حذف" يا " النداء.

أجاز النحاة حذف حرف النداء في نداء القريب تخفيفاً ،يقول سيبويه: وإن شئت حذفتهن كلهن، استغناء ، كقولك : حاربن كعب، وذلك أنه جعله بمنزلة من هو مقبل بحضرته يخاطبه.

وقد ورد حذف حرف النداء كثيراً في اللغة العربية. فجاء في القرآن الكريم بشكل واسعٍ ولاسيما في نداء المضاف، والحذف المقبول عند النحاة هو الذي لا يخلُّ في المعنى العام للكلام ليكون المعنى واضحاً مفهوماً عند المتلقي .

والغرض الأساس من حذف " يا " النداء هو الإيجاز والرغبة في الاختصار ، حتى يكون الكلام أسرع إلى الفهم ،وأبلغ في المعنى ،لذلك منع البصريون حذف حرف النداء إذا كان المنادى اسم إشارة أو اسم جنس أو نكرة غير مقصودة أو مندوباً أو مستغاثاً[68].

بل ذهب بعضهم إلى أنَّه لا يجوز حذف حرف النداء إلا في الإعلام يقول الجرجاني:لا يحذف من جميع الأسماء المناداة ،وإنما يكون ذلك في الأعلام ،نحو :يوسف ولا يقال: رجل تعال ولا رجلاً خذ بيدي، وإنما يجيء ذلك في الشعر ،وإنما كان كذلك لأنَّ نداء الأسماء الأعلام أكثر ،فيطلب فيها من التخفيف مالا يطلبها في غيرها ،وذلك خصت بالترخيم. أمَّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنَّ حذف حرف النداء من اسم الجنس والمشار إليه قياس مطرد.[69]

وقد ورد حذف حرف النداء في آيات الدعاء في القرآن الكريم، وسنبينها على النحو الآتي : قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي.

وأما الغرض البلاغي من حذف حرف النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم فتأتي في عدة أغراض منها:

أ. دلالة على قرب المنادي من المنادى أو قرب الخالق من المخلوق

---

[68] طاهر سليمان حمودة، *ظاهرة الحذف في الدرسي اللغوي* (مصر: الدار الجامعية، 1999.)، ص. 272.

[69] طاهر سليمان حمودة، *ظاهرة الحذف في الدرسي*. ص. 273.

www.manaraa.com

حرف النداء الذي قد حذف في آيات الدعاء هو "الياء " وهي أكثر وجودا في القرآن الكريم عامة و آيات الدعاء خاصة، حيث لم يأت في آيات الدعاء سواه، ولأن العلماء صرحوا على أن أداة النداء، إذا حذفت وجب أن يقدر المحذوف " ياءً " لأنها أم الباب. ولأنها أخف أحرف النداء في النطق، ولأنها تبدو في خفة حركتها كأنها صوت واحد، لانطلاق اللسان بمدها دون أن يستأنف عملا.

ففي مواطن الدعاء لم يرد في القرآن العظيم نداء الله تعالى بحرف النداء:" يا " قبل رب البتة، وإنما بحذفها في كل القرآن إلا في موضعي الآية في سورة الفرقان: 30 وسورة الزخرف : 88، والسر البلاغي في ذلك: أن ياء النداء تستعمل لنداء البعيد، والله تعالى أقرب إلى عبده من حبل الوريد، فكان مقتضى البلاغة في حذفها هي دلالة على قرب المنادي من المنادى أو قرب الخالق من المخلوق، قال تعالى في سورة ق | 50: 16. وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وقال تعالى في سورة البقرة | 2 : 186. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلّهُمْ يَرْشُدُونَ.

ب. دلالة على تأدب العبد إلى ربه

إن النداء في القرآن الكريم صورة من صور المناجاة التي ترشد إلي كيفية تأدب العباد إذا قصدوا رب الأرباب بالتضرع والدعاء "فقد بين مساق القرآن آدابا استقرئت منه وإن لم ينص عليها بالعبارة فقد أغنت إشارة التقرير عن التصريح بالتعبير، فيرى الباحث أن نداء الله للعباد لم يأت في القرآن في الغالب إلا بالياء المشيرة إلي بعد المنادى لأن صاحب النداء منزه عن مداناة العباد موصوف بالتعالي عنهم والاستغناء فإذا قرر نداء العباد للرب أتى بحذف أداة النداء.

إنّ أداة النداء " يا " يستخدمها الكبير مع الصغير، وليس العكس، فالله سبحانه يستخدم أداة النداء " يا " مع العباد الأدنى منه. كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 21، 35. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ

www.manaraa.com

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، وغيرها من الآية. أمّا البشر فلا يجوز لهم استخدام أداة النداء " يا " مع الله سبحانه، حتّى في الحوار المباشر الذي ضربه الله مثلاً لنا مع موسى عليه السلام، كقوله تعالى في سورة طه | 20: 11- 32. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ. إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى..... قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي.

بينما موسى يدعو ربه: قال ربّ اشرحْ لي صدري, ولمْ يقل يا ربّ، وهكذا باقي الرسل الكرام، كقوله تعالى في سورة البقرة |2 : 126. وإذْ قال إبراهيم ربّ اجعلْ هذا بلداً آمناً، وفي سورة هود| 11: 45. ونادى نوحٌ ربّه قال ربّ إنّ ابني منْ أهلي، قال يا نوح إنّه ليس من أهلك. فنلاحظ أنّ نوحاً عليه السلام لمْ يستخدم أداة النداء " يا " بينما استخدمها الله سبحانه. وفي سورة آل عمران | 3: 8. إذْ قالت امرأة عمران ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني، وجميع الأدعية في القرآن الكريم لا تبدأ بأداة النداء " يا " مع الله، كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 286. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

2. إستعمال رب، دلالة على الله واللهم عوض عن الياء المحذوفة

وردت كلمة "رب" لعدة معاني في معاجم اللغة, ولكنها عند التحقيق ترجع إلى ثلاثة أصول وهي:

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. وردت كلمة "رب" لغة بمعنى مالك الشيء وصاحبه، ومنه: فلان رب الدار أي صاحبها ومالكها ورب الدابة كذلك، وكل من ملك شيئًا فهو ربه.[70] قال ابن منظور: "وفي حديث إجابة المؤذن: "اللهم رب هذه الدعوة" أي صاحبها، وقيل المتمم لها والزائدة في أهلها والعمل بها والإجابة لها. فأما الحديث في ضالة الإبل: "حتى يلقاها ربها": فإن البهائم غير متعبدة ولا مخاطبة، فهي بمنزلة الأموال التي تجوز إضافة مالكيها إليها وجعلهم أربابًا لها.. والعباد مربوبون لله عز وجل: أي مملوكون"[71]

وقال الزبيدي: "الرب هو الله عز وجل وهو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له, وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك[72]"

وقال القرطبي: "رب العالمين: أي مالكهم وكل من ملك شيئًا فهو ربه, فالرب المالك. فالله سبحانه رب الأرباب، يملك الملك والمملوك وهو خالق ذلك ورازقه، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق، وكل مملوك فمملَّك بعد أن لم يكن ومنتزع ذلك من يده، وإنما يملك شيئًا دون شيء، وصفة الله تعالى مخالفة لهذه المعاني، فهذا الفرق بين الخالق والمخلوق".[73]

ب. ووردت كلمة "رب" في اللغة كذلك بمعنى السيد المطاع.[74]

---

[70] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، 1410ه.)، ص. 399. وانظر، أحمد *بن فارس* بن زكرياء القزويني الرازي، معجم *مقاييس اللغة* (بيروت: دار الفكر، 1399هـ.)، ص. 381. وانظر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415ه.)، ص. 62.

[71] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس* (كويت: طبعة الكويت)، ص. 260. وانظر أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب*. ص. 399.

[72] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*. ص. 260.

[73] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن* (ط؛ 2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ .)، ص. 136 - 137.

[74] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*. ص. 260. وانظر أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب*. ص. 399. وانظر أيضا محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، *تفسير الطبري لجامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ص. 62.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ARANIRY
MALIKUSSALEH
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الطبري: "وأما تأويل قول: "رب" فإن الرب في كلام العرب متصرف على معانٍ: فالسيد المطاع فيها يدعى ربًّا ومن ذلك قول لَبيد بن ربيعه:

وأهلِكنْ يوما رب كِندة وابنه ** ورب معدٌّ بين خبت وعَرْعَرِ.

يعني رب كندة: سيد كندة، ومنه قول نابغة بني ذبيان:

تخب إلى النعمان حتى تناله *** فدًى لك من ربٍّ طريفي وتالدي.[75]

وقال ابن منظور: "ربيت القوم: سستهم، أي كنت فوقهم وقال أبو نصر: هو من الربوبية، والعرب تقول: لأن يربني فلان أحب إلي من أن يربني فلان: يعني أن يكون ربًّا فوقي وسيدًا يملكني.[76]

ورب فلان قومه: أي ساسهم وجعلهم ينقادون له، وربيت القوم: أي حكمتهم وسدتهم، ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام في سورة يوسف | 12: 79. قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ وقوله تعالى عنه في سورة يوسف | 12: 41. يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ. وقوله تعالى عنه في سورة يوسف | 12: 42. وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ وقوله تعالى عنه في سورة يوسف | 12: 50. وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ. ومعنى كلمة رب في هذه الآيات: السيد الذي له عليه الطاعة.

ت. وتطلق كلمة "رب" في اللغة كذلك على المصلح للشيء المدبر له، القائم على تربيته، حتى أن بعض العلماء قال بأن كلمة رب مشتقة من التربية. قال أحمد بن فارس: "والرب المصلح للشيء، يقال: ربَّ فلانٌ ضيعته: إذا قام على إصلاحها"[77]

وقال القرطبي: "والرب المصلح والمدبر والجابر والقائم، قال الهروي وغيره: يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربه يرُبه فهو ربٌّ له ورابٌّ،

---

[75] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، *تفسير الطبري لجامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ص. 62.

[76] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب*. ص.399.

[77] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن*. ص. 137.

www.manaraa.com

ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب"[78] وقوله صلى الله عليه وسلم: "هل لك نعمة تَرُبَها. أي تحفظها وتراعيها وتقوم بها وتصلحها وتربيها كما يربى الرجل ولده.[79]

قال الزبيدي: "ربَّ ولده والصبي يربُه ربا: أحسن القيام عليه ووليه حتى أدرك وفارق الطفولية كان ابنًا أو لم يكن".[80]

وقال الفيومي: "ومنه قيل للحاضنة: رابة. ورابية أيضًا - فعيلة بمعنى فاعلة. وقيل لبنت امرأة الرجل ربيبة: فعلية بمعنى مفعوله، لأنه يقوم بها غالبًا تبعًا لأمها، والجمع ربائب، وجاء: ربيبات على لفظ الواحدة والابن ربيب".[81]

ومنه قوله تعالى في سورة النساء | 4: 23. وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ. فسمى بنت الزوجة: ربيبة لتربية الزوج لها, فالزوج رابٌّ؛ لأنه قام على أمر الربيبة.

وتطلق كلمة الربيبة أيضًا على الغنم التي يربيها الناس في البيوت لألبانها، وغنمٌ ربائب وهي التي تربط قريبًا من البيوت وتعلف لا تُسام، وواحدتها ربيبة: بمعنى مربوبة؛ لأن صاحبها يربيها.[82]

قال الطبري: ومنه قول علقمة بن عبدة: فكنت أمرأً أفضت إليك ربابتي *** وقبَلك ربَّتْني فضِعتُ رَبُوبُ يعني يقول: أفضت إليك: أي أوصلت إليك ربابتي فصرت أنت الذي ترب أمري فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك عليّ فضيعوا أمري وتركوا تفقده، وهم الربوب واحدهم رب"[83]

---

[78] أحمد *بن فارس* بن زكرياء القزويني الرازي، معجم *مقاييس اللغة*. ص. 381.

[79] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن*. ص. 137.

[80] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*. ص. 261.

[81] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، *المصباح المنير* في غريب الشرح الكبير (القاهرة: دار المعارف ، د. ت.)، ص. 229

[82] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب*. ص.400. وانظر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن*. ص. 137.

[83] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، *تفسير الطبري لجامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ص. 62.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المعاني الثلاثة لكلمة رب "وأعني بها: المالك الصاحب، والسيد المطاع، والمربي المصلح للشيء" هي التي أقرها العلماء والمفسرون لأنها هي الأصول اللغوية لمعنى الكلمة، وأي معنى آخر فهو مندرج تحت أصل من هذه الأصول الثلاثة.

قال ابن منظور: قال ابن الأنباري: الرب: ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب: المالك، ويكون الرب: السيد المطاع، {فَيَسْقِيْ رَبَّهُ خمرًا} ، والرب: المصلح، ربَّ الشيء: إذا أصلحه"[84] وقال الطبري بعد أن ذكر هذه الوجوه الثلاثة: "وقد يتصرف أيضًا معنى الرب في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة، فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمة، والمالك الذي له الخلق والأمر.[85]

وكلمة رب لا تطلق على المخلوق إلا مقيدة بالإضافة، كأن نقول: زيد رب الدار. وإذا خلت من قيد الإضافة، فتنصرف إلى الله وحده، ولكن إذا جاءت قبل كلمة "رب" الألف واللام فقلنا الرب؛ فلا تدل إلا على الله سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول ابن منظور:"الرب" هو الله عز وجل, هو رب كل شيء: أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب وملك الملوك والأملاك، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل رب كذا.[86]

وقال القرطبي: "متى دخلت الألف واللام على "رب" اختُصَّ الله تعالى به، لأنها للعهد، وإن حذفتا صار مشتركًا بين الله وبين عباده، فيقال: الله رب العباد، وزيد رب الدار.[87]

---

[84] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب*. ص.400.

[85] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، *تفسير الطبري لجامع البيان عن تأويل آي القرآن*. ص. 62.

[86] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور. *لسان العرب*. ص.399.

[87] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن*. ص. 137.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى هذا انعقد إجماع أهل اللغة والمفسرون ولم يؤثر عن العرب أنهم استعملوا كلمة الرب المعرفة بالألف واللام لغير الله تعالى، وأما بيت الحارث بن حلزة الذي استعمل فيه كلمة الرب معرفة بالألف واللام حيث يقول:

فهو الرب والشهيد على يوم *** الحِيَارَيْنِ والبلاءُ بلاءُ.[88]

فأجيب عنه بأن اللام فيه جاءت عوضًا عن الإضافة لأن كلمة رب في هذا البيت بمعنى السيد.[89]

فاختصاص الله سبحانه بإطلاق لفظ الرب معرفًا بالألف واللام عليه وحده وعدم إطلاق ذلك على المخلوق هو الحق الذي لا مرية فيه، لأن اللام للعموم، والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وليس بسيد عليها كلها، ولا هو يصلحها ويربيها، لكن الله تعالى والمالك لجميع الخلائق والسيد العالي والمدبر المربي المصلح لشئون الخلق كلهم، وعلى معنى الملك والسيادة يكون لفظ الرب لله سبحانه صفة ذات، وعلى معنى التدبير والتربية يكون لفظ الرب لله سبحانه صفة فعل.[90]

وأما بالنسبة لكلمة "رب" بغير الألف واللام إذا خلت من قيد الإضافة فإنها تدل على الله سبحانه، وتكون شاملة لجميع معانيها، ولكنها إذا أطلقت على المخلوق فلا بد من أن تكون مقيدة بالإضافة، ويكون معناها حينئذ حسب المضاف إليه، فإن أضيفت لما لا يعقل، فتكون بمعنى مالك الشيء وصاحبه، كأن نقول: رب الدين، ورب المال، ورب الإبل، ورب الدار، وإن أضيفت إلى العاقل فتكون بمعنى السيد، ومنه الحديث في علامات الساعة: "حتى تلد الأمة ربتها" أي سيدتها، وفي التنزيل حكاية عن يوسف عليه السلام: {فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا} أي سيده.

---

[88] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*. ص. 260. وانظر أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. ص. 229. وانظر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن*. ص. 137.

[89] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، *المصباح المنير* في غريب الشرح الكبير. ص. 229.

[90] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *تفسير القرطبي لجامع أحكام القرآن*. ص. 137.

ALAUDDIN MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما استعمالها بمعنى المصلح المربي القائم على الشيء فتطلق على العاقل وغيره، كأن نقول: فلان يرب المزرعة، والغنم والصبي، أي يقوم بشئونهم ويربيهم ويصلح أمرهم ويتعاهدهم.

مما تقدم يتبين لنا أن كلمة الرب لا تطلق إلا على الله تعالى؛ لأنه هو الخالق الرازق المحيي المميت المالك للخلق كلهم، المدبر أمرهم, قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله، من العبادة وغيرها.[91]

وقال محمد صديق حسن: "فالرب مصدر رب يربُّ ربًّا فهو رابٌّ، فمعنى قوله: رب العالمين: أي رابّهم، وهو الرب الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم، المتكفل لهم من خلق ورزق وعافية وإصلاح دين ودنيا.[92] ويقول ابن القيم رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ, مَلِكِ النَّاسِ, إِلَهِ النَّاسِ} وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب. وأخّر الألوهية لخصوصها؛ لأنه سبحانه إنما هو إلهُ مَنْ عبده وحده واتخذه دون غيره إلهًا، فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه، وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه، ولكن المشرك ترك إلهه الحق واتخذ إلهًا غيره باطلًا.

ووسّط صفة الملك بين الربوبية والإلهية؛ لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره، فهو المطاع إذا أمر، وملكه لهم تابع لخلقه إياهم، فملكه من كمال ربوبيته، وكونه إلههم الحق من كمال ملكه، فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه، وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيها، فهو الرب الملك الحق، الإله الحق، خلقهم بربوبيته وقهرهم بملكه، واستعبدهم بإلهيته.

فتأمل هذه الجلالة، وهذ العظمة التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق {رَبِّ النَّاسِ, مَلِكِ النَّاسِ, إِلَهِ النَّاسِ}. وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاثة على جميع قواعد الإيمان، وتضمنت معاني أسمائه الحسنى.

أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنى: فإن الرب هو القادر الخالق البارئ المصور، الحي القيوم، العليم السميع البصير، المحسن المنعم، الجواد المعطي

---

[91] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *مجموع الفتاوى* (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425ه.)، ص. 22.

[92] محمد صدق حسن القنوجي، *الدين الخالص* (بيروت: دار الكتب العلمية. 1315ه.)، ص. 18.

www.manaraa.com

المانع، الضار النافع المقدم المؤخر، الذي يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، ويسعد من يشاء ويشقي من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء, إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسنى.

وأما الملك: فهو الآمر الناهي، المعز المذل، الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار المتكبر، الحكم العدل، الخافض الرافع، المعز المذل، العظيم الجليل الكبير، الحسيب المجيد، الوالي المتعالي, مالك الملك المقسط الجامع -إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

وأما الإله: فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الإسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن "الله" أصله الإله، كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى، فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معاني أسمائه الحسنى.[93]

واختلفوا في الرِّبى والرَّباني -وهو العالم المتبحر في العلم، القائم على الكتب- لماذا سمي بهذا الاسم؟ قال تعالى في سورة آل عمران | 3: 146. وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّون. وقال تعالى في سورة آل عمران | 3: 79. وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ.

فقال جماعة: لأنه منسوب إلى الرب تعالى فهو عارف بالرب عابد له، فسمي ربيًّا, وزيدت الألف والنون للمبالغة، فهو رِبي ورَبَّاني: أي فيه ربانية.[94] وقال سيبويه بأن زيادة الألف والنون ليست للمبالغة، ولكنها لإفادة تخصيصه بعلم الرب دون غيره، كأن معناه: صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم.[95]

---

[93] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين *ابن قيم* الجوزية، *تفسير* القرآن الكريم (ط؛ 1. بيروت: دار ومكتبة 1410 هـ.)، ص. 598.

[94] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المرتضى الزَّبيدي أبو الفيض، *تاج العروس من جواهر القاموس*. ص. 260. وانظر أحمد *بن فارس* بن زكرياء القزويني الرازي، معجم *مقاييس اللغة*. ص. 381. وانظر أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، *أساس البلاغة* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.)، ص. 214.

[95] أحمد *بن فارس* بن زكرياء القزويني الرازي، معجم *مقاييس اللغة*. ص. 319.

www.manaraa.com

وقد وردت كلمة ربنا بالنّصب وربّنا بالرفع وربنا بالجر (111) مرة بالقرآن الكريم، ومن المعلوم أن الدعاء لا يرد إلا بعد كلمة ربّنا بالنصب كما هي المواضع التالية:

جملة الأدعية الواردة في القرآن الكريم وجدت كثيرا منها يتصدره لفظ " رب" بعد حذف ياء المتكلم وبقاء كسرة دالة على المحذوف كقوله تعالى في سورة الصافات | 37: 100. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ. فلم يرد مع الياء في الدعاء. وما جاء منه موصولا بياء المتكلم فلغير الدعاء.

ووجد الباحث منها ما يرد مسبوقا بلفظ اللهم ومنها ما يرد مسبوقا بلفظين هما : " اللهم ربنا " في موضع واحد والغالب على الدعاء المسبوق بلفظ " رب " أن تأتي بعده استجابة محققة بفاء التعقيب. وهنا ملحظ لطيف إذ أن لفظ " رب " دال على مجموع شيئين. الإيمان بالله الخالق والإقرار له سبحانه بالربوبية.

وفي هذا الوصف في الدعاء تتحقق ذروة الخضوع والانقياد لمشيئة الله وأن الداعي بهذا ليس له ملجأ ولا ملاذ إلا الله وحده فأخلق به أن يتلقى من ربه استجابة عاجلة ومعلوم أن الدعاء في مواطن الخضوع حيث يكون القرب من الله حقيقة أو أقرب للنوال.

وأنَّ من سبَقَ في قلبهِ قصدُ الطلبِ والسؤالِ نَاسبَ أَنْ يَسألَهُ بِاسْمه الرَّب , أَمَّا إذَا سبَق إلَى قَلبِه قَصد الْعِبَادة فَاسمُ اللَّهِ أَوْلَى بالمسألةِ,[96] قال تعالى في سورة الأنبياء| 21: 87. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْت مِنْ الظَّالِمِينَ. وَقَالَ تعالى في سورة الأعراف | 7: 23. رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ.وفي الآية الأولى فَإِنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ مُغَاضِبًا، وَقَالَ تَعَالَى:في سورة القلم | 68: 48. فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّك وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ.وقَالَ تَعَالَى:في سورة الصافات | 37: 142. فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ. فَكَانَ الْمُنَاسِبُ لِحَالِهِ أَنْ يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ، وَالِاعْتِرَافِ بِأَنَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ فَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ دُونَ غَيْرِهِ فَلَا يُطَاعُ الْهَوَى، فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يُضْعِفُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَقَدْ

[96] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *مجموع الفتاوى*. ص. 14.

www.manaraa.com

رُوِيَ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَدِمَ عَلَى ارْتِفَاعِ الْعَذَابِ عَنْ قَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ أَظَلَّهُمْ وَخَافَ أَنْ يَنْسُبُوهُ إِلَى الْكَذِبِ فَغَاضَبَ وَفَعَلَ مَا اقْتَضَى الْكَلَامَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ يُقَالَ " لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ " وَهَذَا الْكَلَامُ يَتَضَمَّنُ بَرَاءَةَ مَا سِوَى اللَّهِ مِنْ الْإِلَهِيَّةِ، سَوَاءٌ صَدَرَ ذَلِكَ عَنْ هَوَى النَّفْسِ أَوْ طَاعَةِ الْخَلْقِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَلِهَذَا قَالَ " سُبْحَانَك إنِّي كُنْت مِنْ الظَّالِمِينَ. وَالْعَبْدُ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا يَظُنُّهُ وَهُوَ غَيْرُ مُطَابِقٍ، وَفِيمَا يُرِيدُهُ وَهُوَ غَيْرُ حَسَنٍ.

وفي الآية الثانية أَمَّا آدَم عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ اعْتَرَف أَوَّلًا بِذَنْبِهِ فَقَالَ تعالى : ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا. وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ آدَمَ مَنْ يُنَازِعُهُ الْإِرَادَةَ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، مِمَّا يُزَاحِمُ الْإِلَهِيَّةَ بَلْ ظَنَّ صِدْقَ الشَّيْطَانِ الَّذِي قَاسَمَهُ كقوله تعالى في سورة الأعراف | 7: 21-22. وَقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ، فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ. فَالشَّيْطَانُ غَرَّهُمَا وَأَظْهَرَ نُصْحَهُمَا فَكَانَا فِي قَبُولِ غُرُورِهِ وَمَا أَظْهَرَ مِنْ نُصْحِهِ حَالُهُمَا مُنَاسِبًا لِقَوْلِهِمَا " رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا " لِمَا حَصَلَ مِنْ التَّفْرِيطِ، لَا لِأَجْلِ هَوًى وَحَظٍّ يُزَاحِمُ الْإِلَهِيَّةَ وَكَانَا مُحْتَاجَيْنِ إلَى أَنْ يَرُبَّهُمَا رُبُوبِيَّةً تُكْمِلُ عِلْمَهُمَا وَقَصْدَهُمَا حَتَّى لَا يَغْتَرَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَهُمَا يَشْهَدَانِ حَاجَتَهُمَا إلَى اللَّهِ رَبِّهِمَا الَّذِي لَا يَقْضِي حَاجَتَهُمَا غَيْرُهُ.

وَذو النون شهد ما حصل مِنْ التقصير في حق الْإِلهية بما حصل مِنْ الْمغاضبة وكراهة إنْجاء أُولئك، ففي ذلك من الْمعارضة في الْفعل لحب شيْء آخر ما يوجب تجريد محبته لله وتألهه له وأنْ يقول " لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ " فَإِنَّ قَوْلَ الْعَبْدِ: لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، يَمْحُو أَنْ يَتَّخِذَ إلَهَهُ هَوَاهُ.

وقد روي ما تحت أديم السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع، فكمل يونس صلوات اللهِ عَلَيْهِ تحقيق إلهيته لِله، وَمحو الْهوى الذي يتخذ إلها من دونه فلم يبق له صلوات الله عليه وسلامه عند تحقيق قوله لا إله إلَّا أَنْت إرادة تزاحم إلهية الْحق، بل كان مخلصا لِلهِ الدين إذ كان من أفضل عباد الله الْمخلصين.

إن مفردة " رب " في الدعاء تفيد صاحب النعمة الذي يقوم بإغداقها وإصلاحها للمنعم عليه، فمن أعظم النعم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثلا، نعمة الإصطفاء للنبوة والرسالة، فالأنبياء يدعون الله من باب الثناء على الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عز وجل بالنعمة عليهم وذكر اسمه سبحانه بين يدي طلبهم ؛ فدل ذلك أن اسخدام مفردة " الرب " بين يدي الدعاء من باب الثناء على المنعم بكل ما أنعم وتفضل على العبد واعترافه بها.

ولذا يقول السَّكَّاكي في سياق له وما اختيار لفظ الرب على الله ؛ فلأنه صريح في معنى النعمة "وإذا تأملت قوله تعالى : أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين. تبيَّن لنا أن الذي يُدعى هو صاحب النعمة.[97]

يتصدر الرب عز وجل (رب | ربنا) بنية الخطاب القرآني فى دعاء الأنبياء والملائكة حملة العرش والأولياء والصالحين. والرب الذى هو الله عز وجل هو رب كل شيئ, أي مالكه: يطلق في اللغة على الملك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل. وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل: رب كذا.[98]

وفي اشتقاق هذا الإسم ما يحمل صفتين عظيمتين دالتين على الله عز وجل, أحدهما: صفة فعل على أساس أنه مشتق من التربية. فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم، ومنه قوله تعالى في سورة النساء | 4 : 23. وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ. فسمي بنت الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها، فعلى أنه مدبر لخلقه ومربيهم يكون صفة فعل.[99] ثانيتها: صفة ذات، ويكون اشتقاقه من رب الشيئ. ويقال: فلان رب هذا الشيئ, أي ملكه، وكل من ملك شيئا فهو ربه.[100]

والرب الذي افتتح به الخطاب القرآني فى الدعاء يحمل عند اهل العمل انفتاحا على دلالات عديدة. فربنا جل ثناؤه هو الشيد الذى لا شبه له ولا مثل فى شؤدده. وهو المالك الذي له الخلق والأمر.[101] وتجتمع هذه الدلالات فى قوله الراغب: الرب هو المتكفل بمصلحة المخلوقات. ولاجتماع هذه المعانى

---

[97] يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي *السكاكي* الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، *مفتاح العلوم* (ط؛ 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1407ه.)، ص. 245.

[98] ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 384.

[99] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن* (الطبعة الثانية، الجزء الأول، مصر: دار الكتب المصرية، 2006.)، ص. 137.

[100] ابن منظور، *لسان العرب*، ص. 384.

[101] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آية القرآن* (الطبعة الإولى، الجزء الأول بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994.)، ص. 48.

www.manaraa.com

والدلالات فى هذا الإسم، قال بعض العلماء: إن هذا اسم الله الأعظم لكثرة دعوة الداعين به، وتأمل ذلك فى القرآن كما فى آخر سورة آل عمران وسورة إبراهيم.[102]

ونازع أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي في أن الرب هو اسم الله الأعظم، إذ لم يعده من أسماء الله الحسنى فيما أحصاه وحدده. على الرغم من قوله: إن الله أشهر أسماء الرب وأعلاها محلا فى الذكر والدعاء.[103]

وتأتى سيادة تصدير الدعاء بالرب فى القرآن، واطراده وتواتره فى خطاب الأنبياء وحملة العرش والأولياء الصالحين، حكاية حال أو توجيه عبادة ومقال، تأكيدا لتوحيد الربوبية بأبعادها وصفاتها ودلالاتها والخلق والعبادة وغير ذلك من التكلف بمصالح الموجودات، وصولا بالناس إل الاعتقاد الجازم بأن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإمانة، رب جميع الخلائق، وخالق جميع الأشياء، خصة كون المشركين.[104]

وقد حرص الأنبياء فى دعوة أقوامهم على توحيد الربوبية والإلهية كما قال عيسى عليه السلام في سورة آل عمران | 3 : 51. إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى في سورة الشورى | 26 : 10. وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. ويقول تعالى مخاطبا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الرعد | 13: 30. كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ. ومما يشرح هذا الفهم أن الله في قوله تعالي في سورة البقرة | 2 : 21. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. فخص خلقه لهم من بين سائر صفاته، إذ كانت العرب مقرة بأن الله خلقها.[105]

---

[102] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 137.
[103] محمد الخطابي، *شأن الدعاء* (دمشق: دار الثقافة العربية، دون السنة)، ص. 30-97.
[104] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 90.
[105] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 226.

www.manaraa.com

وفى حمى صدارة لفظ الجلالة " الرب" لجملة الدعاء فى القرآن، انحسر الدعاء باللهم إلى مواضع محدودة معدودة فى خمس آيات كريمة، غير أنها جامعة لنماذج من الخطاب الإنساني فى الدعاء المصدر بالربوبية، شاملة لاتجاهاته البنائية والأسلوبية، إذ فيها من دعاء الأنبياء دعاء عيسى عليه السلام فى قوله تعالى في سورة المائدة | 5 : 114. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. ومن دعاء أهل الجنة، كقوله تعالى في سورة يونس | 10 : 10. دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ومن دعاء أهل الأرض الصالحين الذين وجههم إليه كقوله تعالى في سورة آل عمران | 3 : 26. قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وقوله تعالى في سورة الزمر | 39 : 46. قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. وجاء دعاء أبي جاهل أو الحارث بن النضر نموذجا للكافرين بالألوهية وقوله تعالى في سورة الأنفال | 8 : 32. وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

إختلف النحويون في لفظ " اللهم "، فذهب البصريون إلى أنها عوض من الياء التي للتنبيه، والهاء مضمومة لأنها نداء، ولهذا لا يجوز أن يجمعوا بينهما، فلا يقولون " يا اللهم " لئلا يجمعوا بين العوض والمعوض.

وينتظم الدعاء لهذا النموذج الإنسائي أربعة أساليب هي من أساليب الدعاء المصدر بذكر الربوبية.[106] هي:

[106] مصطفى عليان، معجم *الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 30.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. البوح بالطلب المباشر من خلال فعل الأمر المتحول عن دلالته الوضعية الأصلية فى طلب تحقيق الفعل على وجه الإستعلاء إلى التمني والرجاء
ب. الإستغناء بالتنزيه والحمد والثناء عن الطلب
ت. التوجيه التعليمي المصدر بالقول (قل اللهم)

3. تكرار النداء بعد النداء

والإلتفات في هذه الأساليب أن عيسى عمد إلى توليفة توفيقية، جمع فيها بين الصغتين الأساسيتين في صدارة بناء الدعاء بقوله : (اللهم ربنا)، وهو تحول فى تركيب الجملة عن إفراد الخطاب بلفظ الجلالة (الرب) إلى الجمع بين الإله والرب معا، لأنه طلب، ومسألة فيها ما يخرق العادة، وقد كان مثل هذا جائزا فى زمن الأنبياء، وجاء فى القرآن ما يكشف عن هذا المعنى فى قوله تعالى في سورة آل عمران | 3 : 37. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. إذ لما رأى زكريا خارقا العادة إستحكم طمعه في إجابة دعوته، قال تعالىفي سورة آل عمران | 3 : 38. هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

إلا أن هذا الجمع فيه نداءان (اللهم) نداء أول، و(ربنا) في رأي سيبويه الذي لا يجيز أن يكون النداء الثاني نعتا للأول. وفي تكرار النداء ما يعزز الطلب بما لا يحققه النعت، إذ يفضى تكرار النداء إلى الإلحاح فى الخطاب توسلا واستعطافا بالتأكيد والتطريب، في حين أن القول بالوصفية لا يتعدى تبعية الصفة للموصوف في توحيد الثناء وتعزيزه، علي أن حال عيسى مع الحواريين في هذا الموقف يستوعبه النداء وحركة الإلحاء فيه، أكثر من الصفة وثبات الثناء بها، إذ رغب الحواريون في أن يكون علمهم باستطاعة الله علم معاينة ونظر، فضلا عن علمهم به علم دلالة وخبر[107]

وهذا الأسلوب الجامع في النداء والدعاء بين صفات الألوهية وخصائص الربوبية، وجاء نظيره في دعاء آدم وحواء، كقوله تعالى في سورة الأنعام | 6 : 98.

[107] ا أبو عبد الله محمد لقرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 365.

www.manaraa.com

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ. علي تقدير أن الضمير فى دعوا عائد إليهما أو إلي عامة الخلق من بعد آدم من الزوجين.[108]

وقد يحمل تقديم الإلهية " اللهم " في النداء والدعاء بها على الربوبية " ربنا " في دعاء عيسى إشعارا أو يقينا بجلاله ومقامه وأهمية إفتتاح الدعاء بها، على الرغم من اطراد صدارة الربوبية في دعاء الأنبياء والملائكة والأولياء من عباد الله الصالحين، وقلة اتخاذهم الألوهية مفتتحا لخطابهم في الإتصال بالله عز وجل.[109]

ولا يهون من هذا الفهم ما جاء من التقديم الربوبية علي الألوهية في الدعاء التوجيهي الذي أمر الله به المستعيذ من الشيطان بالإستجارة والمتصف بالصفات الثلاث: الربوبية والملك والإلهية، وقد تقدمت فيه الربوبية علي الإلهية في قوله تعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَٰهِ النَّاسِ. لأن الإلهية جاءت في هذا الدعاء لا على طريق النداء بعد النداء بل بأسلوب البيان للربوبية، وتخليصها بالإيضاح من المستشرك الدلالي، فهي غاية البيان، يقول الزمخشري: فإن قلت: مَلِكِ النَّاسِ. إِلَٰهِ النَّاسِ. ما هما من رب الناس؟ قلت: هما عطف بيان، كقولك: سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس، ثم ذيد بيانا بإله االناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله تعاليفي سورة التوبة | 9 : 31. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. وقد يقال: مَلِكِ النَّاسِ. إِلَٰهِ النَّاسِ. فخص لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان[110]

وكان الخطاب النبوي الشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدعاء يتصدر تركيبه " اللهم " غالبا دون " ربنا" التي جاءت فيه على قلة[111] تحقيقا للتوجيه الإلهي له في سورة الزمر | 39: ٤٦. قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. وإن جمع بينهما عليه

---

[108] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 338-339.
[109] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 32.
[110] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 423.
[111] مصطفى عليان، *الخطاب النبوي الشريف في الدعاء*، ص. 667-693.

www.manaraa.com

الصلاة والسلام في بناء دعائه أحيانا، وقد روي مسلم في صحيحه بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاته إذ قام: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلي صراط مستقيم[112]

ويستوي الدعاء بصدارة لفظ " رب " ولفظ " اللهم " من حيث البناء اللغوي والإيقاع الصوتي والفقه الدلالي، إذ جاء حذف ياء النداء في كل منهما ضرورة وتناسبا مقاميا لجلال الله عز وجل.[113]

فعلى الرغم من أن اسم الله عز وجل لا ينادي إلا بالياء، حذفت هذه الياء من جملة الدعاء المصدرة بلفظ رب في الآيات القرآنية إلا في موضوعين هما قوله تعالى في سورة الفرقان | 25 : 30. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. وقوله تعالى في سورة الزخرف | 43 : 88. وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ. ولا يجتمع النداء بالياء أيضا مع جملة الدعاء المصدرة باللهم إلا في الضرورة النادرة، إذ قد يدخل عليها الحرف عند الكوفيين.[114]

ولحذف الياء في الدعاء ولذكرها ارتباط بمستوى خطاب المتضرع لله عز وجل والإتصال به، ذلك أن النداء في أصل دلالته هو فاتحة التواصل بين طرفين، فهو يفتح قناة الإتصال بين المخاطب أو المتلفظ والسامع، إذ أن الياء من شأنها التنبيه كما يقول سيبويه: وأما الياء فتنبيه. ألا تراها في النداء وفي الأمر، كأنك تنبه المأمور. ويأتي حذفها في الدعاء تأكيدا على جلال الله وتنزيها له عن التنبيه، وتحقيقا لقربه من عباده الذين يترسخون بقوله تعالى في سورة البقرة | 2 : 186. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ. الذي نزل جوابا لسؤال الأعرابي: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه[115]

---

[112] مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، ص. 56-57.
[113] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 34.
[114] أبو عبد الله محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 35.
[115] أبو القاسم جار الله الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ص. 229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخطاب النداء في هذه البنائية القائمة علي الحذف حائد عن وظيفة التنبيه المنكرة في حق الله عز وجل، منزاح عن أصل الدلالة، لكنه منخرط في وظيفة جديدة هي حضور الغائب ومخاطبته عن قرب. وقد اطردت هذه البنائية علي هذا الحال من الحذف في الدعاء في القرآن الكريم، إلا أنها جاءت علي أصل بنية جملة النداء من غير انزياح في قوله تعالي في سورة الفرقان: | 25 : 30. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. ولذلك أن النبي في هذا الدعاء لا يتجافى عن دلالة النداء في الياء التي هي لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادي بها القريب توكيدا،[116] إلا أنه غاير الخطاب المطرد فى دعاء الله عز وجل قصدا إلي تبعيد القريب منزلة، وتعظيم المخاطب مكانة، لأن استخدام الأداة يكشف عن المسافة الفاصلة في مسار الخطاب بين المنادي والمنادى، والداعي والمدعو. قال البقاعي: وعبر بأداة البعد هضما لنفسه، مبالغة في التضرع[117]

ويستوي الدعاء أيضا المصدارة بلفظ رب ولفظ اللهم من حيث البنية الصوتية والدلالية، إذ إن التوازن الصوتي بين الشدة والرخاوة والترخيم والترقيق ظاهرة واضحة في كل منهما، لأن التشكيل الصوتي للنداء برب مؤلف من الراء وههو حرف لذقي مكرر مجهور وهو متوسط بين الشدة والرخاوة، مفخم مرقق. والباء حرف شفوي انفجاري مجهور مرقق

علي أن في تكرار صوت الراء وقلقلة الباء ما يضفي ترجيعا وترديدا يحقق للمنادي التطريب بعد الإمتاع، والتلذذ بعد الإستئناس في الخطاب، فضلا عن أن الجمع بين الجهر والرخاوة والترخيم والترقيق يعكس صورة للحالة الصوتية المتوازنة للطالب الداعي التي أمر الله عز وجل الإمتثال بها فو قوله تعالي في سورة الإسراء: 110. وَلا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلا. وقوله تعالي في سورة الأعراف : 55. ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.

---

[116] ابن هشام، *مغني اللبيب عن كتب الأعارب*، ص. 373

[117] الإمام البقاعي، *نظم الدرر في التنايب الآيات والسور* (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1996.)، ص. 376.

www.manaraa.com

ويعطي التحليل الصوتي للفظ اللهم جوانب من حسن الإيقاع والدلالة من ثلاث نواح:[118]

أ. الرقة، إذ إن الهمزة باللام والميم من الأصوات المرققة عند اللغويين المحدثين،[119] وإن اكتسبت اللام بعض صفة التفخيم بتأثير الحركة السابقة.

ب. الجمع بين الهمس والجهر والتوسط بين الشدة والرخاوة، فالهمزة وإن كانت صوتا شديدا إلا أنه واقع بين الهمس والجهر. واللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة حيث أنه مفخم ومرقق، والهاء صوت رخو مهموس مرقق، والميم متوسطة بين الشدة والرخاوة.[120] وهذا التناسب الجامع بين الأصوات لينا وشدة، وهمسا وجهرا، فيه صورة من ضراعة الداعي وخيفته، ورغبته ورهبته.

ت. الترديد والترجيع وقد جاء ذلك بتكرار اللام والميم، الذي منح التماثل فى كل منهما إيقاعا وتنغيما فى منطق الطالب وصوته.

إن الرب أضيف للمنادي المفرد كثيرا، وللمنادي الجمع أكثر، وتشير إضافة الرب إلى خصوص الدعاء بمطالب الذات ومنزلته التعبدية عند الله عز وجل، وتفيد الإضافة إلى الجماعة إلى شمول المطلوب للعموم من المؤمنين، فضلا عن التشريف للكل والقرب. أي قرب المنادى، قال أبو حيان في خطاب إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة | 2: 126. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. وناداه بلفظ الرب مضافا إليه، لما في ذلك من تلطف السؤال والنداء بالوصف الدال على قبول السؤال وإجابة ضراعته. واجتمع الخصوص والعموم في قوله تعالى في سورة الأنبياء |21: 112. قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ. فالإفراد كان خاصا، إذ فوض الرسول صلى الله عليه وسلم أمر المكذبين لدعوته إلى ربه عز وجل مستعجلا بذلك ما يستحقونه في الدنيا، فكانت الإجابة بهزيمة قريش ببدر، ثم جاء الإستئناف بجملة إبتدائية (ربنا مبتدأ وخبره

---

[118] مصطفى عليان، *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*، ص. 38.
[119] عبد القادر عبد الجليل، *الأصوات اللغوية* (عمان: دار صفاء، 1988.)، ص. 154-55.
[120] عبد القادر عبد الجليل، *الأصوات اللغوية*، ص. 193.

www.manaraa.com

الرحمن والمستعان خبر آخر) بقوله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء |21: 112. قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ.

وجاء خطاب الكافرين كثيرا بالجمع في الرب دون الإفراد في حال مواجهة الحق ومضائق الحساب، فتوحدت مقولاتهم وذرائعهم في قوله تعالي في سورة فاطر| 35: .37. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ. وقولهم في سورة الأحزاب | 33: 67. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا. رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا. وقولهم في سورة ص | 38: 61. قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ.

وقال إبليس لربه جار في هذا السياق، وذلك في قوله تعالى في سورة ص | 38: 79 والحجر: 36. قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ. فهذا الطلب أو السؤال لم يكن عن ثقته بمنزلته عند الله، وأنه أهل أن يجاب له دعاء، ولكن سأل الله تأخير عذابه زيادة في بلائه. وفي كلام الله تعالى له قولان: أحدهما كلمه على لسان رسوله، والثان: كلمه تغليظا في الوعيد لا على وجه التكرمة والتقريب[121]

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

[121] أبو عبد الله محمد القرطوبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ص. 143.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الخامس
الخاتمة

الفصل الأول : الخلاصات

إن كل بحث لا بد له من نتائج يتوصل إليها الباحث من خلال بحثه،وهي الثمرة بعد هذا الجهد المتواصل

وبعد أن قام الباحث بالبحث والدراسة للموضوع فى الأبواب المتقدمة، وصل الباحث في نهاية هذا البحث إلى التالى:

1. إن أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم تتكون على ثلاثة أساليب: وهي أسلوب الأمر وأسلوب النهي وأسلوب التمني. إن أسلوب الأمر يدل على رجاء العبد إلى خالقه باجابة دعائه وتحقيق طلبه سواء أكان مؤمنا أو كافرا. أما المؤمن فالإتصال به يأتي فعلا محققا سريعا بالتعقيب المباشر بالزمن القصير. وأما الكافر، فالإتصال به جاء بالقول الموجب دفعا لسؤاله، وإبطالا لرجائه. ثم أمر منفتح على الإرشاد والتوجيه، حيث الإستجابة من العبد باتخاذ من الدعاء الموجه إليه. وجاء أسلوب الأمر في آيات الدعاء بغير الصيغ الخمسة التي أوردها النحاة والبلاغيون في مؤلفاتهم. وأما أسلوب الأمر الذي يقصده الباحث هاهنا هو أمر يعرف به سياق الكلام كما يوجد في بعض آيات الدعاء من القرآن. والدعاء في هذه الصيغة له مكانة عليا عند الله عز وجل، لأن الداعي لا يذكر شيئا من ما يحتاج إليه من الحاجات الدنياوية، ويكفي له أن يسبح و يثني الله عز وجل، لأن التسبيح هو حقيقة الدعاء. إن ما يقوم به الداعي هو دلالة على تأدُّب العبد إلى المعبود أو من الداعي إلى المجيب الدعوات. لأن العبد المتأدب لا يمكن له أن يدعو الله عز وجل طلبا عن حاجاته من الحاجات الدنياوية وهو قد عرف الله عز وجل هو الخالق وحده الذي يسد حاجات عباده، ويعطيهم حاجاتهم فيما يختار لهم لا فيما يختارون لنفسهم، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي يريدون. وأسلوب النهي أقل وجودا من الأمر في الأدعية. والطلب بهذا الأسلوب يحقق فاعلية ثنائية في الدعاء من حيث دلالة القاعدة للنهي مع الفعل المضارع كقوله تعالى: ربنا لا تؤاخذنا أو لا تزغ قلوبنا. وأسلوب التمني تأتي في دعاء الكافر، إذ تتصدر بناء الطلب فيه مثل " لولا " التي تختص بفعل المضارع، فيكون الكلام بمعني التمني، فتأتي لمعنيين، التخصيص فتكون بمعني هلا، وهي طلب بحث وإزعاج، أو طلب بمعنى

www.manaraa.com

العرض، وتكون حينئذ بلين وتـأدب. وهي ذات نسق أسلوبي في الخطاب القرآني.

2. إن صيغ أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم يبتدأ بلفظ " قال " غالبا، وأحيانا بلفظ " نادى " وأحيانا بلفظ " دعا " تبليغا وإرشادا وتوجيها وتصويرا لحالة الداعي وموقفه فى حالة الشدة والكرب، وقد جاء لك متواترا. وهذه الأفعال الثلاثة هي الأفعال التي اتفق عليها البلاغيون تقديرا لحرف النداء "الياء" المحذوفة الموجودة في آيات الدعاء من القرآن. فلمَّا جاء النداء في آيات الدعاء بالفظ الأصلي وهو نادى، وقال، ودعا، وقد إنتقل الكلام الإنشائي إلى الكلام الخبري. كما جاء في موضعي الآية القرآنية هما في سورة الأنبياء| 21: 83، 87. ولفظ " نادى له خصائص تتميز عن غيرها، عندما يبدأ الدعاء بلفظ " نادى " فهذا دليل على أن فيه سياق حواري كما إستنتجه الباحث في آيات الدعاء من القرآن الكريم.
3. أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم لها خصائص معينة لمقارنة النداء في غير آيات الدعاء في القرآن الكريم، ولما ورد في القرآن الكريم النداء في غير آيات الدعاء فذكر حرف من حروف النداء، وهذا يخالفه النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم، فجاء النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم بحذف حرف من حروف النداء. وقد إتفق العلماء على أن الحرف الذي يحذف فيها هي الياء دون غيرها. أما الأغراض البلاغية في حذف حرف النداء في آيات الدعاء هي دلالة على قرب المنادى من المنادي أو الداعي من المدعوّ. أو دلالة على قرب إجابة دعاء المنادي من المنادى. ثم دلالة على تأدُّب العبد عندما يتوجه إلى ربه، لأن ذكر حرف النداء يدل على نداء الأعلى إلى الأسفل أو من الخالق إلى مخلوقه، وحذف حرف النداء يدل على نداء الأسفل إلى الأعلى، حيث أن كل منادي في آيات الدعاء من العباد، والمنادى فيها هو الله الواحد المجيب الدعوات. وبجانب حذف حرف النداء في آيات الدعاء قد حذفت ياء المتكلم المضافة إلي لفظ " رب ". أما الغرض البلاغي في حذفها دلالة على أن فيها قيمة إجتماعية.

الفصل الثاني : الإقتراحات

ومن خلال بحثي حول موضوع أساليب النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية، توصلت إلى الخلاصات والمقترحات الآتية:

www.manaraa.com

1. البحث عن النداء في القرآن الكريم واللغة العربية له مجال واسع لا يحدد في مجال الدعاء فقط، بل هناك مجالات أخرى يمكن أن يبحثها من يريد أن يجعلها بحثا علميا عميقا. ويرى الباحث أن أسرار النداء البلاغية الموجودة في آيات الدعاء لا تحدد في بعض الأسرار التي تَوَصَّل إليها الباحث، بل لها أسرار بلاغية أخرى. فتمنيت أن هناك من يقوم ببحث أساليب النداء في آيات الدعاء ليكشف الأسرار البلاغية الوافرة.
2. على طلبة الدراسات العليا بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية، والأخص على طلبة قسم اللغة العربية وآدابها أن يبذلوا كل ما فى وسعهم لتعلم اللغة العربية بجميع جوانبها حتى يتمكنوا من تذوق لغة القرآن وأساليبها الفذة.
3. يرى الباحث أن اللغة العربية ذات علوم واسعة تحتاج إلى عمل مجهود. فمن الأفضل أن يتعمق الطلبة اللغة العربية لمعرفة أسرار معانى القرآن، لأن القرآن أنزله الله بالعربية الفصحى

لعل خير ختام لهذا البحث وهو ختام المسك وقد وفق الباحث في تحقيق أهداف هذا البحث، وفيما بذل الباحث من جهد جهيد من خلال دراسة القرآن الكريم من ناحية أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، بركات. *النحو العربي*. ط. 1. مصر: دار النشر للجامعات، 1428ه.
إبراهيم، محمد. *الضرورة الشعرية، دراسة أسلوبية*. أندلس: دار الأندلس، 189.
ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله. *مصنف بن أبي شيبة*. ط. 1. الرياض: مكتبة الرشيد، 1407.
ابن الأثير، نجم الدين أحمد، *تلخيص البراعة في أدوات ذوي البراعة*. الأسكندرية : منشأة المعارف، د. ت.
ابن إسحاق، أبو محمد عبد الله بن علي الصيمري. *تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهي*. د. ط. القاهرة: دار الحديث، 1426ه.
إبن الجوزي، جمال الدين عبد الفرج عبد الرحمن. *نزهة الأعين النواظر فى علوم الوجوه والنظائر*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404.
ابن الرومى، علي بن العباس بن جريج. *ديوان ابن الرومي*. بيروت : مكتبة الهلال، 1991.
ابن السراج، أبو بكر بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي. *الأصول في النحو*. ط. 4. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999.
ابن العدوى ،مصطفى. *فقه الدعاء*. ط. 1. مكة: دار البيان الحديث، 1422ه.
ابن عطاء الله، أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسي السكندري. حكم *ابن عطاء الله بشرح العارف بالله الشيخ زروق*. القاهرة: مؤسسة دار الشعب، 1405ه.

ابن القيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر أيوب الزرعي. *زاد المعاد فى هدي خير العباد*. ط. 14: بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407ه.
ـــــــــــــــــــــ. محمد بن ابي بكر أيوب الرزعي، *بدائع الفوائد*. مكة الكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416ه.
ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. *مجموع الفتاوى*. ط. 3. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1426ه.
ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي، 1403.

www.manaraa.com

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي. *سر صناعة الإعراب*. القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت.

ـــــــــــــــــــ. *الخصائص*. ط. 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه.

ابن حبيب، أبو العباس ثعلب ومحمد. *البيت من الطويل*. ط. 1. القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1959.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. *فتح الباري في شرح صحيح البخاري*. القاهرة: دار الحديث، 1424.

ابن حنبل، أحمد. *مسند أحمد*. مصر: مؤسسة الرسالة. 1969.

ابن دريد، أبو بكر. *جمهرة اللغة*. ط. 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1426ه.

ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين البغدادي. *جامع العلوم والحكم*. ط. 1. الرياض: دار ابن الجوزي، 1423.

ابن سيده، ابو الحسن على بن إسماعيل. *المخصص*. بيروت: دار الفكر، د. ت.

ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر. *تفسير التحرير والتنوير*. تونسيا: الدار التونسية للنشر، 1984.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن الأشبيلي. *شرح جمل الزجاجي*. د. ت. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

إبن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار الجيل، 1420.

ـــــــــــــــــــ. *النداء في لغة القرآن الكريم*. ط. 1. بيروت: دار الفكر، 1409هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري. *الشعر والشعراء*. ج. 2. ط. 2. بيروت: دار إحياء العلوم 1994.

ـــــــــــــــــــ. *عيون الأخبار*. مصر: دار الكتب، 1963.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. *مختصر تفسير ابن كثير*. د. ت. بيروت: دار القرآن الكريم، 1981.

ـــــــــــــــــــ. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الفكر. 1401.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي. *شرح التسهيل*. ط.1. القاهرة: دار هجر. 1410ه.

إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، 1410.

ابن هشام، جمال الدين عبد الله الأنصاري. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. ط، 1. بيروت: المكتبة العصرية، 1419ه.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـــــــــــــــــــــــ. *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. د. ط. بيروت: المكتبة العصرية، 1419ه.
إبن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. *شرح المفصل*. القاهرة: المكتبة التوفيقية، د، ت.
أبو الطيب، عبد الواحد. *مراتب النحويين*. بيروت: المكتبة العصرية، 2002.
أبو العتاهية. أبوإسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان. *ديوان العتاهية*. بيروت: دار صادر، 1964.
ابو جعفر النحاس. *معاني القرآن*. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1988.
أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. *تفسير البحر المحيط*. د، ط. بيروت: دار الفكر، 1412ه.
ابو زكريا، يحيى بن شرف بن مري النووي. *صحيح مسلم بشرح النووي*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392.
ابو زيد، بكر بن عبد الله. *تصحيح الدعاء*. الرياض: دار العاصمة، 1419.
ابو عبد الرحمن، جيلان بن خضر العروسي. *الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية*. الرياض: مكتبة الرشد، 1417.
الأزهار، زناد. *دروس في اللغة العربية*. بيروت: المركز العربي للنشر والتوزيع، 1992.
الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ. *شرح التصريح على التوضيح*. ط. 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1427ه.
الإستراباذي، رضي الدين. *شرح الرضي على كافية ابن حاجب*. ط. 1. مصر: عالم الكتب، 1421هـ.
الأشموني، محمد بن عيسى أبو الحسن. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. ط. 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه.
الآلوسي، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود. *روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2008.
أمين، مصطفي، علي الجارم. *البلاغة الواضحة*. ط. 1. باكستان: مكتبة البشرى، 1431ه.
الأنباري، كمال الدين أبو البركات. *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*. د. ط. بيروت: المكتبة العصرية، 1418ه.
البحيري، أسامة. *تحولات البنية في البلاغة العربية*. طنطا: دار النضارة للطبع والنشر والتوزيع، 2000.

www.manaraa.com

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، *صحيح البخاري*. ط. 3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414ه.
البخلي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني. *الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم*. دبي: مركز جامعة الماجد للثقافة والتراث. 1427ه.
البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. *فقه الأدعية والأذكار*. ط؛ 1. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1434ه.
بشر، كمال. *علم الأصوات*. القاهرة: دار الغريب، 2000.
ـــــــــــــــــــ.*علم اللغة العام*. مصر: دار المعارف، 1973.
البغدادى، عبد القادر بن عمر. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. ج. 2. ط. 4. مصر: مكتبة الخانجي، 1418ه.
البقاعي، الإمام برهان الدين. *نظم الدرر في التناسب الآيات والسور*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1996.
بكري، أمين. *التعبير الفني في القرآن*. ط. 4. بيروت: دار الشروق، 1980.
البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت.
الثمانيني، عمرو بن ثابت. *الفوائد والقواعد*. ط. 1. القاهرة: دار النشر للجامعات، 2007.
الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي. *دلائل الإعجاز*. ط. 2. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989.
ـــــــــــــــــــ. *المقتصد في شرح الإيضاح*. العراق: دار الرشيد، 1982.
الجرجاني، علي بن عبد العزيز. *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. بيروت: المكتبة العصرية، 392 هـ.
الجرجاني، علي محمد بن علي. *التعريفات*. بيروت: دار الكتاب العربي، 1405ه.
الجريسي، خالد بن عبد الرحمن بن علي. *جوامع الدعاء*. بنغازي: دار المكتبة الأندلس، د . ت.
السيوط، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *الأشباه والنظائر في النحو*. ط. 2. مصر: عالم الكتاب، 2003.
ـــــــــــــــــــ. *الإتقان في علوم القرآن*. ج. 2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1421ه.
ـــــــــــــــــــ. *شرح شواهد المغني*. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د، ت.

www.manaraa.com

ـــــــــــــــــــــــ. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. د، ط، مصر: عالم الكتاب، 1421هـ.
الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. *زاد المسير في علم التفسير*. بيروت : المكتب الإسلامي، 1404 ه.
الحريري، القاسم بن عالي بن محمد. *شرح ملحة الإعراب*. ط. 1. بيروت: دار الكتاب العربي، 2004.
حسن، إبراهيم. *أسرار النداء في لغة القرآن الكريم*. د. ط. القاهرة: مطبعة الفجالة، 1978.
حسن، تمام. *اللغة العربية معناها ومبناها*. د. ط. المغرب: دار الثقافة، 1421هـ.
حسن، عباس. *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة*. د. ط. مصر: دار المعارف، د، ت.
حسن، عبد الواحد. *دراسات علم المعاني والبديع*. مكتبة: مطبعة الإشاعة الفنية، د. ت.
الحليمي، أبو عبد الله الحسيني بن الحسن. *المنهاج فى شعب الإيمان*. بيروت: دار الفكر، 1399.
الحمد، علي توفيق. *المعجم الوافي في النحوي العربي*. عمان: دار الثقافة والفنون، 1984.
حمودة، طاهر سليمان. *ظاهرة الحذف في الدرسي اللغوي*. مصر: الدار الجامعية، 1999.
الحموي، ياقوت. معجم *الأدباء*. ط، 3. بيروت: دار الفكر، 1400ه.
الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. *شأن الدعاء*. دمشق: دار الثقافة العربية، 1412.
ـــــــــــــــــــــــ. *بيان إعجاز القرآن*. القاهرة: دار المعارف، 1968.
الخطيب، عبد الكريم. *التفسير القرآني للقرآن*. ط.1. بيروت: دار الفكر العربي. 1390ه.
الراجحي، عبده. *دروس في كتب النحو*. بيروت: دار النهضة، 1954.
الرازي، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. معجم *مقاييس اللغة*. ج. 3. بيروت: دار الفكر، د. ت.
الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين. *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.
الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر. *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة لبنان، 1415ه.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرفاعي، قاسم بن محمد السماعي. *المختار في المواعظ والأحكام والأخبار*. بيروت: المكتب الإسلامي، 1986.
الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. *معاني الحروف*. ط. 3. جدة: دار الشروق، 1984ه.
الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى. *تاج العروس من جواهر القاموس*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1315ه.
ـــــــــــــــــــ. *إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، ت.
الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. *معانى القرآن وإعرابه*. عالم الكتب، 1408.
ـــــــــــــــــــ. *حروف المعاني*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984.
الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. ط. 1. الرياض: مكتبة العبيكان، 1998.
السامرائي، فاضل صالح. *معانى النحو*. ط. 2. القاهرة: شركة عاتك، 2003.
السعدى، عبد الرحمن بن ناصر. *تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421.
الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي. *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010.
الشافعي، محمد بن إدريس. *الرسالة*. القاهرة: البابي الحلبي. 1957.
الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج. *النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه*. ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1425ه.
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. *فتح القدير*. بيروت: دار الخير، 1991.
صادق، محمد سعد. *صراع بين الحق والباطل*. الرياض: دار اللواء للنشر و التوزيع، 1398ه.
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان عن تأويل آية القرآن*. ط. 1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994.
عبد الجليل، عبد القادر. *الأصوات اللغوية*. عمان: دار صفاء، 1988.
عبد الحميد عمر، أحمد مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة* ج. 2. ط. 1. بيروت: عالم الكتب، 1429 هـ.
عتيق، عبد العزيز. *علم المعاني*. بيروت: دار النهضة العربية، 1972.
عزة، كثير. *ديوانه*. بيروت: دار الشروق، 1972.

ALAUDDIN MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة، د. ت.
عضيمة، محمد عبد الخالق. *دراسات لأسلوب القرآن*. د. ط. القاهرة: دار الحديث، 1425ه.
العقيلي، بهاء الدين عبد الله بن عقيل. *شرح ابن عقيل*. ط. 5. بيروت: دار الجيل، 1417ه.
العلوى، هبة الله بن علي بن محمد الحسني. *أمالي ابن الشجري*. ط. 2. مصر: مكتبة الخانجي، 1427ه.
عليان، مصطفى. *معجم الخطابي القرآني في الدعاء*. ط. 1. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1434ه.
العمادي، محمد بن محمد ابو سعود. *إرشاد عقل الشريف إلى مزايا القرآن الكريم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي, د. ت.
فاخر، على محمد. *شرح المقرب لإبن عصفور*. ط. 1. المملكة العربية السعودية: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1414ه.
الفارسي، أبو علي. *المسائل الشيرازيات*. ط. 1. الرياض: كنوز إشبيليا، 1424ه.
الفراء، أبو زكريا. *معانى القرآن*. ط. 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1423ه.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *الجمل في النحو*. دمشق: دار الفكر، 1995.
الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. ط. 5. بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.
ـــــــــــــــ. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. القاهرة: مجلس إحياء التراث، 1996.
آبادي، أبو عبد الرحمن. *عون المعبود بشرح سنن أبي داود*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995.
الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي*. بيروت: المكتبة العلمية د، ت.
قباوة، فخر الدين. *مشكلة العامل النحوي ونظرية الإقتضاء*. ط. 1. دمشق: دار الفكر، 1424ه.
القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن ابو بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، *الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى*. دار الصحابة للتراث، 1416ه.
ـــــــــــــــ. *الجامع لأحكام القرآن*. ط. 2. مصر: دار الكتب المصرية، 2006.

www.manaraa.com

القزويني، أبو المعالى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الخطيب. *التلخيص في علوم البلاغة*. القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، 1932.
المالقي، أحمد بن عبد النور. *رصف المباني في شرح حروف المعاني*. دمشق: دار القلم، 2002.
المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *المقتضب*. القاهرة: عالم الكتب، د، ت.
المتنبي، أبو الطيب، *شرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان*. مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1355هـ.
مختار، عمر، أحمد. *علم الدلالة*. القاهرة: عالم الكتب، 1997هـ.
المرادي، حسن القاسم. *الجنى الداني في حروف المعاني*. ط. 1. سوريا: المكتبة العربية، 1426ه.
المراغي، أحمد مصطفي. *علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع*. ط. 1. القاهرة: دار الآفاق العربية، 2000.
مشرى، محمد. *مركب النداء في القرآن الكريم بين المعانى النحوية ودلالة الخطاب* (رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة منتوري قستنطنية، 2008-2009.
المطعني، عبد العظيم إبراهيم بن محمد. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*. ج. 2. ط. 1. القاهرة: مكتبة وهبية، 1413 هـ.
المطلب، محمد عبد. *البلاغة والأسلوبية*. ط. 1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1994.
المغربي، أبو العباس ابن يعقوب ، *مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح*. ط، 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424.
المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري. *التوقيف على مهمات التعاريف*. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1410ه.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. *صحيح مسلم*. بيرت: دار إحياء التراث العربي، 1929.
الهاشمي، السيد أحمد. *جواهر البلاغة*. بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.
الهرمي، عمر بن عيسى. *المحرر في النحو*. ط. 1. القاهرة: دار السلام، 2005.
الجوهري، أبو نصر بن حماد. *تاج اللغة وصحاح العربية*. ط. 1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999.
الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر. *مجمع الزوائد*. د. ط. مصر: دار الريان، 1407ه.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
ALAUDDIN
MAKASSAR
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com